



جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف

أساسيات اللغة العربية للكتاب والمتحدثين

تقديم ومشاركة
أ. د / محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

القاهرة

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

هذا الكتاب إعداد كل من:

١- أ.د / محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

٢- أ.د / عوض إسماعيل عبد الله
عميد كلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

٣- أ.د / رمضان محمد حسان
أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

٤- د / أشرف فهمي موسى
مدير عام التدريب بوزارة الأوقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

(طه: ٢٥ - ٢٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله " الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " ، " خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ " ، وأنزل القرآن تبياناً لكل شيء ، بلسان عربي مبين غير ذي عوج ، والصلاة والسلام على أفصح الخلق خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم وسار على هديهم إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد شرف الله (عز وجل) اللغة العربية بأن جعلها لغة القرآن الكريم ومكمن إعجازه ، محفوظة بإذن الله تعالى بحفظه ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (الحجر : ٩) ، ويقول سبحانه في كتابه العزيز : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " (يوسف : ٢) ، ويقول سبحانه : " كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " (فصلت : ٣) ، ويقول سبحانه : " وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا " (طه : ١١٣) ، ويقول سبحانه : " قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " (الزمر : ٢٨) .

ولا شك أن حفظ القرآن يتبعه حفظ لغته ، وقد بين الحق سبحانه أن نزول القرآن بالعربية تشریف وتكليف لأهلها ، يقول سبحانه مخاطباً نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ " (الزخرف : ٤٤) ،

وقد أدرك أصحاب سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك ، فكان سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: تعلموا العربية فإنها من دينكم، ومرّ (رضي الله عنه) على قوم يتعلمون الرمي فيخطئون، فلامهم على ذلك، فقالوا: "إنا قوم متعلمين" بنصب ما حقه الرفع، فقال (رضي الله عنه): لخطؤكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في رميكم ، وكتب إليه سيدنا أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) كتابًا فوجد فيه لحنًا لغويًا ، فكتب إليه : اضرب كاتبك سوطًا واعزله عن عملك .

فاللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم ، ومفتاح فهمه ، وفهم القرآن الكريم والسنة النبوية فرض واجب ، ولا يتم إلا بتعلم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ولا يمكن لعالم أن يدعي فهم النص القرآني أو النبوي فهماً دقيقاً دون إدراك لأسرار العربية ، ولهذا اشترط العلماء في المفتي والمفسر أن يكون مدرّكاً لأسرار اللغة وفقه اللغة وليس عالماً في اللغة فقط . وفي هذا الكتاب نقدم من أساسيات اللغة العربية وجمالياتها ما لا يستغنى عنه باحث أو كاتب ، متخصصاً كان أم غير متخصص ، في حدود ما يحتمله عام دراسي واحد بمراكز الثقافة الإسلامية أو برنامج تدريبي واحد من البرامج التدريبية المتكاملة بأكاديمية الأوقاف الدولية لتدريب الأئمة والواعظات وإعداد المدرسين .

وقد اجتهدنا في النأي به عن التفريعات والحواشي والنقاشات العلمية المفصلة

بغية التيسير على المستهدفين بهذا الكتاب ، حيث عملنا على أن يكون في متناول
أوسع شريحة ممكنة من الساعين إلى ضبط لغتهم تحدثاً وكتابة ، مؤملين أن يكون
إضافة في بابه وفي خدمة لغة القرآن الكريم .
والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان ،،

أ.د/ محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وعضو مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر الشريف

المبحث الأول

القضايا النحوية

بقلم

أ.د/ عوض إسماعيل عبد الله
عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالقاهرة

تعريف علم النحو

- **النحو لغة** : القصد ، والمثل ، والتشابه .

- **واصطلاحاً**: هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منه ^(١) .

- **أقسام الكلمة**:

الكلمة جنس تحته ثلاثة أنواع هي: الاسم ، والفعل ، والحرف .

فالاسم: ما دل على مسمى من غير اقتران بزمان ، وهو الذي يقع في اللسان العربي فاعلاً أو مفعولاً ، مبتدأً ، أو خبرًا ، أو غير ذلك نحو: محمد ، الكتاب ، الصلاة .

والفعل: ما دل على معنى وكان الزمن جزءاً منه ، نحو: قرأ ، ويقراً ، واقرأ .

والحرف: ما دل على معنى في غيره لا في ذاته ، حيث إن معناه لا يظهر إلا باقترانه بكلمة أخرى نحو: منْ ، همزة الاستفهام ، هل ، فهذه وغيرها حروف لا معنى لها إلا باقترانها بما بعدها .

- **علامات الاسم** : يتميز الاسم عن قسيميه الفعل والحرف بخمس علامات: أشار إليها ابن مالك في قوله :

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالتَّنَادِ وَأَلْ وَتَمَيُّزِ اللَّاسِمِ حَصَلَ

- **العلامة الأولى: الجرّ** ، المقصود بالجرّ هنا : العلامة التي تحدث في آخر الاسم نتيجة لدخول عامل الجر عليه ، سواء كانت علامة أصلية أو فرعية .

(١) شرح الأشموني على الألفية ١/٥ ، شرح الصبان على حاشية الأشموني ١/٢٢ .

وسواء كان العامل حرفاً أو إضافة أو تبعية . وقد اجتمعت العوامل الثلاثة في البسمة: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ، فـ " اسم " مجرور بحرف الجر الباء ، ولفظ الجلالة مجرور بإضافته إلى كلمة " اسم " ، وكلمة " الرحمن " مجرورة بالتبعية للفظ الجلالة لأنه نعت له ، وكذلك (الرحيم) .

- العلامة الثانية: التنوين .

هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً وتفارقه خطأً ووفقاً لغير توكيد، وآخر الاسم الذي يلحقه التنوين قد يكون آخرًا حقيقة نحو: علي وعباس ، وقد يكون آخرًا حكمًا بتنوين الدال في كلمة يد " ، والخاء في كلمة أخ ، والميم في كلمة دم ، والباء في كلمة أب ، فإن هذه الكلمات حذفت منها لامها وبقيت العين أو آخرها حكمًا .

- العلامة الثالثة: النداء .

وليس المراد به مجرد دخول حرف النداء على الاسم بل المراد بالنداء كون الكلمة مناداة أي: مطلوبًا إقبالها ، وذلك لأن حرف النداء قد يباشر الفعل والحرف حين يحذف الاسم المنادى نحو قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ (يس: ٢٦)، وقد وجهوا ذلك على أن (يا) هنا للتنبية لا للنداء ، وقال بعضهم هي للنداء ولكن المنادى محذوف تقديره: يا قوم ليت قومي ، ومن شواهد نداء الاسم في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ (الأحزاب: ١)، وقوله تعالى ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾ (هود: ٤٨)، وقوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ (هود: ٥٣)، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا

يَعْبُدُ آبَاؤَنَا ﴿ (هود: ٨٧)، فكل هذه الألفاظ التي دخلت عليها " يا " اسم ،
وهكذا كل منادى لابد أن يكون اسماً .

- العلامة الرابعة: قبول (أل) .

من مميزات الاسم - أيضاً - قبوله (أل) بكل أنواعها ما عدا الموصولة
والاستفهامية ، تقول: الرجل ، البيت ، الضيف .

- العلامة الخامسة: الإسناد إليه .

أي: أن يسند إلى الاسم ما تتم به الفائدة سواء كان المسند فعلاً نحو قوله
تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ (النحل: ٥١)، ف (قال) فعل ولفظ
الجلالة اسم مسند إليه ، أو اسماً نحو قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾
(الفتح: ٢٩)، ف (محمد) اسم أسند إليه اسم آخر هو (رسول)، أو جملة نحو قوله
تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ (الرعد: ٤١)، ف لفظ الجلالة اسم أسند
إليه جملة (يحكم) .

* * *

أقسام الفعل وعلامات كل قسم

الفعل من حيث اقترانه بالزمن ثلاثة أقسام :

- **أحدها: ماضي** ، وهو ما دل على حدث وقع قبل زمن التكلم .

- **علامة الفعل الماضي: الفعل الماضي له علامتان :**

- **الأولى:** قبول تاء التأنيث الساكنة أصالة نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا

النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ (النمل: ١٨)، أو متحركة تحركًا عارضًا نحو قوله

تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ (القصص: ٩)، حيث

تحركت التاء في (قالت) للتخلص من التقاء الساكنين .

فالأفعال: ألت ، فحيت ، قامت ، ودعت ، تولت ، كادت ، كلها أفعال

ماضية بدليل اتصالها بتاء التأنيث الساكنة ، وهذه التاء حرف مبني على السكون

لا محل له من الإعراب ، ويقال: بئست المرأة حمالة الحطب .

أما تاء التأنيث المتحركة بحركة إعراب فإنها تختص بالاسم ، نحو: قارئة ،

وجالسة، إذ إنها تتحرك بحركات الإعراب الثلاث الضمة والفتحة والكسرة .

وأما تاء التأنيث المتحركة بحركة بناء فإنها تدخل على الحروف نحو: لات ،

وربّت ، وثمّت .

- **الثانية:** قبول تاء الفاعل للمتكلم ، أو المخاطب ، أو المخاطبة ، أما تاء الفاعل

للمتكلم فكقوله تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ﴾ (الشعراء: ٢١)، وتاء الفاعل

للمخاطب نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

الحُرَامِ ﴿البقرة: ١٤٩﴾، وتاء الفاعل للمخاطبة كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفتَ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٧) ، وتاء الفاعل هذه ضمير مبني على الضم مع المتكلم وعلى الفتح مع المخاطب وعلى الكسر مع المخاطبة في محل رفع ، وإن دلت الكلمة على معنى الفعل الماضي ولم تقبل إحدى التاءين فهي اسم لوصف نحو: ضارب أمس ، أو اسم الفعل نحو: هيهات بمعنى بَعُدَ ، وشتان بمعنى افترق .

- **الثاني : الفعل المضارع** ، هو ما يشبه الاسم بأحد حروف نأيت ^(١) ، والمقصود بمشابهة الفعل المضارع الاسم: أنه يشبه اسم الفاعل من جهتي اللفظ والمعنى . أما من جهة اللفظ فلجريانه عليه في الحركات والسكنات وعدد الحروف مطلقا وذلك نحو: يقول ، فإنها تجري على قائل . ويستقيم ، تجري على مستقيم وهكذا ، وأما من جهة المعنى ؛ فلأنهما يدلان على الحال والاستقبال وعليه فالمضارع هو لفظ يدل على معنى مقترن بزمن الحال أو الاستقبال.

- علامات الفعل المضارع :

١ - قبوله دخول (لم) عليه ، قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص : ٣ ، ٤).

٢ - قبوله دخول (لن) عليه ، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

(١) شرح الكافية ٢ / ٢٢٦ .

٣ - قبوله دخول السين أو سوف عليه ، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٢)، وقال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة: ٥٤).

٤ - لا بد من وجود حرف من أحرف المضارعة في أوله وهي المجموعة في قولهم: نأيت أو أنيت ، وتفتح هذه الأحرف إن كان ماضي الفعل غير رباعي مثل: أقوم ونقوم وتقوم ، ويجتمع ونجتمع ، ويجتمع وتجتمع ، أما إن كان رباعياً فإنه يضم مثل " يُدحرج ، نُدحرج ، أُدحرج ، تُدحرج .

وإذا دلت الكلمة على معنى الفعل المضارع وهو الحدث المقترن بأحد الزمانين الحال أو الاستقبال ، ولم تقبل تلك الكلمة (لم) فهي اسم إما لوصف كضارب الآن أو غداً ، وإما لاسم فعلٍ نحو: أوه اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع ، وأف اسم فعل مضارع بمعنى: أتضجر .

- **الثالث: الأمر** ، وهو : لفظ يدل على طلب حدوث فعل بعد زمن التكلم من غير لام الأمر ، نحو قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (البقرة: ٣٥)، فالأفعال: ادع ، وجادهم ، واسكن دالة على الأمر بنفسها من غير زيادة على الصيغة ، ولكن إذا قلنا: لتحافظ على صلاتك ، كان الفعل (تحافظ) دالاً على الأمر بواسطة اللام وهو فعل مضارع .

- **علامات فعل الأمر:**

- الأولى: أنه يقبل ياء المخاطبة مع الدلالة على الطلب بنفسه نحو قوله تعالى:

﴿فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ (مريم: ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا﴾ (النحل: ٦٩)، فالأفعال: كلي ، واشربي، وقرِّي ، وكلي (الثانية) واسلكي ، أفعال أمر لأنها دلت على الطلب بألفاظها ولأنها قبلت ياء المخاطبة .

- الثانية: قبوله نون التوكيد - أيضًا - مع دلالاته على الطلب بلفظه ، نحو قولك: قولنَّ الحقَّ ، أدينَّ الحقوق لأصحابها ، فإن قبلت الكلمة النون ولم تدل على الأمر فهي فعل مضارع نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيْسَجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف: ٣٢).

وإن دلت الكلمة على الأمر ولم تقبل النون فهي اسم ، إما مصدر نحو قوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾ (محمد: ٤) أي: اضربوا الرقاب ، أو اسم فعل أمر، نحو: نزالٍ ودراكٍ أي: أنزل ، وأدرك . أو فعل تعجب نحو: أحسن بقبول الحق، فإنه ليس أمرًا على الأصح بل هو على صورة الأمر.

* * *

الحرف

وهو: الذي لا يحسن فيه شيء من علامات الأفعال ولا الأسماء. أو هو ما دل على معنى في غيره، أي: لا يظهر معناه إلا مع كلمة أخرى .
- أنواع الحرف:

١ - حرف مختص بالدخول على الأسماء ، كحروف الجر والنصب التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، وهي (إن وأخواتها) .
٢ - حرف مختص بالدخول على الأفعال ، كحروف الجزم أو النصب الداخلة على الفعل المضارع .

٣ - حرف غير مختص لأنه يدخل على الأسماء وعلى الأفعال ، نحو: هل ، وهمزة الاستفهام ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (الأنبياء: ٨٠)، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (الإنسان: ١)، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآهْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ (الأنبياء: ٦٢)، وقوله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٨) .

* * *

المعرب والمبني من الأسماء

- المعرب من الأسماء :

- الاسم المعرب هو : ما يتغير آخره تغيرًا ظاهرًا أو مقدرًا ، بتغير موقعه في الجملة أو باختلاف العوامل الداخلة عليه ، ويسمى المتمكن .

ولنلاحظ كلمة الكتاب في الآيات التالية ، قال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ (الأنعام: ١٥٥) ، وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (آل عمران: ٧) ، حيث إننا نراها في الآية الأولى مرفوعة لأنها وقعت خبرًا ، وفي الآية الثانية وجدناها مرتين في الأولى منصوبة ؛ لأنها مفعول به ، وفي الثانية مجرورة ؛ لأنها وقعت مضافًا إليه ، ولاحظنا - أيضًا - الأثر الإعرابي الظاهر ضمة وفتحة وكسرة ، وهذا هو التغير الظاهر .

وأما التغير المقدر فنلاحظه في كلمة (هدى) في الآيات التالية ، قال تعالى : ﴿ هَذَا هُدًى ﴾ (الجاثية: ١١) ، وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (البقرة: ٥) ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ (البقرة: ١٢٠) ، حيث وردت كلمة (هدى) مرفوعة في الآية الأولى وعلامة رفعها الضمة المقدرة على الألف المقصورة ؛ لأنها وقعت خبرًا ، وفي الآية الثانية وردت مجرورة وعلامة جرهما الكسرة المقدرة على الألف ؛ لأنها وقعت بعد حرف الجر ، وفي الآية الثالثة وردت مرتين في الأولى كانت منصوبة وعلامة نصبها الفتحة المقدرة ؛ لأنها اسم (إن) ومرفوعة وعلامة رفعها ضمة مقدرة ؛ لأنها خبر (إن) وهذا هو المقصود بالتغير المقدر .

- **البناء** ، هو: لزوم آخر الكلمة حالة واحدة مهما تغير موقعها في الجملة ، ومهما اختلفت العوامل الداخلة عليها ، ولناخذ مثلاً لذلك من اسم الإشارة (هؤلاء) ، فإنه لازم البناء على الكسر في كل مواقعه في الجملة ومهما اختلفت العوامل الداخلة عليه ، قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ (المائدة: ٥٣) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاقِلَةَ ﴾ (الإنسان: ٢٧) ، وقال تعالى : ﴿ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ (النساء: ١٤٣) ، لعلنا لاحظنا اسم الإشارة في الآية الأولى حيث إنه وقع مبتدأ ، ومع أن المبتدأ حقه الرفع إلا أن اسم الإشارة بقي على حاله من لزوم الكسر - وهنا نقول - هو اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ ، وفي الآية الثانية وقع اسم الإشارة اسماً لإنَّ وكان حقه النصب ، ولكن لأنه مبني لزم الكسر فهو مبني على الكسر في محل نصب اسم إن ، وفي الآية الثالثة وقعت (هؤلاء) مرتين مسبوقه بحرف الجرّ (إلى) ، وهذه الكسرة كسرة بناء ، وعليه فهو اسم إشارة مبني على الكسر في محل جرّ .

- **المبنيات من الأسماء ، وهي:**

- الضمائر .
- أسماء الأفعال .
- الأسماء الموصولة ، عدا المثني .
- أسماء الشرط .
- أسماء الإشارة ، عدا المثني .
- بعض الظروف .
- أسماء الاستفهام .
- كنايات العدد .

- اسم لا النافية للجنس (المفرد) - الأعداد المركبة .

- بعض أنواع المنادى (المنادى المعرفة والنكرة المقصودة).

وأما ما سلم من مشابهة الحرف في هذه الأشياء السالفة الذكر فهو اسم معرب ، وهو نوعان: ما يظهر عليه علامات الإعراب كأرض، إذ نقول: هذه أرضٌ، ورأيت أرضًا، ومررتُ بأرضٍ، رفعاً ونصبًا وجرًا . وما لا تظهر عليه علامات الإعراب نحو: الفتى ، إذ نقول: جاء الفتى، ورأيت الفتى ، وسلّمت على الفتى ، فعلامات الإعراب على آخره مقدرة رفعاً ونصبًا وجرًا ، وهو ما يعرف بالإعراب التقديري .

- الأسماء العربية إعرابًا تقديريًا:

١ - الاسم المقصور ، وهو: اسم معرب آخره ألف لازمة قبلها فتحة ، نحو: الفتى، الهدى، مصطفى، قال تعالى: ﴿ ذَلِكْ هُدًى لِّلَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهٖ مَن يَشَاءُ ﴾ (الزمر: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ (محمد : ١٧)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج : ٦٧)، فكلمة (هدى) كما ترى وردت في الآيات الثلاث مرفوعة في الأولى ، ومنصوبة في الثانية ، ومجرورة في الثالثة ، ولم تظهر عليها علامات الإعراب لتعذر ذلك .

٢ - الاسم المنقوص ، وهو: اسم معرب آخره ياء لازمة قبلها كسرة ، وهذا الاسم تقدر على آخره الضمة والكسرة في حالتي الرفع والجر لاستثقال الحركة على الياء ، وأما في حالة النصب فإن الفتحة تظهر على الياء لخفتها ، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (غافر: ٣٣)، وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان: ٣١) فكلمة (هاد) وردت مرفوعة في الآية الأولى ومجرورة في الآية الثانية بعلامة الرفع والجر المقدرتين على الياء المحذوفة لثقلها على الياء ، ولكن وردت في الآية الثالثة منصوبة بالفتحة الظاهرة لخفتها.

٣ - **الاسم المضاف على ياء المتكلم:** إذا أضيف الاسم إلى ياء المتكلم وهو ليس مثنى ولا مجموعاً جمع مذكرٍ سالماً ولا مقصوراً ولا مفتوحاً ، فإنه يعرب بحركات مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة: ٢١)، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾ (الكهف: ١٠٦)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْتُمْ بِرُسُلِي﴾ (المائدة: ١٢)، فكلمة (رسلي) في الآيات الثلاث وردت مضافة إلى ياء المتكلم ومعربة بالحركات المقدرة ، مرفوعة في الآية الأولى ، ومنصوبة في الآية الثانية ومجرورة في الآية الثالثة ، والذي منع ظهور الحركات الثلاث اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم .

* * *

المبني والمعرب من الأفعال

الفعل من حيث الإعراب والبناء نوعان : نوع مبني وهو الأصل ، ونوع معرب وهو خلاف الأصل^(١) .

- أولاً: أحوال بناء الفعل الماضي:

١ - البناء على الفتح وهو الأصل ، إنما بني على الفتح لخفته ، هذا إذا لم يتصل بآخره شيء ، أو اتصل به تاء التأنيث ، أو ألف الاثنين ، أو نا الفاعلين .
مثال: ما لم يتصل بآخره شيء نحو قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢)، فالأفعال: جعل ، وأنزل ، وأخرج ، أفعال ماضية مبنية على الفتح لأنه لم يتصل بآخرها شيء .

وما اتصل بآخره ألف الاثنين ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا بَلَغًا بَيْنَهُمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا ﴾ (الكهف: ٦١)، فالفعالان : بلغا ، ونسيا مبنيان على الفتح لاتصالهما بألف الاثنين .

وما اتصل بآخره تاء التأنيث ، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُتْنِي فِيهِ ﴾ (يوسف: ٣٢)، فالفعل (قالت) مبني على الفتح لاتصاله بتاء التأنيث .

٢ - البناء على السكون العارض ، وذلك إذا اتصل به ضمير رفع متحرك كتاء الفاعل ، أو (نا) الفاعلين ، أو نون النسوة ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ

(١) ينظر: الهمع ١ : ١٥ ، ابن عقيل ١ : ٣٩ .

أَعْيَبَهَا ﴿الكهف: ٧٩﴾، فالفعل (أراد) مبني على السكون العارض لاتصاله بتاء الفاعل للمتكلم ، وقوله تعالى: ﴿فَارْزُقْنَا أَنْ يُبْدِلَهَا رَبُّهَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (الكهف: ٨١)، فالفعل (أراد) - أيضًا - مبني على السكون العارض لاتصاله بـ (نا) الفاعلين، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمُحِيضِ مِنَ نِّسَائِكُمْ﴾ (الطلاق: ٤)، فالفعل يئس مبني على السكون العارض لاتصاله بنون النسوة .

وإنما سكن الفعل الماضي في هذه الحالة ؛ لأن العرب تكره توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، والفعل والفاعل كالكلمة الواحدة لشدة ارتباط أحدهما بالآخر ؛ ولأنه لا يمكن أن يستغنى عن الفاعل - أصلا - فإذا أرادوا المفعول قالوا: حفظنا الله ، لم يسكنوا آخر الفعل ، بل أبقوه على فتحه ؛ لأن الفعل والمفعول ليسا كالكلمة الواحدة ، ولو كان في الكلام كلمة واحدة توالي فيها أربع حركات نحو: شجرة - كلمة - وبقرة فلا بد أن يكون هناك علة فإن هذه التاء على نية الانفصال والطرح فلم يعتبروها من حروف الكلمة .

٣ - البناء على الضم العارض وذلك إذا اتصلت به واو الجماعة ، نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران: ١٦٨)، فالأفعال: قالوا ، وقعدوا ، وأطاعوا ، وقتلوا ، كلها مبنية على الضم العارض لاتصالها بواو الجماعة .

- **ثانياً: أحوال بناء فعل الأمر:** يبنى فعل الأمر على ما يجزم به مضارعه ، في الحالات التالية :

١ - يبنى على السكون إذا كان صحيح الآخر ولم يتصل بآخره شيء أو اتصلت به

نون النسوة نحو قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾
(البقرة: ٣٥)، فالفعل اسكن: مبني على السكون ؛ لأنه صحيح الآخر ولم يتصل
بآخره شيء ؛ ولأن مضارعه يجزم بالسكون ، إذ يقال : لم يسكنْ ، وقوله تعالى :
﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (الأحزاب : ٣٣)، فالأفعال:
أقمن ، وآتين ، وأطعن مبنية على السكون لاتصالها بنون النسوة .

٢- ويبنى على حذف حرف العلة إذا كان مضارعه يجزم بذلك ، وذلك إذا
كان معتل الآخر بالألف أو بالواو أو بالياء ؛ لأن مضارع هذه الأفعال يجزم
بحذف حرف العلة ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾ (لقمان: ١٧)، فالأفعال: أقم ، وأمر ، واصبر ،
أفعال أمر مبنية على السكون لأنها صحيحة الآخر ، ولم يتصل بآخرها شيء ،
وأما الفعل (انه) فهو مبني على حذف حرف العلة ، لأنه معتل الآخر بالألف
وبقيت الفتحة على الهاء دليلاً على حذفها .

وقوله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ (القصص : ٧٧)، فالفعل
(ابتغ) مبني على حذف حرف العلة (الياء) وبقيت الكسرة على الغين دليلاً على
حذفها ، وقوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل :
١٢٥) ، فالفعل (ادع) مبني على حذف حرف العلة (الواو) وبقيت الضمة دليلاً
على حذفها .

٣ - ويبنى على حذف النون إذا اتصل بآخره ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، لأن مضارع هذه الأفعال يجزم بحذف النون ، قال تعالى : ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ﴾ (طه : ٤٣ ، ٤٤) ، فالفعلان : اذهبا ، وقولا مبنيان على حذف النون والألف فيهما فاعل .

وقال تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (البقرة : ٢٣٨) ، فالفعلان (حافظوا ، وقوموا) مبنيان على حذف النون لاتصالهما بواو الجماعة ، والواو في محل رفع فاعل ، وقال تعالى : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (آل عمران : ٤٣) ، فالأفعال : اقنتي ، واسجدي ، واركعي ، مبنية على حذف النون لاتصالها بياء المخاطبة ، والياء في محل رفع فاعل .

- ثانياً: أحوال بناء الفعل المضارع :

المضارع من حيث البناء والإعراب ، تارة يبنى وتارة أخرى يعرب ، فيبنى الفعل المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة ثقيلة كانت أو خفيفة ، أو إذا اتصلت به نون النسوة ، أما إذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة فإنه يبنى على الفتح ، كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ (الهمزة: ٤) ، وقوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (الأنبياء : ٥٧) ، وقد اجتمعت النونان الثقيلة والخفيفة في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (يوسف : ٣٢) ، وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَنَسْفَعًا

بِالنَّاصِيَةِ ﴿العلق: ١٥﴾، فسواء كانت نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة فإن الفعل المضارع معها يكون مبنياً على الفتح بشرط المباشرة ، يعني لا يفصل بين النون والفعل بفاصل ، فإن فصل بينهما فالفعل - حيثئذ - معرب ، كما في قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (آل عمران : ١٨٦)، فالفعلان (تبلون ، وتسمعن) معربان لا مبنيان ؛ لأن نون التوكيد لم تباشر الفعل وإنما فصل بينهما وبين الفعل بفاصل هو واو الجماعة ، إذ إن أصلهما قبل نون التوكيد : لتبلوا وبواوين الأولى لام الفعل ، والثانية واو الجماعة فاستثقلت الضمة على لام الفعل فحذفت لاستثقالها فالتقى ساكنان واو الفعل (لام الكلمة) وواو الجماعة فصار الفعل: لتبْلَوْنَ على وزن: تفعون ، ثم أكد بالنون الثقيلة فصار لتبْلَوْنَ ، فاجتمع ثلاث نونات ، فحذفت نون الرفع وبقيت نون التوكيد الثقيلة ، والفعل مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المقدرة ؛ لأنها علامة الرفع ، وأصل : "تسمعن" : لتسمعونن ، حذفت واو الجماعة تخفيفاً ، فاجتمع ثلاث نونات ، فحذفت نون الرفع ، والفعل على هذا مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المقدرة ، أو المحذوفة تخفيفاً .

ومثل هذا قول الله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِيْمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس : ٨٩) ، إذ إن الأصل قبل التوكيد والنهي : " تتبعان " بتخفيف نون الرفع ، فدخل على الفعل (لا) الناهية ، فحذفت نون الرفع ، فصار الفعل : (لا تتبعان) ، ثم أكد بنون التوكيد الثقيلة ، فالتقى ساكنان الألف ونون التوكيد

المدغمة ، ولم يجز حذف الألف لثلا يلتبس بالمفرد ، ولم يجز حذف النون لفوات
القصده منها وهو التأكيد ، فحركت النون بالكسرة تشبيهاً بنون التثنية الواقعة
بعد الألف .

ونحو هذا - أيضاً - قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ
أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ﴾ (القصص: ٨٧)، إذ إن أصله قبل التوكيد النهي: يصدونك ،
حذفت النون بعد دخول (لا) الناهية الجازمة ، فصار: ولا يصدوك ، ثم أكد
بالنون الثقيلة فالتقى ساكنان ، الواو ونون التوكيد المدغمة ، فحذفت الواو
لدلالة الضمة عليها ، فصار: ولا يصدُّنك ، فنون التوكيد وإن باشرت الفعل
لفظاً ، إلا أنها لم تباشره في الأصل ؛ لأن الواو المحذوفة فاصلة بينهما تقديراً .

ويمكننا القول: بأن الفعل المضارع إذا كان يرفع بالضمة فإنه إذا أكد بالنون
يبني ، وإذا كان يرفع بثبوت النون ، فإذا أكد بالنون يبقى على إعرابه لوجود
الفاصل لفظاً كما في تتبعان ، أو تقديراً كما في لتبلون ، ولتسمعن ، ويصدنك .

أما إذا اتصلت به نون النسوة فإنه يبني معها على السكون ، كالفعل الماضي،
كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (البقرة : ٢٢٨)،
وقوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ
الرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة : ٢٣٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
مُبِينَةٍ ﴾ (الطلاق: ١) ، فالأفعال: يتربصن ، ويرضعن ، ويخرجن ، ويأتين ، أفعال
مضارعة مبنية على السكون لاتصالها بنون النسوة ، ومن هذا - أيضاً - قوله

تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (البقرة : ٢٣٧)، ف
(يعفون) فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ، لأن الواو - هنا
- لام الكلمة ، إذ وزن الفعل (يفعلن) ونون النسوة ضمير مبني على الفتح في
محل رفع فاعل عائد على المطلقات ، وليس هذا في قولنا: الرجال يعفون ؛ لأنه
على وزن : يعفون ، والنون هنا علامة للرفع لأن الواو واو الجماعة .

- إعراب الفعل المضارع:

وفيما عدا هاتين الحالتين السابق ذكرهما يكون الفعل المضارع معربًا ، فيرفع
وينصب ويجزم ؛ يرفع إذا تجرد من الناصب والجازم ، وينصب إذا تقدمته أداة
نصب ، ويجزم إذا تقدمته أداة جزم .

- أنواع الإعراب وعلاماته:

تقدم أن الإعراب هو: أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة ،
وأنواع الإعراب أربعة : الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم ، وهذه الأنواع
الأربعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - قسم يشترك فيه الأسماء والأفعال ، وهو الرفع والنصب ، نحو قوله
تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ (الرعد:٨)، فلفظ الجلالة ، ولفظ (كل)،
اسمان مرفوعان، والفعالان (يعلم وتحمّل) - أيضًا - مرفوعان لأنهما مضارعان
تجرّدا من الناصب والجازم ، وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا﴾
(الحج : ٣٧) ، فالفعل (ينال) منصوب لتقدم أداة النصب عليه ، وكذلك لفظ

الجلالة منصوب لأنه وقع مفعولاً به .

٢- وقسم يختص بالأسماء وهو الجرّ ، نحو قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٠-٢٢)، فالكلمات (الأرض ، الموقنين ، أنفسكم ، السماء) مجرورة وهي أسماء مسبوقه بحرف جرّ .

٣- وقسم يختص بالأفعال وهو الجزم ، نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ٣ ، ٤)، فالأفعال: (يلد ، يولد ، ويكن) أفعال مضارعة مجزومة لتقدم أداة الجزم عليها .

- علامات الإعراب الأصلية:

ولأنواع الإعراب الأربعة علامات أصلية تدل عليها هي: الضمة علامة للرفع، والفتحة علامة للنصب، والكسرة علامة للجر ، والسكون علامة للجزم.

- علامات الإعراب الفرعية:

والعلامات الفرعية للإعراب منحصرة في سبعة أبواب: خمسة في الأسماء هي: الأسماء الستة، والمثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم في حالة النصب، وما لا ينصرف في حالة الجرّ ما لم يضيف أو يقترن بـ (أل)، واثنتان في الأفعال هما: الفعل المضارع المعتل الآخر في حالة الجزم ، والأفعال الخمسة ، وهاك التفصيل .

* * *

المعرب من الأسماء بعلامات فرعية

١- **الأسماء الستة**: وهي: أبوك، وأخوك، وحموك^(١)، وفوك، وهنوك^(٢)، وذو، وهذه الأسماء تعرب بالحروف نيابة عن الحركات في أشهر الأقوال عن النحاة، بالواو رفعًا، وبالألف نصبًا، وبالياء جرًّا، وقد اشترط النحاة لإعراب هذه الأسماء هذا الإعراب شروطًا هي:

١ - أن تكون مفردة .

٢ - أن تكون مكبرة .

٣ - أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم .

٤ - ويشترط في (فو) شرط رابع وهو أن تخلو من الميم .

- كما يشترط في (ذو) شرطان آخران :

- الأول: أن تكون بمعنى صاحب .

- الثاني: أن تضاف إلى اسم جنسٍ ظاهر .

ومن شواهد الرفع في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (القصص: ٢٣)، فـ (أبو) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة وأبو: مضاف ، و(نا) ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ، وقوله

(١) الحم: كل قريب للزوجة أو للزوج ، والدًا كان أو غير والد ، لكن العرف قصره على الوالد .

(٢) الهن: بمعنى شيء ، وبمعنى الشيء اليسير والتافه، وكناية عن كل شيء يستقبح التصريح به .

تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الشعراء: ١٠٦)، ف (أخو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو ، و (هم) ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة: ٢٨٠)، ف (ذو) فاعل كان التامة مرفوع وعلامة رفعه الواو وهو مضاف ، و(عسرة) مضاف إليه ، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢)، ف (أبو) اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الواو وهو مضاف ، و (هما) ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ (الرعد : ٦)، ف (ذو) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الواو وهو مضاف ، و (مغفرة) مضاف إليه .

ومن شواهد النصب قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، ف (أبا) خبر كان منصوب وعلامة نصبه الألف وهو مضاف و (أحد) مضاف إليه ، وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٣)، ف (أخا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف وهو مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

وقوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (الإسراء: ٢٦)، ف (ذا) مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الألف وهو مضاف ، و (القربى) مضاف إليه ، وقوله تعالى: ﴿كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ (الرعد: ١٤)، ف (فا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف وهو مضاف ، والهاء مضاف إليه .

ومن شواهد الجرّ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ﴾ (عبس: ٣٤ ، ٣٥)، ف (أخيه) اسم مجرور وعلامة جره الياء وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، و (أبيه) كذلك معطوف عليه ، وقوله تعالى : ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ﴾ (يوسف: ٨١)، ف (آبيكم) اسم مجرور وعلامة جره الياء وهو مضاف ، والضمير (كم) متصل في محل جر مضاف إليه ، وقوله تعالى : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٦)، ف (ذي) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء وهو مضاف ، و (علم) مضاف إليه .

معتزات الشروط : اشترطنا - سابقا - لإعراب الأسماء الستة هذا الإعراب الخاص شروطاً معينة، فإن اختلف شرط منها أعربت بالحركات ، أو أعربت بحروف غير الحروف المعربة بها ، فاشترطنا أن تكون مفردة ، فإن كانت مثناة أعربت إعراب المثني بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجرّاً ، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلَأُمُّهُ الثَّلَاثُ﴾ (النساء: ١١)، ف (آبواه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثني ، وقوله تعالى : ﴿وَلَأَبْوَاهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ (النساء: ١١)، ف (أبويه) اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثني .

وإن كانت مجموعةً جمع تكسير أعربت إعرابه بالضممة رفعاً ، وبالفتحة نصباً، وبالكسرة جرّاً، نحو قوله تعالى: ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ (النساء: ١١)، ف (آبآؤكم) مرفوع وعلامة رفعه الضممة الظاهرة لأنه جمع تكسير، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (البقرة: ١٧٠)، ف (آباءنا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة لأنه جمع تكسير، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ

إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ ﴿البقرة: ١٣٣﴾، ف (آبائك) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة لأنه جمع تكسير ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء: ٢٧)، ف (إخوان) خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة لأنه جمع تكسير ، واشترطنا أن تكون مضافة ، فإن كانت غير مضافة فإنها - حينئذ - تعرب بالحركات فنقول: هذا أَبٌ ، ورأيت أَبًا ، وسلمت على أَبِي ، قال تعالى : ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (يوسف: ٧٧)، ف (أخ) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة لأنه غير مضاف ، وقال تعالى : ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ (يوسف: ٧٨)، ف (أبا) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة لأنه غير مضاف ، وقال تعالى : ﴿قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْكُم﴾ (يوسف: ٥٩)، ف (أخ) اسم مجرور وعلامة جره الكسرة لأنه غير مضاف .

واشترطنا: أن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم ، فإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بالحركات المقدرة على ما قبل الياء نحو قوله تعالى : ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ (يوسف: ٩٠)، ف (أخي) خبر المبتدأ (هذا) مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وهو مضاف والياء ضمير المتكلم في محل جر مضاف إليه ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ﴾ (القصص: ٢٥)، ف (أبي) اسم (إن) منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وهو مضاف والياء ضمير المتكلم في محل جر مضاف إليه ، وقوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي

لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴿٢٥﴾ (المائدة: ٢٥)، ف (أخي) معطوف على (نفسى) وهو منصوب مثله وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وهو مضاف والياء ضمير المتكلم في محل جرّ مضاف إليه .
ومن المعلوم أن (ذو) التي بمعنى صاحب لا تضاف - أصلاً - إلى ياء المتكلم ، بل إضافتها دائماً إلى أسماء الأجناس الظاهرة غير الصفات كالخلق، والعلم ، والحلم ، والمال ، والرحمة ، وما إلى ذلك .

واشترطنا في (فو) أن تكون خالية من الميم ، فإن اتصلت بها الميم أعربت بالحركات الثلاث ، بالضمة رفعًا ، والفتحة نصبًا ، والكسرة جرًّا ، فتقول : فمك ناطق بالحكمة ، وعلمت فمك ناطقًا بالحكمة ، والحكمة تجري على فمك ، ومن ذلك قوله ﷺ : " لَحُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " (١) ، ف (فم) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة ، وقول الراجز :

كَالْحَوْتِ لَا يَرُويهِ شَيْءٌ يُلْهَمُهُ يُصْبِحُ ظَمَانًا وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ

ف (فمهُ) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

- اللغات الواردة في الأسماء الستة :

- أولًا: ما سبق من الحديث عن إعراب الأسماء الستة هو أشهر اللغات الواردة فيها وأسهلها ، وعليها وردت الآيات القرآنية المباركة ، إلا كلمة (هن) فإن الأكثر فيها مراعاة النقص في آخرها ، إذ إن أصلها (هنو) فحذفت الواو تخفيفاً

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب فضل الصوم ، حديث رقم ١٨٤٩ .

سماً عن العرب ، وصارت الحركات الأصلية تجري على النون ، وهذه الكلمة وجهان في الإعراب .

- الوجه الأول:

إعراب الأسماء الخمسة فتقول: هـو المال نفعه قليل ، إن هنا المال نفعه قليل ، لهني المال نفع قليل .

- الوجه الثاني:

إعرابها بالحركات الظاهرة على النون ، نحو: هـنُ المال نفعه قليل ، إن هـنَ المال نفعه قليل ، وهـنِ المال نفع قليل .

وتسمى هذه اللغة (الإعراب بالحركات على النون) لغة النقص ، أي: لغة حذف الواو ، وعليه ورد قول الرسول ﷺ: " مَنْ تَعَزَّى بِعَرَائِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ بَيْنَ أَبِيهِ وَلَا تُكْنُوا " (١).

- ثانياً:

يجوز في (أب ، وأخ ، وحم) لغتان أخريان ، بالإضافة إلى اللغة الأولى السابقة الذكر وهي الإعراب بالحروف ، اللغة الأولى: لغة القصر ، أي: إثبات الألف في آخر هذه الأسماء ، مع إعرابها بالحركات المقدره على تلك الألف رفعاً ونصباً وجرّاً ، فيقال: هذا أباك ، ورأيت أباك ، وسلمت على أباك ، وعلى هذه اللغة ورد قول الشاعر (٢):

(١) سنن النسائي، كتاب السير، باب إغضاض مَنْ تَعَزَّى بِعَرَائِ الْجَاهِلِيَّةِ، حديث رقم ٨٨١٣
(٢) البيت نسب لرؤية وهو في ملحقات ديوانه : ١٦٨ ، وفي ديوان أبي النجم العجلي: ٢٢٧ ، وابن يعيش: ٣٥ / ١ .

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

فقد وردت كلمة (أبا) ثلاث مرات ، وإعراب الثالثة: أبا : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف ، وهو مضاف و (ها) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

ومن ذلك قول عمرو بن العاص حين أكرهه معاوية بن أبي سفيان على مبارزة الإمام علي (رضي الله عنه) : "مكره أخاك لا بطل" ، ف "مكره" خبر مقدم ، و(أخاك): أختا: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف، وهو مضاف والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه ، لا: عاطفة ، بطل: اسم معطوف على (مكره) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

٢ - **المثنى وما ألحق به: المثنى هو:** كل اسم دل على اثنين أو اثنتين ، بزيادة ألف ونون في حالة الرفع ، وياء ونون في حالتي النصب والجر .
- **إعراب المثنى:** يرفع المثنى وتكون علامة رفعه الألف نيابة عن الضمة، وينصب وتكون علامة ذلك الياء نيابة عن الفتحة ، ويجر وتكون علامة جره الياء نيابة عن الكسرة .

- **من شواهد الرفع:** قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾ (يوسف: ٣٦) ف (فتيان) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى ، وقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ (الرحمن: ٥٠) ، ف (عينان) : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الألف

لأنه مثنى ، وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكِ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ (الحج : ١٠) ، ف (يدا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف ، وحذفت النون للإضافة .

- **ومن شواهد النصب:** قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد: ٨ - ١٠) ، ف (عينين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لـ (نجعل) ، و (شفتين) معطوف عليه ، و (النجدين) مفعول به ثان لـ (هديناه) ، وقوله تعالى: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ (طه: ١٢) ف " نعليك " مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى ، وقوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (الرحمن: ١٩) ف " البحرين " مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى .

- **ومن شواهد النجر:** قوله تعالى: ﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ (الكهف: ٦٠) ، ف (البحرين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى ، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾ (الأحزاب: ٤) ، ف (قلبين) اسم مجرور وعلامة جرّه الياء لأنه مثنى ، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة: ٢٠٣) ، ف (يومين) اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الياء لأنه مثنى .

- **ما يلحق بالمشئ:** ألحق النحاة بالمشئ في إعرابه أربعة ألفاظ ، لفظين مطلقاً بلا قيد ولا شرط ، وهما: اثنان ، واثنان ، في لغة الحجازيين ، و(ثنتان) في لغة التميميين ، سواء (إفراداً ، أو تركيباً مع العشرة) ، فشاهد الأفراد قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ﴾ (المائدة: ١٠٦) ، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴾ (يس : ١٤) ، ف (اثنين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمشئ .

وشاهد التركيب قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ (التوبة: ٣٦)، ف (اثنا) خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالثنى وهو مضاف و (عشر) مضاف إليه ، وقوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عِثًّا﴾ (البقرة: ٦٠)، ف (اثنا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالثنى وهو مضاف وعشرة مضاف إليه ، وقوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (المائدة: ١٢)، ف (اثني) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالثنى وهو مضاف و(عشر) مضاف إليه ، وقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنِي عَشْرَةَ أُسْبَاطًا﴾ (الأعراف: ١٦٠)، ف (اثني) مفعول ثان منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالثنى، وهو مضاف و(عشرة) مضاف إليه .

ويلحق بالثنى - أيضًا في إعرابه - لفظتان أخريان ، بشرط أن يكونا مضافين إلى مضمرة ، وهما: كلا ، وكلتا .

فلشاهد الرفع قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ (الإسراء: ٢٣)، ف (كلاهما) معطوف على (أحد) مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالثنى ، وهو مضاف والضمير مضاف إليه ، وتقول : رأيت الرجلين كليهما ، ف (كليهما) توكيد معنوي منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالثنى وهو مضاف و (هما) مضاف إليه .

وتقول - أيضًا - سلمت على كليهما ، ف (كليهما) اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه ملحق بالثنى ، وهو مضاف و (هما) مضاف إليه ، وتقول : طُبِعَتْ

الصحيفتان كلتاهما ، ف (كلتاهما) توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمشى وهو مضاف و (هما) مضاف إليه ، وقرأت الصحيفتين كلتيهما ، ف (كلتيهما) توكيد معنوي منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمشى ، ونظرت في كلتيهما ، ف (كلتيهما) اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه ملحق بالمشى وهو مضاف و (هما) ضمير في محل جر مضاف إليه .

فإن أضيف (كلا، أو كلتا) إلى اسم ظاهر أعربا إعراب الاسم المقصور بحركات مقدرة على الألف نقول: جاءني كلا الطالبين ، وكلتا الطالبتين ، ورأيت كلا الطالبين ، وكلتا الطالبتين ، وسلمت على كلا الطالبين وكلتا الطالبتين ، قال تعالى: ﴿ كِلْتَا الْجُنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ (الكهف: ٣٣)، ف (كلتا) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف .

وإنما كانت هذه الألفاظ ملحقة بالمشى ، لأنها ليست اختصاراً للمتعاطفين إذ لا مفرد لها فلا يقال: اثن ، ولا ائنة ، ولا ثنت .

وما ذكرناه - سابقا - من أن المشى وما ألحق به يكونان بالألف رفعاً والياء نصباً وجرّاً هو المشهور من لغات العرب^(١) ، ومن العرب^(٢) من يجعل المشى والملحق به بالألف مطلقاً ويكون معرباً بالحركات المقدرة على الألف كالاسم المقصور فيقال على هذه اللغة : جاء الرجلان كلاهما ، ورأيت الرجلان كلاهما ،

(١) هي لغة تميم وهذيل وقريش ، ينظر: أوضح المسالك ١/ ٢٣٢ .

(٢) هم بنو الحارث بن كعب ، شرح الكافية الشافية ١/ ٧١ .

وسلمت على الرجلان كلاهما.

وعلى هذه اللغة خرّجت قراءة التشديد في (إن) وبقاء الألف في (هذان) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه: ٦٣)^(١)، ف (هذان) على هذه اللغة في الآية الكريمة تكون اسم (إن) منصوباً وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف . وخرج عليها - أيضاً - قوله ﷺ: "لَا وَتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ"^(٢)، ف (وتران) اسم لامبني على الفتح المقدر على الألف .

* * *

(١) وهذه القراءة منسوبة إلى السبعة غير ابن كثير وحفص وأبي عمرو .

(٢) مسند أحمد، ٢٦ / ٢٢٢، حديث رقم ١٦٢٩٦ .

٣- جمع المذكر السالم وما ألحق به:

جمع المذكر السالم هو: ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع ، أو ياء ونون في حالتي النصب والجر .

إعرابه: يرفع هذا الجمع وتكون علامة رفعه الواو نيابة عن الضمة ، وينصب وتكون علامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة ، ويجر وتكون علامة جره الياء نيابة عن الكسرة .

من شواهد رفعه: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (إبراهيم: ١١)، ف (المؤمنون) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم ، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (الكهف: ٨)، ف (جاعلون) خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الواو .

من شواهد نصبه: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ (يوسف: ٨١)، ف (حافظين) خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (الأنفال: ٦٥) ، ف (المؤمنين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

من شواهد جره : قوله تعالى: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧)، ف (الجاهلين) اسم مجرور بمن وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)،

ف (الخاصعين) اسم مجرور بعلى وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

- ما يجمع جمع مذكر سالماً : ما يجمع هذا الجمع نوعان: علم ، أو صفة .
- ويشترط في العلم: أن يكون علمًا لمذكر عاقلٍ خاليًا من تاء التأنيث ، ومن التركيب .

- ويشترط في الصفة : أن تكون صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث ، صالحة لدخولها ، ليست من باب (أفعل فعلاء)، ولا (فعلان فعلى) ، وليست مما يستوي فيها المذكر والمؤنث .

- الملحق بجمع المذكر السالم:

ويلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه بعض الألفاظ وهي على النحو التالي:-
- النوع الأول: أسماء جموع وهي: أولو ، وعالمون ، وعشرون وبابه إلى التسعين .
- أما (أولو) فهي ليست جمعًا حقيقيًا لأنها ليس لها مفرد من لفظها ، ولذلك أعربت إعراب جمع المذكر السالم إلحاقًا به .

فمن شواهدهما رفعًا ونصبًا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي﴾ (النور: ٢٢)، ف (أولو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، و (أولي) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . ومن شواهدهما جرًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: ١٣)، ف (أولي) اسم مجرور باللام وعلامة جره الياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

- **وأما (عالمون)** فهي اسم جمع (عالم) - بفتح اللام - وليس جمعًا له ، لأن العالم أصناف الخلق جميعًا عقلاء وغيرهم على الصحيح .

وشاهده قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الفاتحة: ٢)، فهي في الآيتين مجرورة وعلامة جرهما الياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم إلا أنها في الأولى مجرورة باللام وفي الثانية مجرورة بالإضافة .

- **وأما عشرون وبابه** فهو ملحق بجمع المذكر السالم لأنه لا واحد له من لفظه إذ لا يقال: (عشر) ، وشاهده قوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ ﴾ (الأنفال: ٦٥)، فـ (عشرون) فاعل (يكن) التامة مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وقوله تعالى: ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ (الأعراف: ١٤٢)، فـ (أربعين) حال منصوبة وعلامة نصبها الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وقوله تعالى: ﴿ فَأِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ (المجادلة: ٤)، فـ (ستين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

- **النوع الثاني: جموع تصحيح لم تستوف شروط جمع المذكر السالم** ، ومن ذلك: أهلون ، وابلون ؛ لأن المفرد : أهل ، ووابل (المطر) ليس علمًا ولا صفة ولأن (وابل) غير عاقل ، وقد جاء جمع (أهل) في القرآن دون (وابل) .

وشاهده مرفوعًا قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ (الفتح: ١١)، فـ (أهلونا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

ومنصوبًا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (التحریم: ٦)، ف (أهليكم) معطوف على (أنفسكم) وهو منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

ومجرورًا قوله تعالى: ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ (الفتح: ١٢)، ف (أهليهم) اسم مجرور بإلى وعلامة جره الياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، ويقال : غمر الوابلون الأرض .

- النوع الثالث: **جمع تكسير** ، تغير فيها بناء الواحد وأعربت بالحروف إلحاقًا بجمع المذكر السالم ؛ لأنها على صورته وهي:

- بنون جمع ابن ، وشاهدها رفعًا قوله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف: ٤٦)، ف (البنون) معطوف على (المال) مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، ونصبًا كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ (النحل: ٧٢)، ف (بنين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وجرًا كقوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾ (آل عمران : ١٤)، ف (البنين) معطوف على (النساء) مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

- أرضون: بفتح الراء جمع أرض ، وهي ليست علمًا عاقلًا ولا صفة لعاقل وإنما جمعت هذا الجمع كأنها من العقلاء ، كما جاء في الحديث الشريف : "مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِرِّ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ"^(١)، ف (أرضين) مضاف إليه مجرور

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ ، حديث رقم ٣١٩٥ .

وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

- سنون وبابه: وهو كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التانيث ولم يجمع جمع تكسير ، نحو : عضة وعضين ، وأصل: عضة : عضه بالهاء ، من العضة ، وهو: الكذب والبهتان ، وفي الحديث: "وَلَا يَعْضُهُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا"^(١) .
وقيل: أصله عَضُو، من قولهم: عضيته تعضية ، إذا فرقته ، ومنه قول رؤبة:
وَلَيْسَ دِينَ اللَّهِ بِالْمَعْضَى^(٢) ، أي: المفرق .

فعلى الأول: لامها هاء ، ودليله تصغيرها على: عضيهة ، وعلى الثاني: لامها واو ،
ودليله جمعها على: عضوات ، فالتصغير والجمع يردان الأشياء إلى أصولها .
- وعزة وعزين ، والعزة ، أصلها: عزي لامها ياء ، وهي الفرقة من الناس ،
والعزين: الفرق المختلفة لأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى .

وقد جاء في القرآن الكريم جمع الكلمات الثلاث : سنة ، وعضة ، وعزة . قال
تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ (المؤمنون : ١١٢) ، ف (سنين) مجرور
بالإضافة وعلامة جره الياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وقال الشاعر:
ثم انقضت تلك السنون وأهـ لها فكأنها وكأنهم أحلام^(٣)

(١) مسند أحمد، ٣٧ / ٣١٤ ، حديث رقم ٢٢٦٦٨ .

(٢) رجز لرؤبة في ديوانه : ٨١ .

(٣) هذا البيت من قصيدة لأبي تمام وهو شاعر لا يحتج بشعره ولكن يستأنس به ، والبيت من الكامل
الشدور: ٥٨ .

ف (السنون) بدل من اسم الإشارة (تلك) ، وبدل المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (الحجر: ٩١)، ف (عضين) مفعول ثان لـ (جعل) منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وقال تعالى : ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُمْ مَهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (المعارج: ٣٦ ، ٣٧)، ف (عزین) صفة لـ (مهطعين)، و(مهطعين) حال من (الذين كفروا)، وهو منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

ويجوز في هذا النوع (سنون وبابه)، وكذلك (بنين) أن يجري مجرى (حين) في لزوم الياء ، وجعل الإعراب على النون فيقال: مرت علينا سنين ، ورأينا سنيًا، واعتبرنا بسنينٍ بالتنوين على لغة بني عامر، ويجوز حذف التنوين على لغة بني تميم ، ولا تحذف النون للإضافة ، قال أحد أبناء علي كرم الله وجهه .

وكان لنا أبو حسنٍ علي أبًا برًّا ونحن له بنينٌ^(١)

ف (بنينٌ) خبر المبتدأ (نحن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

فالرواية (سنيته) بإثبات النون ، ولم تسقط للإضافة ، وعلامة نصبه الفتحة لا الياء ، وإلا لقال: فإن سنيّه بحذف النون للإضافة ، ومنه قول الرسول (عليه

(١) البيت من الوافر، نسبه العيني إلى أحد أولاد علي كرم الله وجهه ، ونسبه البغدادي إلى سعيد بن

قيس الهمداني ، ينظر: الخزانة ٤١٨/٣ ، أوضح المسالك ٥٥/١ .

الصلاة والسلام) "اللهم اشْدُدْ وَطَأْتِكَ عَلَى مُضَرٍّ، اللهم اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِينًا
كَسِينِي يُوسُفَ"^(١)، ف (سنين) كما ترى وردت مرتين في الحديث: الأولى كانت
مفعولاً به ثانياً منصوباً وعلامة نصبه الفتحة والثانية كانت اسماً مجروراً بالكاف
وعلامة جره الكسرة الظاهرة على النون ولم تحذف النون للإضافة ، وهذه هي
اللغة الثانية في (سنون) وبابه ، وبعضهم يطرد هذه اللغة وهي لزوم الياء
والإعراب على النون منونة في جمع المذكر السالم وما ألحق به ، ولكن المعتمد هو
إعرابه بالحروف لكثرة الوارد المشهور على ذلك.

- النوع الرابع مما يلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه:

- ما سمي به من هذا الجموع ، وما ألحق به: فما سمي بهذا الجمع نحو: زيدون،
وخلدون ، وحمدون ، وعبدون ، أسماء على أشخاص ، وما ألحق بهذا الجمع
المسمى به نحو: عَلِيُّونَ ، فإنه ملحق بهذا الجمع ومسمى به أعلى الجنة ، فما سمي
بالجمع وما ألحق بالمسمى بهذا الجمع يعربان بالحروف إجراءً لهما على ما كانا عليه
قبل التسمية ، وإن كانا - حينئذ - مفردين .

قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيٍّ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴾
(المطففين : ١٨ ، ١٩) وهو في الأصل جمع (عَلِيٍّ) وزنه (فَعِيل) من العلوّ ، فهو
غير عاقل ، وهذا سبب إلحاقه بجمع المذكر السالم وليس منه حقيقة ، ونقول :
هذا زيدونَ ، ورأيت زيدينَ ، وسلمت على زيدين ، وكذلك في أخواتها .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، بابُ تَسْمِيَةِ الْوَلِيدِ ، حديث رقم ٦٢٠٠ ، وكتاب الدعوات ،
بابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، حديث رقم ٦٣٩٣ .

وجوّزوا فيها أن يجريا مجرى (غسلين) في لزوم الياء والإعراب بالحركات الثلاث ظاهرة على النون فيقال: هذا زيدين ، وعليين ، ورأيت زديناً وعلييناً ، ومررت بزديينٍ وعليينٍ ، ومنهم من يجريه مجرى (عربون) في لزوم الواو والإعراب بالحركات الثلاث على النون فيقولون : هذا زيدون ، ورأيت زيدوناً، وسلمت على زيدونٍ ، ومنهم من يلزم الواو ويفتح نونه فيقول: هذا زيدون ورأيت زيدون وسلمت على زيدون ، ولكن المعتمد ما جاء به القرآن الكريم وهو إلحاقه بجمع المذكر السالم كما في الآية الكريمة .

جـ الجمع بالألف والتاء المزيدين وما ألحق به:

- جمع المؤنث السالم وما ألحق به: وهو: ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء في آخره ، وشرط زيادة الألف والتاء يخرج ما إذا كانت الألف أصلية نحو: غزاة وقضاة وسعاة ، فإن الألف فيها أصلية إذ وزنها: (فُعَلَةٌ) لأن الأصل: غَزَوَةٌ ، وقُضِيَةٌ ، وسُعِيَةٌ تحركت الواو والياء وانفتح ما قبلها ، فقلبتا ألفين . ويخرج أيضاً ما إذا كانت تاؤه أصلية نحو: أبيات ، وأقوات ، وأصوات ، وأشئات ، فإن هذه الجموع جموع تكسير وليست جمع مؤنث سالم ، وعليه فإنها تنصب وتكون علامة نصبها الفتحة الظاهرة .

- قياس هذا الجمع: ينقاس هذا الجمع في خمسة أشياء :

١ - ما كان مقروناً بتاء التأنيث ، سواء كانت مقرونة بعلم مؤنث حقيقي أو لفظي نحو: فاطمة وطلحة ، أو لصفة نحو: قائمة ، أو بغير علم نحو: زفرة ونخلة وحسرة .

- ٢ - ما كان آخره ألف تأنيث مقصورة أو ممدودة ، نحو: بشرى وصحراء .
- ٣ - ما كان علمًا المؤنث بغير التاء ، نحو: سحر ، مريم ، سعاد ، زينب .
- ٤ - مصغر ما لا يعقل نحو: دريهمات ، جبيلات ، تصغير: دراهم ، وجبال .
- ٥ - وصف ما لا يعقل نحو: شاهقات ، شاخات ، إذ يقال: هذه جبال شاهقات ، وقصور شاخات .

- إعراب جمع المؤنث السالم:

هذا الجمع يرفع وتكون علامة رفعه الضمة الظاهرة ، وينصب وتكون علامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة ، ويجر وتكون علامة جره الكسرة .

فمن شواهد الرفع قوله تعالى: ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ﴾ (الإسراء: ٤٤)، ف (السموات) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ (هود: ١)، ف (آيات) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

ومن شواهد النصب قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ (العنكبوت: ٤٤)، ف (السموات) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة ، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ (النساء: ٧١) ، ف (ثبات) جمع (ثبة) ، أي (فرقة) ، وهي حال منصوبة وعلامة نصبها الكسرة نيابة عن الفتحة .

ومن شواهد الجر قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ ﴾ (يوسف: ٤٣)، ف (بقرات) تمييز مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة ، وقوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٠٣)، ف (معدودات) صفة لـ (أيام) مجرورة وعلامة جرّها الكسرة .

- وإلى إعراب جمع المؤنث السالم أشار ابن مالك بقوله :

وما بتا وألفٍ قد جمعا يكسر في الجر وفي النصب معا

- ما يلحق بهذا الجمع في إعرابه: ألحق النحاة بهذا الجمع في إعرابه شيئين:

- **الأول:** (أولات) بمعنى: صاحبات ، إذ ليس لها مفرد من لفظها ، فمفردتها (ذات) بمعنى: صاحبة ، وشاهدها مرفوعة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤)، ف (أولات) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وشاهدها منصوبة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦)، ف (أولات) خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

- **الثاني:** ما سُمِّيَ بهذا الجمع وما ألحق به ، نحو: عرفات ، فرحات ، وسعادات ، وبركات ، ونعمات ، وعنايات ، وأذرعَات: مكان بالشام .

* * *

العرب من الأفعال بعلامات فرعية

- الأمثلة الخمسة:

ومن المعربات بالنيابة الأمثلة الخمسة ، سميت بذلك لأنها ليست أفعالاً بأعيانها ، وإنما هي أمثلة يكتفي بها عن كل فعل كان بمنزلتها وهي: كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة .

وألف الاثنين تكون مع المثنى المخاطب المذكر نحو: أنتما تذكران يا محمدان ، ومع المثنى المخاطب المؤنث نحو: أنتما تكتبان يا زينبان ، وتكون كذلك مع المثنى الغائب المذكر نحو: الطالبان يذكران ، ومع المثنى الغائب المؤنث نحو: الطالبتان تكتبان ، وواو الجماعة تكون لجماعة الذكور الغائبين أو المخاطبين نحو: هم يكتبون ، وأنتم تكتبون .

والياء تكون مع المخاطبة المؤنثة المفردة نحو: أنت تكتبين ، فمجموع الأفعال إذاً سبعة اثنان مع المثنى الغائب ، واثنان مع المثنى المخاطب ، واثنان مع جمع المذكر ، وواحد مع المخاطبة المؤنثة ، ولكنهم قالوا خمسة على إدراج الغائبتين تحت الغائبين ، والمخاطبتين تحت المخاطبين .

- **إعرابها:** ترفع هذه الأفعال وتكون علامة رفعها ثبوت النون ، وتنصب وتجرم وتكون علامة نصبها وجرمها حذف النون ، فمن شواهد ما مرفوعة قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (الرحمن : ١٩) ، ف (يلتقيان) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة .

وقوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ (الرحمن: ٥٠)، فـ (تجريان) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة ، وقوله تعالى: ﴿اتَّأَمَّرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤)، فالأفعال (تأمرون ، وتنسون ، وتتلون ، وتعقلون) كلها مرفوعة وعلامة رفعها ثبوت النون ؛ لأنها من الأفعال الخمسة .

ومن شواهدا منصوبة قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء: ١٢٩)، فالفعلان (تستطيعوا ، وتعدلوا) منصوبان، الأول بـ (لن) والثاني بـ (أن) وعلامة نصبها حذف النون ؛ لأنها من الأفعال الخمسة ، وقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)، فالفعلان (تنالوا وتنفقوا) منصوبان، الأول بـ (لن) والثاني بـ (أن) المضمرة بعد (حتى) وعلامة نصبها حذف النون ؛ لأنها من الأفعال الخمسة .

ومن شواهدا مجزومة قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (الشعراء: ١٨١)، فالفعل (تكونوا) مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة ، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، فالفعل (تقربوا) مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون ، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ (القصص: ٧)، فالفعلان مجزومان بلا الناهية وعلامة جزمها حذف النون.

- الفعل المضارع المعتل الآخر في حالة الجزم:

من أبواب المعربات بالنيابة الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف نحو: يخشى ، أو بالياء نحو: يرمي ، أو بالواو نحو : يدعو ، فإن جزمهَنَّ يكون بحذف حرف العلة نيابة عن السكون إذ يقال : لم يخشَ ، لم يرم ، لم يدعُ .

قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (التوبة: ١٨)، فالفعل (يخش) مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها ، وقال تعالى : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (العلق: ١٧)، فالفعل (يدع) مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه حذف الواو والضممة قبلها دليل عليها ، وقال تعالى : ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ (عبس: ٢٣)، فالفعل (يقض) مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها .

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ (يوسف: ٩٠)، بإثبات الياء في (يتقي) وتسكين (يصبر) في قراءة قنبل عن ابن كثير ، فقد خرج على أن (مَنْ) موصولة لا شرطية ، و(يتقي) مرفوع لا مجزوم ، وتسكين (يصبر) مع أنه معطوف على مرفوع إما لتوالي الحركات في الباء ، والراء من (يصبر)، والفاء والهمزة من (فإن) ، أو لأنه وصل بنية الوقف كقراءة نافع ﴿وَحَيَايَ وَمَمَاتِي﴾ (الأنعام : ١٦٢) ، بسكون ياء (حياي) وصلًا .

وإما على العطف على المعنى لأن (مَنْ) الموصولة بمعنى (مَنْ) الشرطية لعمومها، ولكون مدخولها مستقبلاً سبباً لما بعده ولهذا دخلت الفاء في الخبر ، وقيل : إن (مَنْ) شرطية ، والياء في (يتقي) إما إشباع ، فلام الفعل حذفت للجازم ، وإما على إجراء المعتل مجرى الصحيح فجزم بحذف الحركة المقدرة ، ولم يستتبع حذفها حذف حرف العلة .

إعراب الفعل المضارع

- الأصل في الأفعال أن تكون مبنية ، ولم يعرب منها إلا الفعل المضارع لمشابهته الاسم في عدة أمور فحمل عليه في إعرابه ، من هذه الأمور :
- ١ - أن المضارع يقع موقع الاسم في إعرابه ، فيقع خبرًا كما إذا قلت: محمد يذاكر ، ف (يذاكر) وقعت موقع (مذاكر)، ويقع صفة نحو: هذا طالب يذاكر ، ف (يذاكر) وقعت موقع (مذاكر)، ويقع حالاً نحو: هذا محمد يذاكر.. وهكذا.
- ٢ - أن المضارع يدل على الحال أو الاستقبال، كما أن اسم الفاعل كذلك .
- ٣ - تدخل على الفعل المضارع عوامل النصب والجزم كما أن الاسم تدخل عليه عوامل النصب والجر .

- ٤ - اتفاه مع اسم الفاعل في الحركات والسكنات وعدد الحروف ف (شارب) يتفق مع (يشرب) و (مستغفر) يتفق مع (يستغفر) ...

- متى يبنى الفعل المضارع؟ وما سبب بنائه؟

- يبنى الفعل المضارع في حالتين :

- الأولى: يبنى على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة سواء كانت ثقيلة أو خفيفة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف: ٣٢)، وقوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ (الهمزة: ٤)، وقوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لَيِّنَ لَمْ يَنْتَه لَسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (العلق: ١٥).

وإذا لم تكن نون التوكيد مباشرة للفعل فإنه يكون معرباً كما في قوله تعالى:

﴿تُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنْ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَىٰ كَثِيرًا﴾ (آل عمران: ١٨٦)، فقد فصلت واو الجماعة في
الفعالين (تبلون وتسمعن) بين الفعل وبين نون التوكيد ، إذ إن الواو في (تبلون)
ليست لام الكلمة إنما هي واو الجماعة حركت لالتقاء الساكنين ، والضمة عليها
دليل المحذوف .

فأصل الفعلين: (تبلوونن وتسمعونن) اجتمع في آخر الفعل ثلاث نونات
نون الرفع ونون التوكيد الثقيلة فحذفت نون الرفع وبقيت نون التوكيد الثقيلة
فالتقى ساكنان، واو الجماعة والنون الأولى من نون التوكيد الثقيلة، فحذفت واو
الجماعة أيضًا تخفيفًا، وبقيت الضمة دليلًا عليها، وعلى ذلك فإن نون التوكيد
ليست مباشرة للفعل ؛ بل هناك فاصل بينها وهو واو الجماعة، فظل الفعل معربًا
على أصله، ف (تبلون وتسمعن) فعلان مضارعان مرفوعان وعلامة رفعهما النون
المحذوفة تخفيفًا .

ومثل هذين الفعلين قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ (يونس: ٨٩)، إذ إن أصل الفعل تتبعانن بثلاث نونات ، نون الرفع
ونون التوكيد الثقيلة، فحذفت نون الرفع بسبب (لا) الناهية الجازمة وبقيت نون
التوكيد وهي غير مباشرة للفعل لوجود الفاصل بينه وبينها بألف الاثنين ولذا
فهو معرب .

- الثانية: يبنى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة ، كما في قوله تعالى:
﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، وقوله تعالى:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، فالفعلان (يرضعن ، ويتربصن) مبنيان على السكون لاتصالهما بنون النسوة .

- المضارع العرب :

ويعرب الفعل المضارع إذا لم تتصل به نون التوكيد المباشرة ، أو نون النسوة ، وإعرابه يتردد بين الرفع ، والنصب ، والجزم .

- **أولاً: الرفع :** يرفع الفعل المضارع إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم ، واختلفوا في رافعه على أقوال: أصحابها ما ذهب إليه الفراء والكوفيون ومعهم الأخفش أن رافعه تجرده من الناصب والجازم وإليه أشار ابن مالك بقوله .

ارْفَعْ مَضَارِعًا إِذَا يُجْرَدُ مِنْ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ كَتَسَعُدُ

وذهب البصريون إلى أن رافعه هو وقوعه موقع الاسم حيث إنه وقع خبرًا، وصفة ، وحالاً ، ورد هذا الرأي بأن المضارع يقع بعد السين وسوف ، وبعد أدوات التحضيض فيقال: سوف أذاكر ، وهلاً تذاكر، والاسم لا يقع بعد هذه الأدوات ، ومع ذلك جاء المضارع مرفوعاً ، وما ذهب إليه الكوفيون من أن العلة في رفعه هو تجرده من الناصب والجازم هو الراجح لسلامته من الاعتراض .

- علامة رفع المضارع : يرفع المضارع بعلامة أصلية وأخرى فرعية :

أما الأصلية فالضمة، والضمة تكون ظاهرة أو مقدرة ، فتكون الضمة ظاهرة إذا كان المضارع صحيح الآخر نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٣٠)، فالأفعال: (تجعل ، ويفسد ، ويسفك ، ونسبح ، ونقدس ، وأعلم)،

أفعال مضارعة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة ، ويرفع وتكون علامة رفعه الضمة المقدرة إذا كان معتل الآخر بالألف ، أو بالواو ، أو بالياء ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ (عبس: ٨ - ١٠) فالأفعال (يسعى ، ويخشى ، وتلهي) ، أفعال مضارعة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر .

ونحو قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ (يس: ٣٨) ، فالفعل (تجري) مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل ، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (الكهف: ١١٠) فالفعل (يرجو) مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل .

وأما علامة رفعه الفرعية فهي ثبوت النون إذا كان من الأمثلة الخمسة ، وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة . نحو قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبُحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (الرحمن: ١٩) ، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (البقرة: ٣) ، وقوله تعالى: ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (النمل: ٣٣) ، فالأفعال: يلتقيان ، ويؤمنون ، ويقومون ، وتأمرين ، مرفوعة وعلامة رفعها ثبوت النون لاتصالها بألف الاثنين في الأول ، وواو الجماعة في الثاني والثالث والرابع ، وياء المخاطبة في الخامس .

- **ثانياً: النصب** : ينصب المضارع إذا سبق بأداة من أدوات النصب الأربعة وهي: (أن ، ولن ، وكى ، وإذن) .

- **علامة نصب المضارع:** ينصب المضارع بعلامة أصلية ، وأخرى فرعية ؛ أما الأصلية فالفتحة ظاهرة ومقدرة ، وتكون الفتحة ظاهرة إذا كان المضارع صحيح الآخر ، أو معتل الآخر بالواو أو بالياء نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدَّبُّ ﴾ (يوسف: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا ﴾ (الكهف: ٥٢)، وقوله تعالى: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ (المائدة: ٥٢)، فالأفعال: (يأكل، وندعو، ويأتي)، منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة .

وإذا كان المضارع معتل الآخر بالألف كانت الفتحة مقدرة ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (القصص: ٨٦)، فالفعل (يلقى) منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة .

وينصب المضارع وتكون علامة نصبه فرعية هي حذف النون إذا كان من الأمثلة الخمسة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾ (طه: ٦٣)، وقوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف: ٣)، وتقول: يسرني أن تقومي بواجباتك ، فالأفعال: (يخرجاكم ، ويذهبا ، وتقولوا ، وتقومي) منصوبة وعلامة نصبها حذف النون .

- **نواصب المضارع: أولًا : (أن) :** وهي حرف مصدري ونصب واستقبال ، مصدري: لأنها تؤول هي وما بعدها بمصدر يعرب حسب موقعه في الجملة ، ونصب : لأنها تنصب المضارع حسب نوعه ، واستقبال : لأنها تخلص الفعل المضارع للاستقبال بعد أن كان صالحا للحال والاستقبال ، وهي أم الباب لأنها تعمل

ظاهرة ومقدرة بخلاف أخواتها فإنها لا تعمل إلا ظاهرة .

وتقدر (أن) والفعل المضارع بعدها بمصدر فيعرب مبتدأ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (البقرة : ٢٣٧)، ف (أن): حرف مصدري ونصب واستقبال وتعفو: فعل مضارع منصوب بـ (أن) وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأمثلة الخمسة ، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر وقع مبتدأ تقديره: عفوكم ، ويعرب فاعلاً كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد : ١٦) ف (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر تقديره (خشوع) في محل رفع فاعل .

ويعرب مفعولاً به، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (الكهف:٧٩)، ف (أن) وما دخلت عليه في تأويلها مصدر أعرب مفعولاً به ، أي : فأردت عيبها . ويعرب مجروراً بحرف الجر ، كما في قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُجِيبَ الْمُوتَى﴾ (القيامة: ٤٠) ، ف (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف الجر والتقدير: (على إحياء) .

ويعرب مجروراً بالإضافة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (المنافقون: ١٠) ف (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالإضافة والتقدير: من قبل إتيان يوم .

وقد أهمل بعضهم (أن) المصدرية حملاً على (ما) أختها ، أي : المصدرية مستدلين بقراءة ابن مجاهد: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة : ٢٣٣) برفع الفعل يتم .

- **ثانياً: (لن):** وهي حرف نفي ، ونصب ، واستقبال ، نفي: لأنها تنفي الفعل المضارع بعدها ، ونصب : لأنها تؤثر فيه بالنصب ، واستقبال : لأنها تخلص المضارع للاستقبال بعد أن كان صالحاً للحال والاستقبال .

والنفي بها إما إلى غاية ينتهي إليها ، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ (طه: ٩١)، فإن نفي البراح مستمر إلى رجوع موسى عليه السلام ، وإما إلى غير غاية ، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ (الحجج : ٧٣) ، فإن نفي الخلق للذباب مستمر إلى ما لا نهاية .

ومن شواهد (لن) في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أَكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ (مريم: ٢٦)، فالفعل (أكلم) منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة لأنه صحيح الآخر .

- **ثالثاً: (كي):** وهي حرف مصدرى ونصب واستقبال ، فهي بمنزلة (أن) المصدرية معنى وعملاً .

وتتعين أن تكون مصدرية إذا كانت مسبوقه باللام ، نحو قوله تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ (الحديد: ٢٣)، وقوله تعالى: ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧) ، وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (النحل: ٧٠)، ف (كي) في الآيات الثلاث مصدرية ، والتعليل مستفاد من اللام وليس من (كي) .

- رابعا: (إذن): وهي حرف جواب وجزاء ونصب . ومعنى ذلك أنها تدخل على جملة تكون جوابًا وجزاءً مرتبًا على كلام قبله ترتب الجواب على السؤال ، والقياس إلغاؤها لأنها حرف غير مختص ومن ثمَّ اشترطوا لعملها النصب في المضارع ثلاثة شروط :

- الأول: أن تكون متصدرة ، أي: في أول جملة الجواب نحو: ماذا تفعل لو زُرْتُكَ ؟ يكون الجواب: إذن أكرمك فـ (أكرم) فعل مضارع منصوب بـ (إذن)، ويشترط وجود علاقة ما بين الجملة السابقة وبين اللاحقة كما مثلنا ، بخلاف ما إذا قلت: أنا أقيم صلاتي إذن أقرأ الصحيفة ؛ إذ لا علاقة بينهما .

- الثاني: أن يكون الفعل بعدها مستقبلاً ، فيجب الرفع في نحو قولك : إذن تصدقْ جوابًا لمن قال لك : إني أحبك ، لأن الصدق المنسوب إلى صاحبك حال لا مستقبل .

- الثالث: أن تتصل (إذن) بالفعل المضارع بعدها ، لأنها ضعيفة فإذا فصل بينها وبين الفعل بفاصل ، فإنها لا تقوى على التأثير فيه ، فإذا كان الفاصل بينهما القسم جاز إعمالها .

- إضمار (أن) وجوبًا : - ينصب المضارع بـ (أن) مضمرة وجوبًا في خمسة مواضع:

- أحدها: بعد لام الجحود ، وضابطهما : أن تسبق بكون ناقص ماضٍ منفي ، والماضي قد يكون ماضيًا لفظًا ومعنى ، أو معنى فقط ، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فالفعل (يعذب) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوبًا بعد اللام المسبوقة بكون

ناقص منفي ماض لفظاً ومعنى ، ومثله قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ (آل عمران: ١٧٩) ، فالفعلان (يذر) و (يطلع) منصوبان بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد لام الجحود .

ومن شواهدا مسبوقة بكون ماض معنى فقط قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ (النساء: ١٦٨) فالفعل (يغفر) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد لام الجحود المسبوقة بكون ماض معنى لا لفظاً ، لأن (لم) حولت الفعل (يكن) إلى الماضي .

وقد أجاز بعض النحويين حذف لام الجحود وإظهار (أن) كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ ﴾ (يونس: ٣٧) أي: لـ (يفتري) ^(١) .

- **الثاني:** بعد (أو) العاطفة التي بمعنى (حتى) ، ولها - حينئذ - ثلاثة معان: الغائية، أو التعليل ، أو الاستثناء ؛ كما تفيد (حتى) هذه المعاني فتأخذ حكم (حتى) في نصب المضارع بعدها بـ (أن) مضمرة وجوباً ، مثل قولهم: لألزمنك أو تقضييني حقي ، أي: إلى أن تقضييني ، فهي بمعنى الغاية .

ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ١٥) ، أي: إلى أن

(١) شرح الكافية ٢ / ٢٤٤ .

يجعل، وشاهدها بمعنى الاستثناء قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (البقرة: ٢٣٦)، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (آل عمران: ١٢٨)، أي: إلا أن تفرضوا، وإلا أن يتوب الله عليهم . ومنه قول الشاعر (١) :

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا

فقد نصب المضارع (تستقيما) بـ (أن) مضمرة بعد (أو) التي بمعنى (إلا) أي: إلا أن تستقيم ، وشاهدها دالة على الغاية قول الشاعر (٢) :

لَأَسْتَسْهِنَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لَصَابِرٍ

فقد نصب المضارع (أدرك) بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد (أو) التي بمعنى (إلى أن) ، أي: إلى أن أدرك المنى .

وقد وردت في القرآن الكريم دالة على معنى التعليل، أو الغاية ، أو الاستثناء في قوله تعالى: ﴿سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ (الفتح: ١٦)، فقد قرأ أبي ، وزيد بن علي (أو يسلموا) منصوباً بـ (أن) مضمرة

(١) هو زياد الأعجم ، والبيت من الوافر ، وغمزت: عصرت ، والقناة: الرمح والكُعُوب: جمع كُعْب وهو ما بين كل عقدتين من عقد الرمح . وتستقيم: تعادل بعد اعوجاج شبه حاله إذا أخذ في إصلاح قوم اتصفوا بالفساد فلا يكف عن حسم المواد التي ينشأ عنها فسادهم إلا أن يحصل صلاحهم بحاله إذا غمز قناة معوجة ليقومها .

(٢) لم يعرف قائله ، والبيت من الطويل ، شرح التصريح ٢ / ٢٣٦ .

وجوبًا بعد (أو) التي بمعنى (إلا) أي: إلا أن يسلموا فيرتفع القتال ، أو بمعنى الغاية أي: إلى أن يسلموا ، أو بمعنى التعليل ، أي: كي يسلموا ، وقرأ الجمهور (أو يسلمون) بالرفع عطفًا على (تقاتلونهم) أو على القطع والاستثناء ، و(أن) والفعل في هذه الأمثلة ونحوها مؤول بمصدر معطوف على مصدر متصيد من الفعل المتقدم أي: ليكونن لزوم منى أو قضاء منك لحقي ، وليكونن استسهال منى للصعب أو أدرك المنى ، وليكونن كسر منى لكعوبها أو استقامة منها ، وهكذا .

- **الثالث:** بعد (حتى) الجارة للمصدر المؤول من (أن) المضمرة وجوبًا والفعل المضارع بعدها ، و لـ (حتى) هذه ثلاثة معان: الغائية، والتعليل، والاستثناء فتكون للغاية إذا صلح أن يخلفها (إلى) كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ (طه: ٩١)، أي: إلى أن يرجع ، وتكون تعليلية إذا كان ما قبلها علة وسببًا فيها بعدها ويصح أن يخلفها (كي) كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا ﴾ (البقرة: ٢١٧)، أي: يقاتلونكم كي يردوكم .

وتكون استثنائية إذا لم يصلح ما بعدها للغاية أو التعليل وعلامتها أن يصلح مكانها (إلا أن) كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (البقرة: ١٠٢)، أي: إلا أن يقولوا^(١)، ويجوز أن تكون في الآية غائية

(١) البحر المحيط ١ / ٣٣٠ .

أي: إلى أن يقولوا ، والمعنى: أنها كانا يشترطان تعلم السحر إلى أن يقولوا (١).
وتحتمل (حتى) المعاني الثلاثة في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغَّيْتُمْ حَتَّى تَفِيءَ
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٩)، فإنه يجوز أن يكون المعنى: فقاتلوا الفئة الباغية لكي
ترجع إلى أمر الله ، فهي تعليلية ، ويحتمل أن تكون غائية والمعنى: استمروا في قتال
الفئة الباغية إلى أن ترجع ، وتحتمل معنى الاستثناء أي: فقاتلوا الفئة الباغية إلا أن
تفيء فكفوا أيديكم عنها.

ويشترط في نصب المضارع بعد (حتى) أن يكون مستقبلاً بالنظر إلى زمن
التكلم نحو: لأسيرن حتى أدخل البلد ، فدخول البلد بالنسبة للزمن الذي قلتُ
فيه هذا الكلام مستقبل ، ولذا يجب النصب في هذه الحالة .

وأما إذا كان الفعل المضارع بعدها مستقبلاً بالنظر إلى ما قبلها لا بالنظر إلى
الزمن الذي قيلت فيه فإن النصب - حينئذ - جائز لا واجب ؛ إذ يجوز في الفعل
المضارع بعدها الرفع - أيضاً - كما إذا قلت بعد دخول البلد : سرت حتى
أدخلها ، فالدخول - حينئذ - مستقبل للسير ولكنه غير مستقبل لزمن التكلم ،
وقد قرئ بالوجهين (الرفع والنصب) في قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا
حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾ (البقرة : ٢١٤).

فقد قرأ نافع بالرفع في (يقول) ، وقرأ باقي السبعة بالنصب ، فالرفع على التأويل

(١) إملاء ما منَّ به الرحمن ١ / ٥٥ .

بالحال والإخبار عن الحال التي كان عليها الرسول فيما مضى ، فالزمن غير مستقبل بالنسبة للزمن الذي قيلت فيه تلك الآية زمن رسولنا ﷺ ، والنصب على التأويل بالمستقبل أي: إلى أن يقول الرسول ، فقول الرسول ومن آمن معه إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال، وإن كان ماضياً بالنسبة إلى زمن الإخبار^(١)، فالنصب على استحضر صورة ما حصل ، والرفع على أن ذلك حدث في زمن سابق على نزول الوحي .

- **الرابع:** بعد فاء السببية ، مسبوقاً بنفي أو طلب محضين ، وسميت سببية لأن ما بعدها مسبب عما قبلها، فمن شواهد سبقها بالنفي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ (فاطر: ٣٦)، فالفعل (يموتوا) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد فاء السببية المسبوقه بحرف النفي (لا) وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (الحج: ٤٦)، فالفعل (تكون) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد فاء السببية المسبوقه بحرف النفي (لم) . ومن شواهد وقوعها بعد الطلب أمراً ، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّهَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (البقرة: ١١٧)، في قراءة ابن عامر (فيكون) ، وقد قرأ الجمهور بالرفع (فيكون) على الاستئناف أي: فهو يكون ، أو بالعطف على (يقول) ، ووجه النصب أنه جواب للأمر (كن) لأنه جاء بلفظ الأمر فشبه بالأمر الحقيقي^(٢) .

(١) الكشف ١ / ٢٨٩ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٢٦٠ ، ٢٦١ .

وقد خطأ بعضهم قراءة ابن عامر مع أنها قراءة سبعية متواترة ، وقد وافقه الكسائي وهو إمام الكوفة في النحو وأحد أئمة القراء السبعة في بعض المواضع التي وردت فيها من كتاب الله عز وجل ، فالقول بأنها لحن خطأ شنيع وطعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله عز وجل ^(١) ، ومن ذلك قول الشاعر ^(٢) :

يا نَاقَ سِيرِي عَنقًا فسيحا
إلى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحا

فالفعل (فنستريحا) منصوب بأن مضمرة وجوبًا بعد الفاء المسبوقة بأمر (سيري)، وتقول : اجتهد فتتفوق .

ومن شواهدا بعد الطلب نهياً قوله تعالى: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ (طه: ٦١)، والفعل (يسحيتكم) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوبًا بعد الفاء المسبوقة بالنهي (لا تفتروا)، وتقول: لا تهمل في دروسك فترسب .

ومن شواهدا بعد الطلب استفهاماً قوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ (الأعراف: ٥٣)، والفعل (يشفعوا) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية المسبوقة باستفهام ، وتقول: هل تطيع والديك فتفلاح ، ومن شواهدا مسبوقة بالطلب تمنياً قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٧٣)، والفعل (أفوز) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية المسبوقة بـ (ليت) .

(١) البحر المحيط ١/ ٣٦٦ .

(٢) هو الفضل بن قدامة يمدح سليمان بن عبد الملك ، والبيت من الرجز ، وناق : أراد يا ناقة فرخم بحذف التاء . عَنقًا : ضرب من السير السريع . فسيحًا : واسعاً .

ومن شواهدها مسبوقه بالطلب ترجياً قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ *
أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ (غافر: ٣٦ ، ٣٧)، ف (أطلع) منصوب
ب (أن) مضمرة وجوباً بعد فاء السببية المسبوقه ب (لعل) وتقول: لعلك تزورنا
فنكرمك .

ومن شواهدها مسبوقه بالطلب دعاءً قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس: ٨٨)، فالفعل
(يؤمنوا) منصوب ب (أن) مضمرة بعد فاء السببية المسبوقه بالدعاء ، و (لا) نافية
ويحتمل أن تكون (لا) ناهية والفعل مجزوماً بها على أنه دعاء عليهم ، أي : لا
تجعلهم يؤمنون^(١) . ونقول : اللهم وفقنا فنطيعك .

ومن شواهدها مسبوقه بالطلب تحضيضاً قوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى
أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (المنافقون: ١٠) ، ف (أصدق)
منصوب ب (أن) مضمرة وجوباً بعد فاء السببية المسبوقه ب (لولا) المفيدة
للتحضيض ، وأما جزم (أكن) فإنه على العطف على محل (فأصدق) ، كأنه قيل :
إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين ، وتقول: لولا تزورنا فنكرمك .

وقد اجتمع النفي والطلب في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٢)، ف (تطرد) جواب

(١) البيان لابن الأنباري ١ / ٢٤٠ .

للنفي ، و (فتكون) جواب للنهي .

واحترز بتقييد النفي بالمحض من النفي التالي همزة التقرير نحو: ألم تزرني فأكرمك ، إذا لم ترد الاستفهام الحقيقي ، وكذلك إذا كان النفي داخلاً على فعل يفيد النفي - أصلاً - فيكون الكلام إثباتاً لا نفيًا نحو: ما تزال تزورنا فنكرمك ، وكذلك إذا انتقض النفي بإلا نحو: ما تزورنا إلا فنكرمك ، فالفعل المضارع في هذا كله يجب فيه الرفع لأن النفي - هنا - ليس خالصاً .

وبتقييد الطلب بالمحض من الطلب باسم الفعل نحو: نزالِ فنكرمك ، صه فنسمعُ الخطيب ، أو بالمصدر نحو: قراءة القرآن فتفوزُ ، أو بما وضع للدلالة على الخبر نحو: حسبك الحديث فينأم الناس .

ويحترز بتقييد الفاء بالسببية من العاطفة ، أو الاستثنائية فإذا وقع المضارع بعدهما وجب فيه الرفع، فمثالها عاطفة كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴾ (المرسلات: ٣٦)، أي: لا إذن لهم ولا اعتذار فالفاء هنا عاطفة لا سببية ولذلك وقع الفعل بعدها مرفوعاً، وقد وردت استثنائية في قول الشاعر^(١):

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْخَلَاءَ فَيَنْطِقُ وَهَلْ تُخْبِرُنِي الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَلَقُ

فالفعل (ينطق) ورد مرفوعاً لأن الفاء ليست سببية وإنما هي استثنائية، إذ إن العطف يقتضي الجزم ، والسببية تقتضي النصب .

(١) هو جميل بن معمر العذري ، الخلاء : الخالي، سملق: الأرض التي لا تنبت شيئاً ، والبيداء: الصحراء سميت بذلك لأن سالكها يبید أي: يهلك .

الخامس: بعد واو المعية مسبوقه بنفي أو طلب محضين .

فشاهد المسبوقه بنفي قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران : ١٤٢) ، فالفعل (يعلم) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد الواو لأنه واقع في جواب النفي ، وورودها بعد النهي كما في قول الشاعر^(١) :

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله غارٌ عليك إذا فعلت عظيم

فالفعل (تأتي) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد الواو في جواب النهي ، وورودها بعد الأمر كما في قوله^(٢) :

فقلت ادعي وأدعو إن أندى لصوت أن يُنادي داعيان

فالفعل (أدعو) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد واو المعية الواقعة في جواب الأمر . وورودها بعد الاستفهام كقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُا مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْأَعْرَافَ : (١٢٧) ، فقد قرأ الجمهور بنصب الفعل (يذرك) بعد واو المعية المسبوقه باستفهام ، ويجوز أن يكون معطوفاً على (ليفسدوا) ، وقرأ الحسن (ويذرك) بالرفع عطفاً على (أتذر) ، أو استئناف^(٣) ، ومنه قول الشاعر :

(١) هو أبو الأسود الدؤلي ، والبيت من الكامل ، أوضح المسالك ٤ / ١٨١ .

(٢) هو دثار بن شيان ، وقيل الأعشى ، أو الخطيئة ، أو الفرزدق ، والبيت من الوافر ، وادعى : أمر من الدعاء أي : النداء ، وأندى : أبعده ، أوضح المسالك ٤ / ١٨٢ .

(٣) ينظر : معاني الفراء ١ / ٣٩١ .

أَتَبَيْتُ رِيَّانَ الْجُفُونِ مِنَ الْكَرَى وَأَبَيْتُ مِنْكَ بَلِيَّةَ الْمَلْسُوعِ

فـ (أبيت) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد واو المعية المسبوقة باستفهام.

وورودها بعد التمني كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ

فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنعام: ٢٧)

فالعلان (نكذب) و (نكون) منصوبان بأن مضمرة وجوباً بعد الواو المسبوقة

بتمنٍ .

* * *

المبتدأ والخبر

- المبتدأ هو: اسم مرفوع صريح أو مؤول بالصریح ، مجرد من العوامل اللفظية غير الزائدة ، مخبر عنه ، أو وصف رافع لمستغني به عن الخبر .

فالاسم الصريح نحو: القرآن منهجنا ، محمد نبينا ، والمؤول بالصریح: هو المصدر المؤول من (أن) والفعل نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٤) ، ف (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر أعرب مبتدأ والتقدير: صومكم خير لكم .

أو من همزة التسوية وما بعدها نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٦) ، والتقدير: سواء عليهم إنذارهم وعدم إنذارهم . مجرد عن العوامل اللفظية: أي الداخلة على الاسم فتؤثر فيه وهذا القيد يخرج الفاعل ، واسم كان وخبر إن .

وغير الزائدة: يدخل العوامل اللفظية الزائدة ؛ لأنها قد تدخل على الاسم ويعرب مبتدأ كما إذا كان مقترناً بحرف جر زائد كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ (فاطر: ٣) ، ف (خالق) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وكما في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونَ﴾ (القلم: ٦) ، فالباء زائدة ، وأيكم: مبتدأ ، والمفتون: خبره .
- ويفهم من تعريف المبتدأ السابق أن المبتدأ نوعان :

١ - مبتدأ له خبر ، كما في الشواهد السابقة .

٢ - مبتدأ له مرفوع أغنى عن الخبر وسد مسده ، وهو الوصف المكتفي بمرفوعه

كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة نحو: أقائم محمد ، ف (محمد)
فاعل لاسم الفاعل سدّ مسد الخبر ، ونحو: أمفهوم الدرس ، فالدرس: نائب
فاعل سد مسد الخبر ، ونحو: ما حسن اتباع الهوى فاتباع فاعل للصفة المشبهة
سد مسد الخبر .

وقد اشترط النحاة في الوصف لكي يكنفي بمرفوعه ما يأتي :

١ - أن يعتمد الوصف على نفي أو استفهام نحو قول الشاعر (١) :

خَلِيلِي مَا وَافٍ بِعَهْدِي أَنْتَمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَقَاطِعُ

ف (واف) اسم فاعل وقع مبتدأ معتمداً على النفي بـ (ما)، وأنتما فاعل لاسم
الفاعل سدّ مسد الخبر ، ونحو قول الشاعر (٢) :

أَقَاطِنُ قَوْمٍ سَلَمَى أَمْ نَوَوَا ظَعْنَنَا إِنَّ يَظْعُنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطْنَا

ف (قاطن) اسم فاعل وقع مبتدأ معتمداً على الاستفهام ، وقوم: فاعل لاسم
الفاعل سد مسد الخبر .

وشاهد ذلك من القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنُ أَلْهِي يَا
إِبْرَاهِيمُ ﴾ (مريم : ٤٦)، ف (راغب) اسم فاعل وقع مبتدأ معتمداً على همزة
الاستفهام ، وأنت ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل (راغب) سدّ مسد الخبر .

(١) لم يُعرف قائله ، والبيت من الطويل ، ومعناه : يقول لصديقيه: إنكما إذا لم تكونا لي على من

أعاديته وإذا لم تقاطعا من أقاطع من أجلي فإنكما ليسا بوفيين ، أوضح المسالك ١ / ١٨٩ .

(٢) لم يُعرف قائله، وهو من: البسيط ، أوضح المسالك ١ / ١٩٠ .

وذهب الكوفيون والأخفش من البصريين إلى جواز عدم اعتماد الوصف المذكور على نفي أو استفهام محتجين بقول الشاعر^(١) :

خَيْرٌ بَنُو هُبِّ فَلَا تَكُ مُلْغِيًا مَقَالَةَ هُبِّي إِذَا الطَّيْرُ مَسَّرَتْ

فعلى مذهب الكوفيين والأخفش استغنى بفاعل (خير) الذي هو (بنو) عن الخبر مع أنه لم يتقدم على الوصف نفي ولا استفهام ، ويرى البصريون إلا الأخفش أن قوله (خير) خبر مقدم و (بنو) مبتدأ مؤخر . وجاز عدم تطابق المبتدأ والخبر في الإفراد والتثنية ؛ لأن الخبر (خير) على وزن المصدر ، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحریم: ٤) .

٢ - أن يكون مرفوعه اسمًا ظاهرًا ، أو ضميرًا منفصلاً كما تقدم ، فإذا رفع الوصف ضميرًا مستترًا لا يكون مبتدأ مثل: ما علي جبان ولا متخاذل ، فلا يعرب (متخاذل) مبتدأ ولا الضمير المستتر فاعلاً أغني عن الخبر ، لأنه ليس ضميرًا منفصلاً وإنما هو معطوف على (جبان) الواقع خبرًا لـ (على) .

٣ - أن يتم الكلام بالمرفوع فإن لم يتم به الكلام لم يكن الوصف مبتدأ مثل: أمكرم أخوه محمد؟ فلا يصح إعراب (مكرم) مبتدأ ؛ لأنه لا يستغنى بمرفوعه (أخوه) لأنَّ الضمير لا بد له من عائد ، فيعرب الوصف في هذه الحالة: خبرًا مقدمًا ، ومحمد: مبتدأ مؤخرًا وأما أخوه فإنه نائب فاعل لمكرم .

(١) هو رجل طائي لم يعينوه ، والبيت من الطويل ، والمعنى: إن بني هب عالمون بالزجر والعيافة ، فإذا قال أحدهم كلامًا فاستمع إليه ولا تلغ ما يذكره لك إذا زجر ، أو عاف حين تمر الطير عليه ، شرح ابن عقيل ١ / ١٩٥ .

- **خبر المبتدأ:** الخبر: هو الجزء الذي حصلت به الفائدة مع المبتدأ غير الوصف المكتفي بمرفوعه ، فخرج بذكر المبتدأ: الفاعل مع الفعل ، فإنه ليس مع المبتدأ بل مع فاعل الفعل ، وخرج بغير الوصف نحو ، أناجح المجتهد ، إذ لا يسمى خبراً وإنما هو فاعل سد مسد الخبر .

- **أنواع الخبر: مفرد ، وجملة ، وشبه جملة .**

- **فالخبر المفرد:** هو ما ليس جملة ولا شبه جملة نحو قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (الفتح: ٢٩)، فد (رسول) خبر المبتدأ وهو خبر مفرد .

- **والخبر الجملة:**

إمّا أن يكون جملة فعلية نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ (غافر: ٢٠)، وإمّا أن يكون جملة اسمية نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: ١)، ف (هو) ضمير الشأن في محل رفع مبتدأ ، ولفظ الجلالة مبتدأ ثان، وأحد: خبر المبتدأ الثاني، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ الأول .

- **شروط الجملة الواقعة خبراً :**

الجملة الواقعة خبراً إمّا أن تكون نفس المبتدأ في المعنى أو لا، فإن كانت هي نفس المبتدأ في المعنى استغنت عن رابط يربطها بالمبتدأ ، نحو: نطقي الله حسبي ، فنطقي: مبتدأ ، والله حسبي : مبتدأ وخبر ، الجملة خبر: نطقي ، والله حسبي هو معنى: نطقي .

وإذا لم تكن جملة الخبر هي نفس المبتدأ في المعنى فلا بد من اشتغالها على رابط

يربطها بالمبتدأ ، والرابط أنواع :

١ - ضمير مذكور يعود على المبتدأ ، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة : ٢٢٨) ، فجملة (يتربصن) هي الخبر قد اشتملت
على ضمير يربطها بالمبتدأ وهو نون النسوة .

٢ - ضمير مقدر وهو إمَّا أن يكون في محل جرّ أو في محل نصب ، فالأول
نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كَتِفَهُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة :
٢٨٥) ، ف (المؤمنون): مبتدأ و (كل) مبتدأ ثان ، وجملة (آمن بالله) في موضع رفع
خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع خبر المبتدأ الأول
والرابط ضمير مقدر في محل جر تقديره : كل منهم آمن بالله .

والثاني: كما في قوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ
أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠) ، وذلك على قراءة ابن عامر (وكلُّ)
بالرفع^(١) ، ف (كل) مبتدأ خبره جملة (وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى) والرابط فيها ضمير
مقدّر واقع في محل نصب تقديره: وعده الله الحسنَى ، وهو المفعول الأول لـ(وعد)
وقرأ الباقيون بالنصب (وكلًّا) على أنه المفعول الأول لـ (وعد) مقدم عليه .

٣ - الإشارة إلى المبتدأ ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف:
٢٦) ف (لباس) مبتدأ أول ، و(التقوى) مضاف إليه ، و (ذلك) مبتدأ ثان خبره
(خير) ، والجملة خبر المبتدأ الأول والرابط فيها اسم الإشارة وهو (ذلك) .

(١) النشر في القراءات ١ / ٣٨٤ .

٤ - إعادة المبتدأ بلفظه نحو قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾ (الحاقة: ١ ، ٢) وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ﴾ (القارعة: ١، ٢)، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (الواقعة : ٨) .

٥ - إعادة المبتدأ بمعناه ، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٠)، ف (الذين) مبتدأ، وجملة (يمسكون) صلته ، وجملة (إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) خبر المبتدأ ، والرابط بينهما إعادة المبتدأ بمعناه ، فإن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى ، ويحتمل أن يكون الرابط ضميراً محذوفاً تقديره : منهم .

٦ - العموم وهو اشتغال جملة الخبر على اسم أعم من المبتدأ ، كما في قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٦)، ف (مَنْ) في الآية تحتمل أن تكون موصولة في محل رفع مبتدأ ، خبرها جملة (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)، والرابط لهذه الجملة بالمبتدأ العموم الذي في لفظ المتقين ، وما قبله فرد من أفرادهِ^(١) .

- الخبر شبه الجملة:

يخبر عن المبتدأ - أيضاً - بشبه الجملة وهي: الظرف ، والجار والمجرور ويشترط فيهما أن يكونا تامين ، أي: يحصل بالإخبار بهما فائدة ، نحو: الجنة تحت أقدام الأمهات ، والحمد لله ، ومن شواهد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال : ٤٢) ، ف (أسفل) ظرف مكان متعلق

(١) البحر المحيط ٥٠١ / ٢ .

بمحذوف خبر ، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾
(الأعراف: ٤٣) ف (الحمد) مبتدأ ، و(الله) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر.
- وقوع الظرف خبراً :

- يجوز الإخبار بظرف المكان عن كل مبتدأ سواء أكان المبتدأ اسم ذات نحو:
محمد عندك، والقلم أمامك، أم كان اسم معنى نحو: الحق معك، والخير أمامك.
- وأما ظرف الزمان فلا يخبر به إلا عن أسماء المعاني نحو: الصوم اليوم ، والسفر
غداً ، ولا يخبر به عن أسماء الذوات فلا يقال : محمد اليوم أو علي غداً لعدم
الفائدة، فإن حصلت بالإخبار به عن الذات فائدة جاز كأن يكون المبتدأ عامماً
والزمان خاصاً ، نحو: في شهر كذا ، وأما نحو قولهم: الليلة الهلال ، واليوم خم
فعلى تقدير مضاف هو اسم معنى ، فالأصل: رؤية الهلال ، وشرب الخمر .

- الابتداء بالنكرة:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأنه محكوم عليه ، والمحكوم عليه يجب أن
يكون معلوماً ليكون الحكم مفيداً ، ولا يبتدأ بالنكرة ؛ لأنها مجهولة ، والإخبار
عن المجهول لا يفيد ، فإذا أفادت النكرة جاز الابتداء بها كما إذا كانت دالة على
الخصوص أو على العموم ؛ لأن تخصيص النكرة يقربها من المعرفة ، وتعميمها
يستغرق كل أفراد الجنس فتشبه المعرفة بأل الجنسية ، ويتحقق ذلك في مواضع
منها :

١- أن تكون موصوفة لفظاً أو تقديراً ، لفظاً نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ
خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ﴾ (البقرة: ٢٢١) ، ف (عبد) نكرة وصفت ب (مؤمن) ، وتقديراً

نحو قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ (ص: ٢٩) ، ف (كتاب) مبتدأ وقد سوغ الابتداء به وصفه بصفة مقدره ، أي: كتابٌ عظيمٌ أنزلناه .

٢- أن تكون مُصغرة ، نحو: رُجِيلُ زَارِنَا ؛ لأن المصغر فيه معنى الوصف فكأنك قلت : رجل صغير .

٣- أن تكون مضافة ، نحو قوله ﷺ: "خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" (١) .

٤- أن يكون الخبر ظرفاً ، أو جاراً أو مجروراً متقدماً على المبتدأ ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق: ٣٥) ، ف (لدينا) ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و (مزيد) مبتدأ مؤخر وهو نكرة ، ونحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (البقرة: ٧) ، ف (على أبصارهم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، و(غشاوة) مبتدأ مؤخر وهو نكرة .

٥- أن تقع النكرة بعد نفي أو استفهام ، نحو قوله تعالى : ﴿أَلَيْهَ مَعَّ اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٠) ، وما رَجُلٌ عندنا .

٦- أن تكون النكرة مفيدة للعموم ، كلفظ (كل) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥) .

٧- أن تكون مفيدة للدعاء ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١) .

٨- أن تقع بعد (رُبَّ) ، نحو: رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ .

٩- أن تقع بعد (إذا) الفجائية ، نحو: خرجت فإذا أسدٌ بالباب .

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان ، باب الزكاة من الإسلام ، حديث رقم ٤٦ .

١٠- أن يقصد بها التنويع، نحو قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (الغاشية: ٢).

١١- أن يقع قبلها واو الحال، نحو:

سَرِينَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا مُحِيَّاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقٍ^(١)

١٢- أن تكون معطوفة على نكرة موصوفة، كما في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ

وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى﴾ (البقرة: ٢٦٣)، ف (مغفرة) مبتدأ نكرة

معطوفة على (قول).

١٣- أن تقع بعد لولا، نحو:

لَوْلَا أَصْطَبَارٌ لَّا وُدَى كُلُّ ذِي مَقَّةٍ لِّمَا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظُّعْنِ^(٢)

- أحوال الخبر من حيث التقديم والتأخير:

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ، ويتأخر الخبر وذلك لأن

الخبر وصف للمبتدأ في المعنى، فاستحق التأخير.

وقد يتقدم الخبر على المبتدأ، وتقديمه هذا قد يكون واجباً، وقد يكون جائزاً،

وعليه فللخبر مع المبتدأ من حيث التقديم والتأخير ثلاث حالات:

- **أولاً: وجوب تأخير الخبر عن المبتدأ:** يجب تأخير الخبر عن المبتدأ في أربعة مواضع:

(١) لم يُعرف قائله، وهو من الطويل، والمعنى: الممدوح بالبدر تشبيهاً ضمناً، ولم يكتف بذلك حتى

جعل ضوء وجهه أشد من نور البدر وغيره من الكواكب المشرقة، شرح ابن عقيل ١ / ٢٢١.

(٢) لم يُعرف قائله، وهو من: البسيط، و (مقّة): حب، والمعنى: يقول: إنه صبر على سفر أحبابه،

وتجلى حين اعتزموا الرحيل، ولولا ذلك الصبر الذي أبداه لظهر منه ما يهلك بسببه كل من يجبه

ويعطف عليه، شرح ابن عقيل ١ / ٢٢٤.

١ - أن يخاف التباس الخبر بالمتبداً ، وذلك إذا كان المتبداً والخبر معرفتين أو نكرتين متساويتين في التخصيص أي: كل منها صالحة لجعلها مبتداً ولا قرينة تبين المراد، فمثال المعرفتين: محمد أخوك ، وصديقي صديقك ، ومثال النكرتين: أكبر منك سنأ أكثر منك تجربة ، فإن وجد دليل يدل على أن المتقدم خبر جاز كقولك : أبو يوسف أبو حنيفة ، فيجوز تقدم الخبر وهو أبو حنيفة لأنه معلوم أن المراد تشبيه أبي يوسف بأبي حنيفة ، لا تشبيه أبي حنيفة بأبي يوسف ورتبة المشبه التقديم ورتبة المشبه به التأخير ، ومنه قول الشاعر (١) :

بُنُونَا بَنُو أَبِنَانِنَا وَبِنَاتِنَا بَنُوهُنَّ
أَبْنَاءُ الرَّجَالِ الْأَبَاعِدِ

حيث قدم الخبر وهو (بنونا) على المتبداً وهو (بنو أبناؤنا) مع استواء المتبداً والخبر في التعريف فإن كلا منهما مضاف إلى الضمير .

٢ - أن يكون الخبر محصوراً بيلاً أو بياناً ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ (آل عمران : ١٤٤) ، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ (المائدة : ٩٠) .

٣ - أن يكون المتبداً له حق الصدارة ، كأسماء الشرط والاستفهام وما التعجبية و (كم) الخبرية ، فمثال تقدم المتبداً وجوباً لكونه اسم شرط قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران : ٨٥) ، ف (مَنْ) اسم

(١) نُسِبَ لِلْفِرْزَدِقِ ، وَقِيلَ هُوَ: مَوْضُوعٌ ، وَالْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ ، أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ ١ / ٢٠٦ .

شرط في محل رفع مبتدأ ، خبره جملة (يبتنغ) على الأصح ، وقيل: خبره :جواب الشرط ، وقيل الشرط والجواب معاً .

ومثال اسم الاستفهام قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوفُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠)، ف (من) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، والاستفهام معناه هنا: النفي ، أي : لا أحد أحسن حكماً من الله ، ومثال كم الخبرية ، قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ (الأعراف: ٤)، ف (كَمْ) خبرية في محل رفع مبتدأ والجملة بعدها خبر ، ومثال (ما) التعجبية قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (عبس: ١٧)، وقد يتقدم المبتدأ وجوباً لاتصاله بلام الابتداء ، نحو قوله تعالى: ﴿ لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ (غافر: ٥٧).

٤ - أن يخاف التباس المبتدأ بالفاعل ، وذلك إذا كان الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ ، مثل: محمد حضر ، فلو قدم الخبر هنا لالتبس المبتدأ بالفاعل .

- **ثانياً: وجوب تقدم الخبر على المبتدأ** : ويجب تقديم الخبر على المبتدأ في أربعة مواضع:

١- إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة لا مسوغ لها ، مثل: للمنابر هزة ، عندك شجاعة ، ولا يجوز تأخير الخبر في هذه الحالة فلا يقال: هزة للمنابر ، ولا شجاعة عندك ؛ لأن تأخير الخبر يوهم أنه نعت ، فإن كانت النكرة مخصصة بوصف جاز تقديم المبتدأ ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ (الأنعام: ٢)؛

لأن المبتدأ وهو لفظ (أجل) قد وصف بلفظ (مسمى) فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة ثانية .

٢- أن يكون المبتدأ محصوراً بيلاً أو بإنما ، نحو: ما في الحديقة إلا الحارس ، وإنما في الحديقة الحارس ، ونحو قوله تعالى: ﴿فَاتِمَّا عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَغُ الْمُبِينُ﴾ (التغابن: ١٢) .

٣- أن يتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر ، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤) ، ف (على قلوب) جار ومجرور خبر مقدم ، و(أقفالها) مبتدأ مؤخر .

٤- أن يكون الخبر من الأسماء التي تلازم الصدارة بنفسها ، كأسماء الاستفهام الدالة على الظرفية الزمانية أو المكانية ، أو يكون الخبر مقترناً بما له الصدارة كهزمة الاستفهام وهل ، فمثال تقدم الخبر وجوباً وهو اسم استفهام دال على الظرفية الزمانية قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (السجدة: ٢٨) .

ف (متى) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم وجوباً، ولفظ (هذا) مبتدأ مؤخر و (الفتح) بدل منه ، ومثال تقدم الخبر وجوباً وهو اسم استفهام دال على الظرفية المكانية قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ (القصص: ٦٢)، ف (أين) اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم، و(شركائي) مبتدأ مؤخر .

ومثال تقدمه لاقرانه بـ (هل) قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ (الشورى: ٤٤)، فـ (إلى مرد) خبر مقدم وجوبًا لاقرانه بـ (هل)، و (من) حرف جر زائد للتأكيد، و (سبيل) مبتدأ مؤخر .
- ثالثاً: جواز التقديم والتأخير :

يجوز تقدم الخبر وتأخره إذا لم يوجد فيه ما يوجب تأخره أو تقدمه فيترجح تأخره على الأصل ، ويجوز تقدمه لعدم المانع كما في قوله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ (الذاريات: ٢٢)، فالجار والمجرور خبر مقدم ، ورزقكم مبتدأ مؤخر ، ويجوز في غير القرآن : ورزقكم في السماء .

- حذف المبتدأ أو الخبر:

يُحذف كل من المبتدأ والخبر ، وهذا الحذف قد يكون واجباً ، أو جائزاً ،
والتفصيل فيما يلي:

- أولاً: حذف المبتدأ جوازاً : يكثر حذف المبتدأ جوازاً في مواضع منها :

- ١- في جواب الاستفهام ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿ (الهمزة : ٥ ، ٦) ، أي : هي نار الله ، ونحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَأَنْبِيئِكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكُمُ النَّارِ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (الحج : ٧٢) ، أي : هو النار .
- ٢- بعد فاء الجزاء ، نحو قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ (فصلت: ٤٦) ، أي: فعمله لنفسه ، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ (البقرة : ٢٢٠) ، أي: فهم إخوانكم .
- ٣- بعد القول ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الفرقان: ٥) ،

أي: هو أساطير ، أي: القرآن .

٤- في افتتاح السور نحو قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ (النور: ١) أي: هذه سورة، ونحو قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة: ١)، أي: هذه براءة.

- **ثانياً: حذف الخبر جوازا** : يُحذف الخبر جوازاً إذا دلّ عليه دليل ، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (الرعد: ٣٥) ، أي: وظلها دائم كذلك ، ونحو قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (المائدة: ٥)، أي: حل لكم ، وقد دل على هذا الخبر المحذوف ما قبله.

- **ثالثاً: حذف المبتدأ وجوباً**: يحذف المبتدأ وجوباً في المواضع التالية :

١- إذا كان مخبراً عنه بنعت مقطوع إلى الرفع لغرض المدح أو الذم أو الترحم، كقولك في المدح: أحب الطالب المجتهد ، برفع المجتهد خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره : هو المجتهد ، وكان قبل القطع نعتاً منصوباً للطالب ، كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (المؤمنون: ٩١، ٩٢) ، برفع (عالم) على قراءة المدنيين وحمزة والكسائي وخلف^(١).

على أن الكلام قد انقطع فيكون خبراً لمبتدأ محذوف أي: هو عالم ، وقرأ الباقون بالجر على أنه صفة لله تعالى ، قال الأخفش: الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد ، وقال ابن عطية : والرفع عندي أسرع^(٢) ، وقولك في الذم : أكره

(١) البحر المحيط في التفسير ٦ / ٤١٩ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٢٩ .

الطالب الكسول ، فالكسول بالرفع خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره هو الكسول.

وقولك في الترحم : أعطف على السائل المحروم ، برفع المحروم خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً ، أي : هو المحروم .

٢- إذا كان مخبراً عنه بمخصوص (نعم وبئس) نحو: نعم الرجل أبو بكر، وبئس الكذاب مسيلمة ، فأبو بكر ومسيلمة خبران والمبتدأ معها محذوف أي: هو أبو بكر ، أو: الممدوح أبو بكر ، وهو مسيلمة ، أو: المذموم مسيلمة .

٣- إذا كان مخبراً عنه بمصدر مرفوع نائب عن فعله ، نحو سمع وطاعة ، وصبر جميل ، وأصل الكلام : أسمع سمعاً وأطيع طاعة ، واصبر صبراً بالنصب على المفعولية المطلقة ، ثم حذف الفعل اكتفاءً بدلالة مصدره عليه ، ثم عدل عن النصب إلى الرفع لإفادة الثبوت الذي تفيده الجملة الاسمية ثم حذف المبتدأ في حالة الرفع حملاً على حذف الفعل في حالة النصب ، والتقدير : أمري سمع وطاعة ، وأمري صبر جميل ، وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (يوسف : ٨٣)، أي: فأمرى صبر جميل ، أو: فصبري صبر جميل ، وقول الشاعر :

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَا هُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ (١)

ف (حنان) خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره أمري أو شأني حنان .

(١) نُسِبَ إِلَى مَنْدَرِ بْنِ دَرَهَمِ الْكَلْبِيِّ، وَهُوَ مِنَ الطَّوِيلِ ، وَقَدْ وَصَفَ إِنَّهُ التَّقَى بِمُحَبَّوْبَتِهِ عَلَى غَيْرِ تَرْقُبٍ مِنْهَا فَأَنْكَرَتْهُ . أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ ١ / ٢١٧ .

٤ - أن يكون الخبر صريحاً في اليمين ، نحو: في ذمتي لأنصرنَّ المظلوم ، والتقدير: في ذمتي يمين .

٥ - إذا كان مخبراً عنه باسم واقع بعد (لاسيما) ، نحو: أحب العلوم لاسيما النحو ، برفع (النحو) على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً أي: هو النحو .

- رابعاً: حذف الخبر وجوباً :

- يحذف الخبر وجوباً في مواضع منها :

١ - أن يقع المبتدأ بعد (لولا) وخبره كون مطلق أي: يدل على مجرد الوجود العام من غير زيادة مثل: موجود ، أو حاصل ، نحو: لولا الماء هلك كل ذي روح ، أي: لولا الماء موجود ، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١) ، أي: لولا دفع الله موجود ، وقوله تعالى: ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ: ٣١) ، أي: لولا أنتم موجودون .

فإذا كان الخبر كوناً مقيداً أي: خاصاً ، فإن لم يدل عليه دليل وجب ذكره نحو: لولا الوالد أنفق عليّ ما تعلمت ، ومنه الحديث الشريف وهو قوله ﷺ لعائشة (رضي الله عنها): " يَا عَائِشَةُ لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ - قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - بِكُفْرٍ ، لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ : بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ" ^(١) ، ففي المثال وجب ذكر الخبر (أنفق) وفي الحديث الشريف (حديثو)

(١) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الْإِخْتِيَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَقْضَرَ فَهُمْ بَعْضُ النَّاسِ عَنْهُ ، حديث رقم ١٢٦ .

لأنه كون خاص ، وإن دلَّ عليه دليل جاز ذكره وحذفه ، نحو: لولا أنصار الحق أيدوه لضاع ، فالخبر (أيدوه)، ويجوز أن يحذف فيقال: لولا أنصار الحق لضاع ؛ لأن من شأن الأنصار الحماية والتأييد .

٢ - أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم ، نحو: لعمرك لأفعلن أي: لعمرك قسمي ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢)، أي: لعمرك قسمي ، فإذا قلت: عهد الله لأفعلن ، جاز إثبات الخبر وحذفه لعدم الصراحة في القسم ؛ لأن العهد ليس نصّاً في القسم إذ يستعمل في غيره كثيراً نحو: عهد الله يجب الوفاء به .

٣ - أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه اسم بواو المصاحبة نصّاً، وهي التي يكون ما بعدها وما قبلها متلازمين غير مفترقين فيستفاد منهما المعية بدون ذكر الخبر نحو: كل رجل وضيعته ، وكل صانع وصنعتة ، وكل عمل وجزاؤه ، فالضيعة ملازمة لصاحبها، والصنعة ملازمة لصانعها ، والجزاء ملازم للعمل ، ولما كان ذلك كذلك كانت الواو ظاهرة في المعية فاستغنى بها مع مصحوبها عن الخبر فحذف الخبر وجوباً لهذا وتقديره : مصطحبان أو مقترنان ، فإن لم تكن الواو نصّاً في المصاحبة لم يكن حذف الخبر واجباً بل يكون جائزاً ، فإن قلت: محمود وعلي مجتمعان ، وكل امرئ والموت مصطحبان ، بذكر الخبر جاز ذلك ؛ لأن الواو ليست للمعية نصّاً .

٤ - أن يكون المبتدأ مصدرًا ، وبعده حال سدت مسد الخبر وهي لا تصلح أن تكون خبرًا ، مثل: قراءتي القرآن متوضئًا ، فـ (قراءة) مبتدأ وهو مصدر مضاف

إلى فاعله وهو ياء المتكلم ، والقرآن مفعول به ، ومتوضئاً حال سدت مسد الخبر، فحذف الخبر وجوباً وسدت الحال مسده وهي في الواقع لا تصلح خبراً عن المبتدأ ؛ لأن الخبر وصف للمبتدأ في المعنى ، والقراءة لا توصف بالوضوء ، وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (النساء: ١٧١)، فقد قال بعض العلماء : إن (كَلِمَتُهُ) مبتدأ ، وجملة (أَلْقَاهَا) حال سدت مسد الخبر ، والخبر محذوف تقديره : وكلمته إذ كان أَلْقَاهَا ، فالظرف المحذوف هو الخبر ، والجملة حال من فاعل (كان) التامة المقدرة^(١) .

فإذا كانت الحال تصلح أن تكون خبراً للمبتدأ المذكور وجب رفعها لتكون هي الخبر ، فلا يصح أن تقول: إكرامي الضيف عظيمًا، بل يتعين أن تقول: إكرامي الضيف عظيم بالرفع على الخبر ، ولذلك شذ قولهم: حكمك مسمطاً^(٢) ؛ إذ القياس الرفع لصلاحية الحال أن يكون خبراً .

- **تعدد الخبر** : يجوز تعدد الخبر على الأصح ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوُدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَالٌ لَّمَّا يُرِيدُ ﴾ (البروج : ١٤ - ١٦) ، ففي هذه الآية خمسة أخبار لمبتدأ واحد هو الضمير ، ومن منع تعدد الخبر جعل كلاً من (الودود) وما بعده أخباراً لمبتدآت محذوفة تقديرها : هو ، ومنه قوله تعالى:

(١) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٠٤ .

(٢) هذا مثل عربي قيل لرجل حكموه عليهم وأجازوا حكمه ، ومسمطاً : أي : نافذ لا يرد .

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُؤْفَكُونَ﴾ (غافر: ٦٢)،
فالمبتدأ في الآية اسم الإشارة (ذلكم) وبعده أربعة أخبار هي: (الله)، و (ربكم)،
و(خالق كل شيء) وجملة (لا إله إلا هو).

* * *

النواسخ (كان وأخواتها)

النواسخ : جمع ناسخ ، وهو في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل ، إذا أزالته .

- وفي الاصطلاح : ما يرفع الحكم الإعرابي لكل من المبتدأ والخبر .

- أنواع النواسخ :

- **أولها** : ما يرفع المبتدأ فيكون اسمًا له ، وينصب الخبر فيكون خبرًا له ، وهو : كان

وأخواتها ، وكاد وأخواتها ، وما ولا ولات وإن المشبهات بليس .

- **والثاني** : ما ينصب المبتدأ فيكون اسمًا له ويرفع الخبر فيكون خبرًا له ، وهو : (إن)

وأخواتها ، و (لا) النافية للجنس .

- **والثالث** : ما ينصب كلا من المبتدأ والخبر مفعولين بهما ، وهو : ظن وأخواتها .

وحدثنا الآن عن (كان) وأخواتها من الأفعال الناسخة الناقصة ، ومعنى

نقصانها : أنها لا تكتفي بمرفوعها أو أنها تدل على الزمان مجردًا عن الحدث .

وهذه الأفعال ثلاثة عشر فعلاً تنقسم من حيث العمل إلى ثلاثة أقسام :

- **القسم الأول** : يعمل مطلقاً بلا قيد ولا شرط وهو ثمانية أفعال : كان ، وأصبح ،

وأضحى ، وبات ، وظل ، وصار ، وليس .

- **معانيها** : **كان** ، هي أم الباب ، وهي تفيد اتصاف المبتدأ بالخبر في الزمن المناسب

لصيغتها ، فالماضي نحو قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ (الكهف: ٨٢) ،

والمضارع نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، والأمر نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ (الإسراء: ٥٠).

وتأتي (كان) مفيدة الدوام والاستمرار ، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٤) ؛ إذ القدرة صفة من صفات الذات العلية المقدسة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، وكذلك الحال في سائر صفاته جل وعلا .

كما أنها تأتي بمعنى (صار) نحو قوله تعالى: ﴿وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا * وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (الواقعة: ٥-٧)، ونحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (الرحمن: ٣٧)، إذ المعنى - والله أعلم - فصارت هباءً ، و: فصرت أزواجًا ثلاثة ، فصارت وردة .

- **أصبح**: ومعناه اتصاف المبتدأ بالخبر في الصباح ، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا﴾ (القصص: ١٨)، وتأتي (أصبح) بمعنى (صار) أي : مفيدة التحول والvirورة من حال إلى حال قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ (الشعراء: ١٥٧)، أي: صاروا ، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾ (الكهف: ٤٥)، أي: صار هشيماً.

- **أمسى**: وهي تفيد اتصاف المبتدأ بالخبر مساءً ، نحو: أمسى الجو بارداً .

- **أضحى**: وهي تفيد اتصاف المبتدأ بالخبر وقت الضحى ، نحو: أضحى الشمس ساطعة .

- **بات:** ومعناه اتصاف المبتدأ بالخبر ليلاً ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٤) ، ف (واو) الجماعة اسم (بييت) ، و (سجداً) الخبر ، ويجوز أن يكون (واو) الجماعة فاعلاً ، و (سجداً) حالاً إذا اعتبرنا (بييت) تامةً ، ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ بَاتَ كَالَّذِي مِنْ عَمَلِهِ ، بَاتَ مَغْفُورًا لَهُ " (١).

- **ظل:** ومعناه اتصاف المبتدأ بالخبر نهاراً ، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ (الشعراء: ٧١) ، ف اسم (نظل) ضمير مستتر تقديره (نحن) ، و (عاكفين) خبر نظل منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم ، والمعنى أنهم كانوا يعكفون على عبادة أصنامهم طيلة نهارهم .

وقد تأتي بمعنى (صار) نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ (النحل: ٥٨) أي: تحول وانتقل من حال إلى حال أخرى .

- **صار:** وهو فعل يدل على التحول والانتقال من حال إلى حال أخرى ، نحو: صار الولد رجلاً .

- **ليس:** وهو فعل يدل على نفي الخبر عن المبتدأ نحو: ليس الكسول مفلحاً ، ونحو قوله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ (آل عمران: ١١٣) ، ف (ليس) فعل ماض ناسخ ناقص والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسمها ، وسواءً : خبرها منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠٦/٧٣ ، حديث رقم ١٤٢٣٦ ، ط : دار الفكر .

- **القسم الثاني:** يعمل بشرط أن يتقدمه نفي أو شبه نفي وهو النهي والاستفهام ، وهو أربعة أفعال: زال ، وبرح ، وفتى ، وانفك ، وهذه الأفعال الأربعة كلها تفيد استمرار انصاف المبتدأ بالخبر .

وشاهد تقدم النفي عليها قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (هود: ١١٨) ، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ ﴾ (طه: ٩١) ، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ ﴾ (يوسف: ٨٥) ، فحرف النفي - هنا - مقدر أي: لا تفتأ ، ولا يكون محذوفاً إلا في هذه الحالة حيث كان الفعل مضارعاً واقعاً في جواب القسم^(٤) ، فتفتأ : فعل مضارع ناسخ ناقص ، واسمه: ضمير مستتر تقديره (أنت) ، وجملة تذكر يوسف ، جملة فعلية في محل نصب خبره ، وتقول : ما انفك المطر نازلاً .

- **القسم الثالث:** يعمل بشرط أن تتقدمه (ما) المصدرية الظرفية وهو (دام) ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (مريم: ٣١) ، أي: مدة دوامي حياً ، وسميت (ما) مصدرية ؛ لأنها تؤول مع الفعل بالمصدر (دوام) ، وظرفية ؛ لأنها تدل على الظرفية وهي المدة .

* * *

(١) ابن عقيل: ١ / ٢٤٥ .

أفعال المقاربة

هذا هو القسم الثاني من نواسخ الجملة الاسمية وهو كاد وأخواتها وهذه الأفعال تسمى (أفعال المقاربة) على سبيل المجاز المرسل ؛ لأنها ليست كلها للمقاربة ، بل هي على ثلاثة أقسام :

- **أحدها:** ما دل على المقاربة وهي: كاد ، وكرب ، وأوشك .

- **والثاني:** ما دل على الرجاء وهي: عسى ، وحرى ، واخولق .

- **والثالث:** ما دل على الإنشاء والشروع في الخبر ، وهي كثيرة منها : أنشأ ، وعلق ، وبدأ ، وأخذ ، وجعل ، وطفق . وعلى ذلك فإن تسميتها بأفعال المقاربة هو من باب تسمية الكل باسم البعض .

وهذه الأفعال تعمل عمل (كان وأخواتها) فتدخل على الجملة الاسمية، وترفع المبتدأ اسمًا لها ، وتنصب الخبر خبرًا لها ، إلا أن خبرها يشترط فيه أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بـ (أن) المصدرية أو غير مسبوق بها .

* * *

إن وأخواتها

هي أحرف ثمانية تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ اسمًا لها ، وترفع الخبر خبرًا لها . وإنما اختيرت (إِنَّ) لتكون أمًا للباب ؛ لأنها أكثر دورانًا في الحديث من أخواتها ، ولأن لها اختصاصات من دون سائر أخواتها ، فهمزتها تفتح وتكسر وجوبًا وجوازًا ، وتدخل لام الابتداء على خبرها ، وعلى معمول خبرها ، وعلى اسمها ، وسيأتي كل هذا مفصلاً .

وهذه الأحرف هي: إِنَّ ، وَأَنَّ ، وَكَأَنَّ ، وَلَكِنَّ ، وَلَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَعَسَى في لغة، و(لا) النافية للجنس .

- **ف (إِنَّ ، وَأَنَّ)** لتأكيد نسبة الخبر إلى الاسم ونفي الشك أو الإنكار عن هذه النسبة، وشاهد (إِنَّ) من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الرعد:٦)، ف (رَبِّ) الأولى والثانية اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، و (ذو) و(شديد) الخبران الأول مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة ، والثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة . وشاهد (أَنَّ) قوله تعالى: ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة:٩٨).

- **و (لَكِنَّ)**: للاستدراك ، وهو: تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه من الكلام السابق ، وذهب جماعة إلى أنها تفيد مع الاستدراك التوكيد . قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (يونس:٤٤)، ف

(لَكِنَّ) حرف استدراك ونصب ، الناس : اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، أنفسهم : أنفس ، مفعول به مقدم وهو مضاف وهم : مضاف إليه ، يظلمون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر (لَكِنَّ) .

- و (كَأَنَّ) : للتشبيه المؤكد ؛ لأنه مركب من الكاف المفيدة للتشبيه ، و (أَنَّ) المفيدة للتأكيد ، وإنما تكون (كَأَنَّ) للتشبيه إذا كان خبرها اسماً جامداً ، نحو قوله تعالى : ﴿يَجْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّتَشِيرٌ﴾ (القمر: ٧) ، ف (كَأَنَّ) حرف تشبيه ونصب ، و (هم) اسمها ، و (جراد) خبرها .

وإذا كان خبرها شبه جملة ، أو اسماً مشتقاً نحو : كأن علياً في الدار ، وكأن محمداً قادم ، فإنها تكون للشك ، وقد تأتي لتقريب الزمان أو المكان ، نحو : كأن الشتاء قادم ، وكأن الإسكندرية قريبة ، وقد تأتي - أيضاً - للتحقيق إذا أريد بها تأكيد أمر واقع ، كقولك : كأن السماء صافية ، وهي صافية فعلاً .

- و (لَيْتَ) : للتمني ، وهو : طلب ما لا طمع فيه ، أو ما فيه عسر ، فالأول : نحو : ليت الشباب عائد ، والثاني : نحو قول منقطع الرجاء : ليت لي مالا فأحج ، فإن عود الشباب لا طمع فيه لاستحالته عادة ، وحصول المال ممكن ولكن فيه عسر ، قال تعالى : ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (النبأ: ٤٠) ، ف (ليت) : حرف تمنٍّ ونصب ، والنون للوقاية ، والياء : اسمها ، و كنت تراباً في محل رفع خبرها .

- و (لعل) : والأشهر في معناها أنها تفيد الترجي في الأمور المحبوبة ، نحو قوله

تعالى: ﴿لَعَلَّ اللهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: ١) .

وقد تأتي للإشفاق في الأمور المكروهة نحو قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: ٦)، فإن الله تعالى لا يرجو من نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يقتل نفسه وإنما يشفق عليه .

وقد وردت (لعل) فيما لا يمكن وقوعه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُنْبِئُكَ الْأَسْبَابَ﴾ (غافر: ٣٦)، فإن بلوغ السماوات غير ممكن ولكن فرعون توهم - بجهله - أن بلوغ السماوات بالنسبة له أمر ممكن .
- خبر (إن) وأخواتها بين التقديم والتأخير :

هذه الأحرف لا يتقدم خبرهن عليهن مطلقاً ولا يجوز -أيضاً- توسطه بينها وبين اسمها إلا إذا كان الحرف غير (عسى ، ولا) والخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِييًا﴾ (المزمل: ١٢)، وقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ (النازعات : ٢٦)، ف (لدينا) و(في ذلك) خبران مقدمان، و (أنكالاً) و (عبرة) اسمان مؤخران .

وإنما كان ذلك لأن هذه الأحرف ضعيفة في العمل والتأثير ، حيث إنها عملت لشبهها بالفعل ولذلك لا تقوى على العمل في الخبر إذا تقدم عليها فلا يصح أن يقال : قائم إن محمداً ، ولا أسدٌ كأن علياً ، بل يلزم ترتيب معموليها الاسم أولاً ثم الخبر . إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً كما قلنا .

- همزة (إن) بين الكسر والفتح : أولاً: وجوب الكسر: يجب كسر همزة (إن) في كل موضع لا يجوز أن تؤول هي وما بعدها بمصدر ، وذلك في مواضع ، منها:

١ - أن تقع في ابتداء الكلام حقيقة ، أو حكماً ، حقيقة أي لم يسبقها شيء له تعلق بتلك الجملة ، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر: ١)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (الفتح: ١)، وحكماً كالواقعة بعد (كلاً) نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَن لِيَطْغَى ﴾ (العلق: ٦)، أو (ألاً) الاستفتاحية نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس: ٦٢) أو (بلى) نحو: ﴿ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾ (الانشقاق: ١٥)، أو النداء نحو: ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (النمل: ٩) .

٢ - أن تقع جواباً لقسم لم يذكر فعله ، أو ذكر وفي خبرها اللام فالأول: نحو قوله تعالى: ﴿ حَم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴾ (الدخان: ١-٣)، والثاني: كقوله تعالى: ﴿ وَيَجْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنكُم وَمَا هُمْ بِمُنكُم ﴾ (التوبة: ٥٦)، وقوله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (العصر: ١، ٢) .

٣ - أن تقع محكية بالقول ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ (المائدة: ١٢)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً ﴾ (الأنعام: ٣٧) .

٤ - أن تقع في صدر جملة الصلة ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ (القصص: ٧٦)، ف (ما) اسم موصول ، وجملة (إن مفاتحه) صلته .

٥ - أن تقع في صدر جملة الحال سواء كانت مقترنة بالواو أو غير مقترنة ، فالأول: نحو قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ (الأنفال: ٥)، والثاني نحو: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

إِلَّا إِيَّاهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴿﴾ (الفرقان: ٢٠).

٦- أن تقع بعد عامل علق باللام أي بعد فعل من أفعال القلوب المتصرفة الناصبة لمفعولين نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ (المنافقون: ١)، ف (يعلم) فعل من أفعال القلوب الناصبة لمفعولين ، وقد علق عن العمل بسبب اللام في خبر (إن)، ونحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٣)، أما إذ لم توجد اللام فتحت الهمزة ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ (الحجرات: ٧) ، وقوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (الأنفال: ٢٤) .

٧- أن تقع خبرًا عن اسم ذات ، نحو: محمد إنه كريم ، ونحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (الحج: ١٧)، فجملة (إن الله يفصل بينهم) خبر لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ) وما عطف عليه وهي أسماء ذوات .

٨- أن تقع بعد حيث نحو: اجلس حيث إن العالم جالس ، والعلة في ذلك أن: (حيث) تلزم الإضافة إلى الجمل ، و(إن) المكسورة الهمزة وما بعدها جملة مستقلة ، بخلاف (أن) المفتوحة ، فهي وما بعدها في تأويل مصدر وهو مفرد .

٩- أن تقع بعد (إذ) نحو: جئتك إذ إن الجو صحو ، وكسرت (إن) بعد (إذ) لنفس التعليل السابق مع (حيث) .

- ثانياً: وجوب الفتح : يجب فتح همزة (إن) في كل موضع تؤول فيه هي وما بعدها

بمصدر ، وهذا المصدر يعرب حسب موقعه في الجملة ، ومن مواقعہ:

١ - أن يقع فاعلاً ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾
(العنكبوت: ٥١)، ف (أنّ) وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل (يكفهم)
والتقدير: أو لم يكفهم إنزالنا .

٢ - أن يقع نائب فاعل ، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ
مِّنَ الْجِنِّ ﴾ (الجن: ١)، ف (أنّ) وما دخلت عليه في تأويل مصدر وقع نائب فاعل
تقديره: استماع .

٣ - أن يقع مفعولاً به غير محكي بالقول ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَخَافُونَ
أَنَّا أَشْرَكْنَا بِاللَّهِ ﴾ (الأنعام: ٨١)، ف (أنّ) وما دخلت عليه في تأويل مصدر
وقع مفعولاً به ، والتقدير: ولا تخافون إشراككم .

٤ - أن يقع مبتدأ ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنَّا نَرَى الْأَرْضَ حَاشِعَةً ﴾
(فصلت: ٣٩)، ف (أنّ) وما دخلت عليه في تأويل مصدر وقع مبتدأ تقديره :
ومن آياته رؤيتك .

٥ - أن يقع مجروراً بحرف الجر ، نحو قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾
(الحج: ٦٢)، ف (أنّ) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف الجر
تقديره: بكون الله هو الحق .

٦ - أن يقع مجروراً بالإضافة ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ
لَحَقُّ مَثَلِ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (الذاريات : ٢٣)، فالمصدر المؤول من (أنّ) وما

دخلت عليه في محل جرّ بالإضافة تقديره : مثل نطقكم .

٧ - أن يقع المصدر تابعاً لشيء مما ذكر ، بأن يكون معطوفاً عليه أو بدلاً منه ،
فالأول نحو قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي
فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ٤٧) ، فالمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها
معطوف على (نعمة) الواقع مفعولاً به ، والتقدير: اذكروا نعمتي وتفضيلكم ،
والثاني كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ (الأنفال:
٧) ، فالمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها بدل اشتغال من (إحدى)
والتقدير: وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين كونها لكم أو ملكتها لكم .

- **ثالثاً: جواز الأمرين (الكسر والفتح):** يجوز كسر وفتح همزة (إنّ) في كل
موضع يجوز فيه تأويلها هي وما بعدها بمصدر وعدم تأويلها ، ومن مواضع
ذلك:

- ١ - أن تقع بعد فاء الجزاء ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنعام: ٥٤).
- ٢ - أن تقع موقع التعليل ، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ
الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (الطور: ٢٨) ، والشاهد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ ﴾ .
- ٣ - أن تقع بعد واو مسبوقه بمفرد صالح للعطف عليه ، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ
لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ (طه : ١١٨ ،
١١٩).

٤ - أن تقع بعد (لا جرم) والغالب الفتح ، نحو قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (النحل: ٢٣) .

٥ - أن تقع بعد (أما)، نحو: أما أنك فاضل ، بفتح الهمزة وكسرها ، فالفتح على أن (أما) بمعنى حقًا، والكسر على أنها حرف استفتاح بمعنى (ألا) .

٦ - أن تقع جوابًا لقسم وليس في خبرها اللام ، فإنه يجوز في (إني) فتح الهمزة وكسرها ، أما الفتح فعلى تأويل (أن) واسمها وخبرها مصدرًا مجرورًا بحرف الجر والتقدير: أو تحلفي على كوني أبًا لهذا الصبي ، وأما الكسر فعلى اعتبار (إن) واسمها وخبرها جملة مستقلة لا محل لها من الإعراب جواب القسم .

٧ - أن تقع بعد مبتدأ هو في المعنى قول وخبرها قول والقائل واحد ، نحو: خير القول إني أحمد الله ، فالفتح على جعل (أن) وما بعدها في تأويل مصدر وقع خبرًا عن المبتدأ (خير) والتقدير: خير القول حمدي الله ، والكسر على جعلها جملة وقعت خبرًا عن المبتدأ ولا تحتاج إلى رابط ؛ لأنها نفس المبتدأ في المعنى ، فإن لم تقع خبرًا عن قول فتحت ، نحو: علمي أي أحمد الله ، وإن لم يكن خبرها قولًا أو اختلف القائل كسرت ، نحو: قولي : إني مؤمن ، وقولي : إن زيدًا يحمده الله .

٨ - أن تقع بعد حتى ، ويختص الكسر بالابتدائية ، نحو: مرض عليّ حتى إنهم لا يرجونه، والفتح بالجارّة أو العاطفة ، نحو: عرفت أمورك حتى أنك فاضل .

٩ - أن تقع بعد إذا الفجائية ، نحو قول الشاعر^(١) :

و كنت أرى زيدا كما قيل سيِّداً إذ إنه عبدُ القفا واللهازمِ

فالفتح على تأويل مصدر تقديره : فإذا أمره العبودية ، وأما الكسر فعلى أنها جملة مستقلة عما قبلها .

* * *

(١) لم يعرف قائله ، والبيت من الطويل ، والمعنى: كنت أظن زيدا سيِّداً ، كما قيل فإذا هو بتبين من

أمره أنه ذليل خسيس . أوضح المسالك ١ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

لام الابتداء

سميت بهذا الاسم لأنها تدخل على المبتدأ كثيراً ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ﴾ (البقرة: ٢٢١)، وقوله تعالى: ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ اللَّهِ ﴾ (الحشر: ١٣)، وفائدة هذه اللام توكيد مضمون الجملة المثبتة وإزالة الشك عن معناها أو إنكارها ، وتسمى - أيضاً - هذه اللام بالمزحلقة ؛ لأن مكانها الأصلي صدر الكلام ، لكن لما كانت للتوكيد ، و(إن) تفيد التوكيد ، كرهوا اجتماع حرفين بمعنى واحد فقدمت (إن) لعملها ، وزحلت اللام إلى الخبر .

- وتدخل لام الابتداء بعد (إن) المكسورة في مواضع هي :

- ١ - الخبر: بشروط ثلاثة: أ - أن يكون مؤخرًا . ب - مثبتًا . ج - غير ماضٍ مجرد من (قد)، ويشمل ذلك: الخبر المفرد ، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٣٩)، والجملة الفعلية التي فعلها مضارع نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (النمل: ٧٤)، والجملة الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ (الحجر: ٢٣) ، والظرف نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت: ٦٩) ، والجار والمجرور نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤) .
- فإذا اختل شرط من الشروط الثلاثة لم تدخل اللام ، فلا تدخل على خبر (إن) إذا تقدم على اسمها ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِييًا ﴾

(المزمل: ١٢) ولا على الخبر المنفي ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ (يونس: ٤٤)، ولا على الجملة الفعلية التي فعلها ماض غير مقرون بـ (قد) نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ (آل عمران: ٣٣).

٢ - معمول الخبر: وتدخل لام الابتداء على معمول الخبر بشروط أربعة :

أ- تقدمه على الخبر .
ب - كونه غير حال أو تمييز .

ج- كون الخبر صالحاً لدخول اللام . د- ألا يكون الخبر مشتملاً عليها ،

وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢)، ف (لفي سكرتهم) معمول لـ (يعمهون).

٣ - اسم (إن): يجوز أن تدخل لام الابتداء على اسم (إن) بشرط أن يتأخر عن الخبر ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ (النازعات: ٢٦) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ (الليل: ١٢، ١٣) .

٤ - ضمير الفصل: وتدخل هذه اللام على ضمير الفصل بلا شرط أو قيد ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنَّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ٦٢) ، والشاهد في الآية (هو القصص) ، و(لهو العزيز) ، حيث دخلت لام الابتداء على ضمير الفصل ، فإن أعرب هذا الضمير مبتدأً وما بعده خبراً والجملة من المبتدأ والخبر خبر (إن) لا يكن ضمير فصل ، وتكون اللام دخلت على خبر (إن) الواقع جملة اسمية ، وسمي ضمير فصل ؛ لأنه يفصل بين الخبر والصفة ، فإذا قلت : محمد القائم ، احتمل أن يكون

(القائم) صفة لمحمد وأن يكون خبراً عنه ، فإذا قلت: هو القائم ، تعين أن يكون القائم خبراً عن محمد^(١) .

- اقتران (ما) الزائدة بيان وأخواتها:

تقترن (ما) الزائدة بـ (إن) وأخواتها فتكفها عن العمل وتزيل اختصاصها بالدخول على الجمل الاسمية وتميئها للدخول على الجمل الفعلية ، وبهذا يبطل عملها لزوال اختصاصها ؛ لأن العمل فرع الاختصاص ، إلا (ليت) فإن (ما) الزائدة إذا اتصلت بها تبقى على اختصاصها فتعمل ، ويجوز أن تهمل حملاً على أخواتها .

فمن شواهد إهمال (إن) المكسورة لاتصالها بـ (ما) الزائدة قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾ (البقرة: ١٤) ، فـ (إنما) غير عاملة وقد دخلت على الجملة الاسمية ، ومن شواهد دخولها على الجملة الفعلية قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (الأنبياء: ١٠٨) .

* * *

(١) شرح ابن عقيل ١ / ٣٧٢ .

(لا) النافية للجنس

- (لا) النافية للجنس حرف ناسخ يعمل عمل (إن) فينصب المبتدأ ويرفع الخبر، وإنما عملت (لا) هذه عمل (إن) لمشابتها لها من أربعة أوجه:
- **أحدها:** أن كلاً منها يدخل على الجملة الاسمية .
 - **الثاني:** أن كلاً منها للتأكيد ، ف (لا) لتأكيد النفي ، و (إن) لتأكيد الإثبات .
 - **الثالث:** أن (لا) نقيضة (إن) والشيء يحمل على نقيضه كما يحمل على نظيره .
 - **الرابع:** أن كلا منها له صدر الكلام ، ولأن (لا) محمولة على (إن) في العمل كانت أقل منها درجة في عدة أمور ، منها :
- ١ - أن اسم (لا) لا يكون إلا ظاهراً ، أما اسم (إن) فإنه يكون ظاهراً ومضمراً .
 - ٢ - أن اسم (لا) لا يكون إلا نكرة ، أما اسم (إن) فإنه يكون نكرة ومعرفة .
 - ٣ - (لا) لا يجوز أن يتقدم خبرها على اسمها إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، ويجوز في (إن) ذلك .
 - ٤ - أن اسم (لا) لا ينون ، واسم (إن) ينون .
 - ٥ - أن (إن) تعمل النصب في المبتدأ والرفع في الخبر بلا قيد أو شرط ، أما (لا) فإنها تعمل هذا العمل بشروط .
- **اسم (لا):** يأتي اسم (لا) مفرداً ومضافاً وشبيهاً بالمضاف ، فإذا كان اسم (لا) مفرداً ، أي: غير مضاف ولا شبيهاً به بني على ما كان ينصب به .

فيبنى على الفتح إذا كان مفردًا أو جمع تكسير، نحو قوله تعالى: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (غافر: ١٧)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ (الرعد: ٤١)، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ (المؤمنون: ١٠١)، ونحو: لا رجال عندنا، لا طلاب فاهمون.

وأما إذا كان اسم (لا) جمع مؤنث سالما فإنه يجوز فيه البناء على الكسر أو على الفتح، نحو قول سلامة بن جندل يبكي على فراق الشباب:

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلْدُ وَلَا لِدَاتَ لِشَيْبِ (١)

حيث روى بفتح التاء وكسرها في (لذات)، ويبنى على الياء إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالمًا، نحو قول الشاعر:

تَعَزَّ فَلَإِ الْفَيْنِ بِالْعَيْشِ مُتَّعًا وَلَكِنْ لَوُرَادِ الْمُنُونِ تَتَابِعُ (٢)

ف (إلفين) تشبيه (إلف) اسم (لا) مبني على الياء، و (متّعا) بالبناء للمفعول خبرها.

وقول الشاعر (٣):

يُحْشِرُ النَّاسُ لَا بَنِينَ وَلَا آ بَاءَ إِلَّا وَقَدْ عَنَتُهُمْ سُئُونُ

(١) البيت من البسيط - أوضح المسالك ٢ / ٩ .

(٢) لم يعرف قائله، وهو من الطويل، والمعنى: تكلف السلوان، وتأس بالذين وردوا حياض الموت من قبل، فإنك لا تجد صديقين متعا بالبقاء، ولكن الناس يتواردون على الموت. شرح التصريح ١ / ٢٣٩ .

(٣) لم يعرف قائله، والبيت من الخفيف، والمعنى: يريد أن كل واحد سيكون في يوم القيامة معنيا بشأنه غير قادر على التفكير في غيره. أوضح المسالك ١ / ١١ .

ف (بنين) جمع (ابن) اسم لا مبني على الياء ، و (آباء) جمع (أب) عطف على ما قبله .

- حذف خبر (لا):

إذا كان خبر (لا) مجهولاً ولا يمكن استنتاجه أو تخمينه وجب ذكره ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢)، وقوله تعالى: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا بِإِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: ١٠٩) ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ (الأحزاب: ١٣) وأما إذا كان خبر (لا) غير مجهول ويمكن استنتاجه وتخمينه فحذفه كثير عند الحجازيين ولازم عند التميميين ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ (سبأ: ٥١) أي: لهم ، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ (الشعراء: ٥٠) أي: علينا.

* * *

ظن وأخواتها

هي الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، فيصير المبتدأ مفعولاً أولاً لها ، والخبر مفعولاً ثانياً ، وهما نوعان :

- النوع الأول: أفعال القلوب .

والمقصود بكونها أفعال قلوب : أن معانيها قائمة بالقلب ، وليس كل قلبي ينصب مفعولين، بل منه ما ينصب مفعولاً واحداً، نحو: عرف ، وخاف ، وكره ، وفهم ، ومنها ما هو لازم نحو: تفكر ، وحزن ، وجبن ، والأفعال القلبية الناصبة لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر أربعة أقسام:

أحدها: ما يفيد في الخبر يقيناً وهو أربعة أفعال: وجد ، وألفى ، وتعلم بمعنى اعلم ، ودرى .

- ١ - وجد: بمعنى علم ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ (ص: ٤٤)، فالهاء مفعول أول ، "صابراً" مفعول ثان ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ (المزمل: ٢٠)، فالهاء مفعول أول ، و"خيراً" مفعول ثان ، وهو: ضمير فصل لا محل له من الإعراب ، ووجد هذه مصدرها الوجود ، وقيل: الوجدان ، وتأتي (وجد) بمعنى (لقي) فإنها تتعدى لمفعول واحد ، كقوله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (القصص: ٢٣) ف (أمة) مفعول به لوجد ومصدره حينئذ: الوجدان ، وإن كانت بمعنى (حزن) فمصدرها الوجد ، وإن كانت بمعنى: حقد ، فمصدرها الموجدة حينئذ لازم .
- ٢ - ألفى: بمعنى (علم) نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ (الصفات:

٦٩) ف (آباء) مفعول أول ، و (ضالين) مفعول ثان ، وتأتي بمعنى أصاب ووجد؛ فيتعدى لمفعول واحد ، نحو: فقدت الكتاب ثم ألفيته.

٣- تعلم: بمعنى اعلم ، نحو قول الشاعر^(١):

تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا فَبَالِغُ بَلُطْفٍ فِي التَّحْيِيلِ وَالْمَكْرِ

ف (شفاء) مفعول أول ، و (قهر) مفعول ثان . وتعلم بمعنى (اعلم)، وأما (تعلم) بمعنى: (أجاد وأحسن وأتقن) فإنه ينصب مفعولاً واحداً ، نحو: تعلمت النحو ، وقد ينصب مفعولين ولكنه المتصرف ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢) ف (هم) مفعول أول ، والكتاب مفعول ثان ، والغالب في (تعلم) بمعنى (اعلم) أنه يتعدى إلى مفعولين بواسطة (أن) نحو قول الشاعر^(٢):

فَقَلْتُ تَعَلَّمْ أَنْ لِلصَّيْدِ غَرَّةً وَإِلَّا تَضِيْعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ

فقد استعمل (تعلم) بمعنى (اعلم) وعداها إلى مفعوليهما بواسطة (أن).

٤- درى: بمعنى (علم)، والقليل في هذا الفعل أن يتعدى بنفسه إلى المفعولين،

(١) هو: زياد بن سيار، والبيت من الطويل، والمعنى: اعلم أنه إنما يشفى نفوس الرجال أن يستطيعوا قهر أعدائهم والتغلب عليهم ، ولذا يلزمك أن تبالح في الاحتيال لذلك كي تنال من عدوك ما تريد.

(٢) هو: زهير بن أبي سلمى، والبيت من الطويل، والمعنى: اعلم أن الصيد يكون مغترا فإن لم تضيع وصيتي وطلبت عزته فأنت لا محالة قاتله ومصيبه .

نحو قول الشاعر^(١):

دُرَيْتَ الْوَفِيِّ الْعَهْدِ يَا عُرْوَةَ فَاغِدْ تَبْطُ فَإِنَّ اغْتِبَاطًا بِالْوَفَاءِ حَمِيدٌ

و(دریت) مبني للمفعول والتاء مفعوله الأول في موضع رفع نائب فاعل، والوفاي مفعوله الثاني وهو صفة مشبهة، والعهد بالرفع على الفاعلية، وبالنصب على التشبيه بالمفعول به، وبالجر على الإضافة، والأكثر فيه أن يتعدى بالباء فيقال: دريت بكذا، فإذا دخلت عليه همزة التعدية تعدى لواحد بنفسه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ (يونس: ١٦)، فضمير المخاطبين مفعول أول، والمجرور بالباء مفعول ثان.

والثاني: ما يفيد في الخبر رجحاناً، وهو خمسة: جعل، وحجا، وعدّ، وهب، وزعم.

١- جعل بمعنى ظن، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً﴾ (الزخرف: ١٩)، ف (الملائكة) مفعول أول، و (إنثاء) مفعول ثان، وإن كانت بمعنى خلق تعدت لمفعول واحد، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام: ١) أي: خلق.

٢- حجا: بمعنى ظن، نحو قول الشاعر^(٢):

(١) لم يعرف، والبيت من الطويل، والمعنى: إن الناس قد عرفوك الرجل الذي يفى إذا عاهد، فيلزمك أن تغتبط بهذا وتقربه عينا ولا لوم عليك إذا؛ لأن هذا من المحامد.

(٢) هو تميم بن أبي بن مقبل أو أبو شنبل الأعرابي، والمعنى: كنت أظن أبا عمرو صديقاً يلجأ إليه عند النوازل، فلما نزلت بي نازلة نفر مني ولم يكن عوناً لي.

قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخَا ثَقْفٍ حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مَلَمَاتُ

وترد بمعنى: غلب في المحاجاة والجدل ، أو بمعنى: قصد ، فتنصب مفعولاً واحداً ، نحو: حجوته بمعنى غلبته ، وحجوت بيت الله أي: قصدت ونويت .

٣ - عدّ: بمعنى (ظن) نحو قوله (١) :

فَلَا تَعُدُّ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ

ف (المولى) مفعول أول ، و (شريكك) مفعول ثان ، وترد بمعنى (حسب) فتنصب مفعولاً واحداً نحو: عدت النقود .

٤ - هب: بمعنى (ظن) وهو فعل ملازم لصيغة الأمر ، ولا يستعمل منه

ماض ولا مضارع بهذا المعنى ، وشاهده قول الشاعر (٢) :

فَقُلْتُ أَجْرَنِي أَبَا مَالِكٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكًا

فالياء مفعول أول ، و "امراً" مفعول ثان ، وقد يتعدى إلى مفعولين بـ (أن) المصدرية ، كما في المسألة العمريّة: هب أن أبانا كان حمارًا ؛ فـ (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر سدّ مسدّ مفعولي (هب)، وإذا ورد هذا الفعل بمعنى الهبة والتفضل نصب - حيثئذ - مفعولين لكن يتعدى لواحد بنفسه وإلى الآخر باللام

(١) هو النعمان بن بشير الأنصاري، والبيت من الطويل، والمعنى: لا تظن أن صديقك هو الذي يشاطرك المودة أيام غناك ويسرك وصفاء حالك ، فإنما الصديق الحق هو الذي يلوذ بك ويشاركك أيام فقرك .

(٢) ابن همام السلولي، والبيت من المتقارب ، والمعنى: أغثنى يا أبا مالك فإن لم تفعل فظن أي رجل من الهالكين .

نحو قوله تعالى: ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩)،
وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ (الأنبياء: ٧٢)، وهو في هذه الحالة متصرف
تصرفاً تاماً، أما إذا كان بمعنى الهيبة فإنه ينصب مفعولاً واحداً نحو: هب محمداً.
أي: تهيئه .

٥ - زعم: بمعنى (ظن)، نحو قول الشاعر ^(١):

زعمتني شيخاً ولست بشيخ سخ إنما الشيخ من يدب ديبياً
ف (الياء) مفعول أول ، وشيخاً: مفعول ثان ، والأكثر أن تتعدى إلى
معمولها بواسطة (أن) المؤكدة سواء كانت مخففة من الثقيلة أو مشددة ،
فالمخففة نحو قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ (التغابن: ٧)،
فالمصدر المؤول من (أن) وما دخلت عليه سدّت مسدّ مفعولي (زعم) ، وقوله
تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ﴾
(الأنعام: ٩٤) ، ف (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر سد مسد مفعولي زعم.
والثالث: ما يرد بالوجهين: اليقين والرجحان ، والقريظة هي التي تعين
المراد، والغالب كونه لليقين ، وهو فعلان : رأى ، وعلم .

١ - رأى: بمعنى (علم أو ظن)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ
قَرِيبًا﴾ (المعارج: ٦، ٧)، أي يظنون البعث غير واقع ، ونعلمه واقعاً لا محالة ،

(١) هو أبو أمية الحنفي، والبيت من الخفيف، والمعنى: ظنتني هذه المرأة شيخاً، وهذا ظن خاطئ
لأنني مازلت متكامل القوى وأن الشيخ هو الذي تقاربت خطاه غير قادر على السير .

فالأولى للرجحان ، والثانية لليقين ، فالهاء: مفعولان أولان ، وبعيداً ، وقريباً مفعولان ثانيان ، ونحو قول الشاعر^(١):

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جِنُودًا

فلفظ الجلالة: مفعول أول ، وأكبر مفعول ثان ، ورأى - هنا - دالة على اليقين. فإذا كانت رأى بصرية فإنها تتعدى إلى مفعول واحد ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَلِمًا جَنِّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾ (الأنعام: ٧٦).

وترد بمعنى: (حلم)، أي: رأى في منامه وتسمى الحُلُمِيَّة فهي تنصب مفعولين - أيضاً - نحو قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ (يوسف: ٣٦)، فالياء مفعول أول ، وجملة (أعصر خمراً) في محل نصب مفعول ثان .

وإذا كانت بمعنى (اعتقد)، أو بمعنى (أصاب) رثته ، فإنها تتعدى لمفعول واحد فيقال: رأى أبو حنيفة كذا ، وتقول: رأيت محمداً ، أي: أصبت رثته .

٢- علم: بمعنى (تيقن) كثيراً ، وبمعنى (ظن) قليلاً ، فالأول نحو قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩)، ف (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر سد مسد مفعولي (اعلم) ، والثاني نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ (المتحنة: ١٠)، ف (هن) مفعول أول ، ومؤمنات مفعول ثان ، ولم يصرح بالمفعولين إلا في هذه الآية - فقط - وترد بمعنى (عرف) ، فتنصب مفعولاً واحداً ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ

(١) هو خداهش بن زهير ، والبيت من الوافر، شرح ابن عقيل ٢ / ٢٩ .

أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴿النحل: ٧٨﴾ .

والرابع: ما يرد بالوجهين ، والغالب كونه للرجحان ، وهو ثلاثة أفعال : ظن ، وحسب ، وخال .

١- ظن: تأتي بمعنى اليقين ، أو الرجحان ، والغالب الرجحان ، فمن مجيئها لليقين قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٢) .
ف (الكاف) مفعول أول ، و (مَثْبُورًا) مفعول ثان ، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ (الحاقة: ٢٠)، ف (أن) وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي (ظن)، ومن مجيئها للرجحان قوله تعالى: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (الكهف: ٣٥)، ف (أن) وما دخلت عليه مصدر مؤول سد مسد مفعولي (ظن)، وقد تحمل الأمرين: اليقين والرجحان ، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ (يوسف: ٤٢)، فإذا كان فاعل (ظن) ضميرًا مستترًا يعود على يوسف (عليه السلام) فهي لليقين ، ويحتمل أن تكون للرجحان إذا كان الضمير المستتر عائداً على أحد الفتين وهو الساقى على معنى أن يوسف (عليه السلام) لما أوّل لهما رؤياهما ترجح عند الساقى أنه ينجو^(١) .

٢- حسب: بمعنى (ظن)، وتأتي بمعنى (تيقن) قليلاً ، فمن مجيئها للرجحان قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾ (النور: ٣٩)، فالهاء مفعول أول ، و(ماءً)

(١) البحر المحيط ٥ / ٣١١ .

مفعول ثان ، ومن مجيئه لليقين قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: ٩)، والخطاب في الآية للرسول ﷺ، قال أبو حيان: والظن قد يقام مقام العلم فكذلك حسبت بمعنى (علمت) في الآية (١).
٣- خال: بمعنى (ظن) كثيرًا، كما في قول الشاعر (٢):

إخالك إن لم تغضض الطرفَ ذا هوىً يسومك ما لا يُستطاعُ من الوجدِ
فالكاف مفعول أول، وذا مفعول ثان ، وتأتي بمعنى (علم) قليلاً كما في قوله (٣):
دعاني الغواني عمهن وخلتني لي اسمٌ ، فلا أدعى به وهو أول
فالياء مفعول أول ، و (لي اسم) مفعول ثان ، وتأتي بمعنى (تكبر) فهي -
حينئذ- لازمة ، يقولون: خال فلان: إذا تكبر .

- النوع الثاني: أفعال التصيير:

وهي الأفعال التي تدل على التحويل والانتقال من حالة إلى أخرى ، وهي:
جعل، ورد، وترك، واتخذ، وتخذ، وصير، ووهب .

١- جعل: وينصب مفعولين إذا كانت بمعنى (صير)، نحو قوله تعالى:
﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ (الفرقان: ٢٣)، فالهاء
مفعول أول ، و(هباءً) مفعوله الثاني ، وقوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ

(١) البحر المحيط ٦ / ١٠١ .

(٢) البيت من الطويل، والمعنى: إن لم تصرفه عينيك عن التطلع إلى مفاتن الغواني ومحاسنهن فياني
أظنك تبلى بعشق يبرح بك ويكلفك ما لا تقدر على احتماله .

(٣) هو النمر بن تولب الكعكي ، والبيت من الطويل، والمعنى : كأنه لا يرضى أن يناديه الغواني
بعمهن .

حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿ (الأنبياء: ١٥) ، ف (هم) مفعول أول
و(حَصِيدًا) مفعوله الثاني .

فإذا كانت (جعل) بمعنى (صنع) فإنها تتعدى لمفعول واحد وقد وردت
محملة المعنيين في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً ﴾ (يونس: ٥)، فإذا
كانت جعل بمعنى (صير) ، ف (الشمس) مفعول أول ، و (ضياء) مفعول ثان ،
وإذا كانت بمعنى خلق أو صنع ، ف (الشمس) مفعول به ، و (ضياء) حال .

٢- رَدَّ : نحو قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ
إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾ (البقرة: ١٠٩) ، فالضمير (كم) مفعول أول ، و (كفارًا) مفعول
ثان ، وحسدًا مفعول لأجله .

٣- ترك : نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ
فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ (البقرة: ٢٦٤) ، فالهاء مفعول أول ، و (صلدًا) مفعوله الثاني .
وإذا كانت ترك: بمعنى خلى وخلف ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِنْدَ مَتَاعِنَا ﴾ (يوسف: ١٧) ، أي : خَلينا ؛ فإنها تنصب مفعولاً واحداً .

٤- اتخذ: نحو قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا ﴾ (الكهف: ٥٦) ،
ف (اتخذوا) بمعنى صيروا ، و (آياتي) مفعول أول ، و (هزوا) مفعول ثان .
ونحو قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء: ١٢٥) ، ف (إبراهيم)
مفعول أول ، و (خليلاً) مفعول ثان ، وتأتي (اتخذ) بمعنى: صنع ، فت نصب
مفعولاً به واحداً ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾
(الأنبياء: ٢١) ، ف (آلهة) مفعول به لـ (اتخذوا) ، أي: صنعوا وصوروا .

٥ - تخذ: نحو قول الشاعر^(١):

تَخَذْتُ غُرَازَ إِثْرِهِمْ دَلِيلًا وَقَرَّوْا فِي الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي
ف (تخذ) بمعنى: صير ، وغراز: مفعول أول ، ودليلاً: مفعول ثان.
٦ - صير: نحو قول الشاعر^(٢):

لَعِبْتُ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيل فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ
فالواو الواقعة نائب فاعل مفعول أول ، و (مثل): مفعول ثان .

٧- وَهَب: فقد قالوا في الدعاء: وهبني الله فداءك ، أي: صيرني ، فياء المتكلم
مفعول أول ، وفداءك مفعول ثان .

ما ينصب ثلاثة مفاعيل:

وهي سبعة أفعال: أعلم ، وأرى ، ونبأ ، وأنبأ ، وحدث ، وخبر ، وأخبر ،
ومن شواهد (أرى) في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ
حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة: ١٦٧)، فضمير الغائبين مفعول أول ، وأعمال: مفعول
ثان ، وحسرات: مفعول ثالث ، ويمكن أن يكون منه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِي
الَّذِينَ أَحْقَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ (سبأ: ٢٧)، فالياء: مفعول أول ، والذين: مفعول ثان ،
وشركاء: مفعول ثالث.

(١) هو أبو جندب بن مرة الهذلي ، والبيت من الوافر ، وغراز اسم وادي وروي: غران ، وقيل: إنه
اسم جبل .

(٢) هو رؤبة ، والبيت من السريع ، الأبابيل: الجماعات . والعصف : ورق النبات الذي يبقى في
الأرض بعد الحصاد ، وقيل : هو: التبن .

وقد تعلق (أرى) عن العمل ، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (الأحقاف: ٤)، فإلياء مفعول أول ، وجملة (ماذا خلقوا) سدت مسد المفعولين الثاني والثالث.

وقال بعضهم: إن (أرى) الحلمية تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ ﴾ (الأنفال: ٤٣)، فالكاف مفعول أول ، وهم مفعول ثان ، وقليلًا وكثيرًا مفعول ثالث ، وقال تعالى: ﴿ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ (التوبة: ٩٤)، فنبأ - هنا- تعدت إلى مفعولين، المفعول الأول: ضمير المتكلمين ، والثاني قوله تعالى: (من أخباركم)، وقيل : هي بمعنى أعلم المتعدي إلى ثلاثة ، وقد حذف المفعول الثالث اختصارًا لدلالة الكلام عليه والتقدير: من أخباركم كذبًا^(١).

ومن الأمثلة الدارجة على هذه الأفعال: أخبرت عليًا الامتحان سهلًا، ونبأت محمدًا الطريق طويلًا ، وحدثت عباسًا الأيام سريعة ، وأعلمت حسينًا العمل شرفًا ، وهكذا .

* * *

(١) إملأ ما مَنَّ به الرحمن ١ / ٣٠ .

الفاعل

- تعريفه: الفاعل لغة : هو من أوجد الفعل .

واصطلاحًا: هو اسم صريح ظاهر ، أو مضمَر بارز أو مستتر ، أو ما في تأويله أُسند إليه فعل تام متصرف أو جامد مقدم عليه أو ما في تأويله واقعاً منه الفعل أو قاتماً به (١) .

فمثاله صريحًا : قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (النحل: ٥١)، فلفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة (اسم ظاهر صريح)، ومثاله ضميرًا بارزًا : قوله تعالى: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥)، فالتاء ضمير بارز متصل في محل رفع فاعل، ومثاله ضميرًا مستترًا : قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (الإسراء: ٣٧)، ففاعل (تمس) ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت) .

ومثاله مصدرًا مؤولًا : قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد: ١٦)، ف (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر تقديره (خشوع) فاعلاً للفعل (يأن)، ومثاله مصدرًا صريحًا : يسرني نجاحك. يسرني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والنون نون الوقاية حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب ، والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، نجاحك: نجاح: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة

(١) شرح التصريح ٢ / ٢٦٧ .

الظاهرة ، وهو مضاف و (الكاف) ضمير متصل بارز مبني على الفتح في محل جر بالإضافة ، (نجاح) مصدر صريح .

والفاعل إما أن يسند إليه فعل ، وإما أن يسند إليه ما يعمل عمل الفعل ، كالمصدر والوصف واسم الفعل وغير ذلك ، من شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ (فاطر: ٢٧)، ف (ألوانها) فاعل لاسم الفاعل وهو لفظ (مختلفًا) ، أو: هيهات السحاب، فالسحاب فاعل لاسم الفعل هيهات .

– أحكام الفاعل: للفاعل عدة أحكام، وتفصيلها فيما يلي :

– **أولاً: (الرفع)** ؛ لأنه عمدة ولا يُستغنى عنه ، وهو: إما أن يرفع لفظاً أو محلاً أو تقديرًا .

أ – رفعه لفظاً ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ (غافر: ٢٨) .

ب – تقديرًا ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَنَّفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ (عبس: ٤)، فالذكرى فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

ج – محلاً: نحو قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾ (يوسف: ٢٣)، ف (التي) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل .

– وقد يجر الفاعل لفظاً في عدة مواضع:

١ – إذا سبق الفاعل بحرف جر زائد ، مثل (من) أو (الباء) أو (اللام) مثال: الباء ، كقوله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (الفتح : ٢٨) .

(بالله) الباء: حرف جر زائد للتأكيد ، و(الله) لفظ الجلالة مجرور لفظاً مرفوع محلاً ، عامل الرفع (كفى)، ومثال (من) : قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ (المائدة: ١٩)، ف (من) حرف جر زائد للتأكيد ، و(بشير) فاعل مجرور لفظاً بـ (من) الزائدة مرفوع محلاً ، عامل الرفع (جاء) ، ومثال اللام : قوله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (المؤمنون ٣٦)، فاللام في (لما) زائدة ، وما الموصولة فاعل (هيئات).

٢ - إذا أضيف المصدر إليه ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُجُلَيْهَا وَلَعَذَابُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (الحج: ٤٠)، فلفظ الجلالة فاعل المصدر مجرور لفظاً مرفوع محلاً .

٣ - إضافة اسم المصدر له ، نحو قول السيدة عائشة (رضي الله عنها): " مِنْ قُبُلَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتُهُ الْوَضُوءُ"^(١)، ف (قبلة) اسم مصدر مضاف ، والرجل مضاف إليه مجرور لفظاً مرفوع محلاً من إضافة اسم المصدر إلى فاعله.

ثانياً: أنه عمدة فلا بد من وجوده ، وهو إما أن يكون ظاهراً ، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ، أو ضميراً مستتراً وجوباً أو جوازاً ، فيستتر وجوباً فيما يأتي:

١ - مع فعل الأمر للواحد المخاطب ، نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام: ٩١)، فإن كان لواحدة أو لاثنتين أو لجماعة برز

(١) معرفة السنن والآثار للبيهقي، كتاب الطهارة، باب الوضوء من الملامسة، حديث ٩٥١.

الضمير. فيقال: قولي ، وقولا ، وقولوا ، وقُلن .

- ٢ - مع الفعل المضارع المبدوء بالهمزة ، نحو قوله تعالى: ﴿سَأُصَلِّيه سَقَرٌ﴾ (المدثر: ٢٦)، فـ (أصلية) فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا.
- ٣ - مع الفعل المضارع المبدوء بالنون ، نحو قوله تعالى: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون ٥٦)، فـ (نسارع) فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) .

- ٤ - مع الفعل المضارع المبدوء بالتاء ، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ﴾ (التحریم: ١)، فالفاعلان (تحرم) و(تبتغي) الفاعل معهما ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت).

ويستتر الضمير جوازاً مع الفعل الماضي للغائب أو الغائبة ، نحو قوله (عليه الصلاة والسلام) : " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أَوْثَقَ خَانَ"^(١)، فالتقدير: حدث هو ، كذب هو ، وعد هو ، أخلف هو ، خاف هو ، وإذا كان ضميراً مرفوعاً باسم الفعل الماضي ، نحو: السحاب هيهات ، أي: هو .

- **ويطرد حذف الفاعل في مواضع منها:**

- ١ - عند بناء الفعل للمفعول ، نحو قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨)، إذ الأصل : خلق الله الإنسان ضعيفاً .
- ٢ - مع الفعل المؤكد بالنون ، نحو قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان ، بابُ عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ، حديث رقم ٣٣ .

كثيرًا ﴿ آل عمران: ١٨٦ ﴾ ؛ إذ الأصل: لتبلووننَّ ، ولتسمعوننَّ ، فقد أسند الفعل إلى واو الجماعة ثم أكد بالنون الثقيلة فاجتمع ثلاث نونات ، نون الرفع ونونا التوكيد ، فحذفت النون الأولى (نون الرفع) ؛ لكراهة توالي الأمثال ، ثم حذفت واو الجماعة للتخلص من التقاء الساكنين .

٣- مع المصدر العامل ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتَّبِعُهَا ﴾ (البلد: ١٤ ، ١٥) ، أي: أو إطعام هو .

ثالثًا: وقوعه بعد رافعه وجوبًا ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (الزلزلة: ٢) ، وقوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾ (النمل: ١٦) .

٤- أن يكون الفاعل مذكورًا في الكلام ، وفعله يكون محذوفًا جوازًا لقرينة تدل عليه ، كأن يجاب عنه باستفهام محقق أو مقدر ، فالاستفهام المحقق نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (الزخرف: ٨٧) ، فلفظ الجلالة فاعل لفعل محذوف تقديره: خلقنا الله ، بدليل ذكره في آية أخرى هي قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ (الزخرف: ٩) .

- **رابعًا: توحيد الفعل له**: أي : أن الفعل لا تلحقه علامة تثنية ولا جمع إذا كان الفاعل مثنى أو مجموعًا، ويأخذ حكم إسناده إلى المفرد، فكما يقال مع المفرد: جاء أخوك، يقال أيضًا مع المثنى والجمع: جاء أخواك، وجاء إخوتك، قال تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ (آل عمران: ١٢٢) وقول تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون: ١) ، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ (يوسف: ٣٠) .

ولغة طييء وأزد شنوءة موافقة الفعل لرفوعه ، فيلحقون بالفعل علامة التثنية والجمع ، فيقولون: جاء أخواك ، وجاءوا إخوتك ، وقمن نسوتك . وهكذا .
ورأى أكثر النحاة أن الألف والواو والنون أحرف دلوا بها على التثنية والجمع لا ضمائر عليهن ، ويعربون ما بعدها مبتدأ خبره الجملة الفعلية السابقة ، وبعضهم يعرب الاسم الظاهر بدلاً من الضمير المتصل بالفعل على أنه ضمير فاعل لا حرف ، وهذه اللغة يسميها بعضهم لغة : أكلوني البراغيث ، أو لغة: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، وقد وردت في التنزيل شواهد على هذه اللغة ، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأنبياء: ٣) قال الزمخشري: أبدل الذين ظلموا من (واو) وأسروا ، أو جاء على لغة من قال: أكلوني البراغيث ، أو هو مبتدأ خبره ، وأسروا مقدم عليه^(١)، وكما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ (المائدة: ٧١) .
ومنه قول الشاعر^(٢):

يلومونني في إشتراء النخيل
لِ قومي فكلُّهم يعدلُ

فقد جمع الفعل (يلومونني) للفاعل (أهلي) .

خامساً: تأنيث الفعل مع فاعله المؤنث : يؤنث الفعل للفاعل المؤنث ببناء ساكنة في آخر الماضي وبناء متحركة في أول المضارع ، فمن شواهد الأول قوله تعالى:

(١) الكشاف ٣ / ١٠٢ .

(٢) لم يعرف قائله ، والبيت من المتقارب . شرح ابن عقيل ٢ / ٨٢ .

﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ (يوسف: ٥١)، ومن شواهد الثاني قوله تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: ١٠١).

ويجب تأنيث الفعل للفاعل في حالتين :

- الحالة الأولى: إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقيّاً التأنيث ولم يفصل بينه وبين الفعل فاصل، نحو: حفظت هند القرآن .

ونحو قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (الأحقاف: ١٥)، وقوله تعالى ﴿إِذْ تَمْثِي أُنثُكَ﴾ (طه: ٤٠).

-الحالة الثانية: إذا كان الفاعل ضميراً يعود على مؤنث حقيقي التأنيث أو مجازي التأنيث مثال: (هند قامت) الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على مؤنث حقيقي ، ونحو: والشمس طلعت ، أي: هي .

- ويجوز تأنيث الفعل للفاعل في مواضع منها :

١ - إذا كان الفاعل مؤنثاً مجازياً متصلًا بالفعل أو منفصلاً عنه ، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة: ١٦)، فقد أنث الفعل (ربحت) للفاعل المؤنث المجازي المتصل بالفعل ، وقوله تعالى : ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ﴾ (القيامة: ٩)، فالشمس نائب فاعل ، فقد ذُكِرَ الفعل (جمع) مع نائب الفاعل المؤنث مجازياً ، قال تعالى : ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، فقال: جاءه ولم يقل جاءته ، وقد جاء تأنيث (جاء) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتُكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (يونس: ٥٧).

٢ - أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقيّاً التأنيث مفصلاً عن الفعل بغير (إلا) ،

كما في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْثِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (القصص: ٢٥) .

ويجوز في غير القرآن أن يقال : فجاءه إحداهما ، أما إذا فصل بين الفعل والفاعل بيّلاً ، فإنه يجوز الوجهان ، والتذكير أولى ، نحو قوله تعالى: ﴿مَا دَهَمَهُ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ (سبأ: ١٤) .

٣ - أن يكون الفاعل جمع تكسير لمذكر أو لمؤنث متصلًا بالفعل أو منفصلاً عنه ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ (العنكبوت: ٣١)، فاتصل الفعل (جاء) بالفاعل (رسلنا) فأنث له الفعل، وقد جاء الفعل منفصلاً عن الفاعل فذكر ، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي﴾ (آل عمران : ١٨٣)، وأما جمع التفسير لمؤنث ، فنحو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ (الرعد: ٣٠)، فقد أنث الفعل (خلت) والفاعل (أمم) جمع تكسير لمؤنث ، وذكر الفعل معه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ (العنكبوت : ١٨).

ويلحق بجمع التفسير في جواز تأنيث الفعل وتذكيره لإسناده إليه : اسم الجمع كقوم ونساء ، واسم الجنس كشجر وغنم ، فاسم الجمع نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّنْتَ طَائِفَةً مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الصف: ١٤)، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِن عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ (النساء: ٨١) ، فأنث (أمنت)، وذكر (بيت) مع طائفة وهو اسم جمع ، ونحو قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ (غافر: ٥) ، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ (الأنعام: ٦٦).

٤ - أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً مراداً به الجنس ، بأن كان فاعل نعم أو بئس
فيقال: نعم الأم تربي أبناءها ، وبئست الفتاة تستهتر بأمر دينها .
أما جمع المذكر السالم ، فإن الفعل يذكر له وجوباً ، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ
الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ١) وهذا هو رأي جمهور النحاة من البصريين ، وأما قوله
تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ (يونس: ٩٠) حيث أنث الفعل مع جمع
المذكر وهو (بنو) ، فيجاب عنه بأنه لم يسلم فيه لفظ الواحد ، بل تغير شكله ،
وما تغير فيه شكل الواحد حال الجمع يجوز فيه التذكير والتأنيث .
أما جمع المؤنث فيرى أكثر النحاة وجوب تأنيث الفعل له إذا وقع فاعلاً نحو:
حضرت الفاطماتُ ، إلا إذا فصل بينه وبين الفعل بفاصل فيجوز - حينئذ -
التذكير ، كما في لفظ (بينات) ، فقد جاء مرة مؤنثاً له الفعل ، ومرة أخرى مذكراً ،
فالأول: في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (البقرة: ٢٠٩).
والثاني : في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل
عمران: ٨٦) .

- سادساً: الفاعل بين التقديم والتأخير:

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله ثم يجيء المفعول به بعدهما ، نحو قوله
تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ (النمل: ١٦).
وقد يعكس ذلك فيتصل المفعول بالفعل ثم يجيء الفاعل ، وقد يتأخر
الفعل والفاعل ويتقدمهما المفعول ، وكل ذلك دائر بين الجواز والوجوب .

* * *

النائب عن الفاعل

سُمي بذلك ؛ لأنه يحل محل الفاعل بعد حذفه فينوب عنه في رفعه ، وعمديته ، ووجوب تأخيره عن عامله ، واستحقاقه للاتصال به ، وتأنيث الفعل له ، ونحو ذلك .

- **أغراض حذف الفاعل** : يحذف الفاعل وينوب عنه المفعول به أو أحد الأشياء الأخرى لأغراض لفظية ، ومعنوية .
- **من الأغراض اللفظية لحذف الفاعل** :
١ - الإيجاز ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ (النحل : ١٢٦)

٢ - المحافظة على السجعة ، نحو قولهم : من طابت سريرته مُجِدَّتْ سيرته ؛ إذ لو قيل : حَمَدَ النَّاسُ سيرته لاختل السجع .

٣ - المحافظة على الوزن ، نحو قول الشاعر :

وما المأل والأهلون إلا ودائعٌ ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائعُ

ومن الأغراض المعنوية :

١ - كون الفاعل معلوماً للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٢٨) ، فالفاعل معلوم ، وهو الله تعالى .
٢ - كونه مجهولاً ، نحو قولهم : رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال ، حينما يكون الراوي مجهولاً .

٣ - رغبة المتكلم في الإيهام على السامع ، نحو قولك : تُصَدِّقُ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ ، وَنُظِرَ فِي الْأَمْرِ ، وَأَنْتَ الْمُتَصَدِّقُ ، وَأَنْتَ النَّاطِرُ .

٤ - تعظيم الفاعل بصون اسمه عن مقارنه المفعول به ، نحو: خُلِقَ الخنزير .

٥ - تحقير الفاعل ، نحو: قُتِلَ الحسين .

٦ - الخوف منه ، نحو: صُودِرَ مالي .

- أحوال الفعل المبني للمفعول ^(١) :

- أولاً: الفعل الماضي :

أ - إذا كان الفعل ماضياً صحيح العين خالياً من التضعيف يضم أوله ، ويكسر ما قبل الآخر ، نحو قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (عبس: ١٧).

ب- إذا كان الماضي مبدوءاً بتاء زائدة ، يضم أوله وثانيه ويكسر ما قبل آخره نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ (المائدة: ٢٧)، فإذا كان ثانيه ألفاً قلبت الألف واوًا لمناسبة الضمة ، نحو: تجاهلت الكذّاب ، إذ يقال: تُجوهل الكذّابُ .

ج- إذا كان الماضي مبدوءاً بهمزة وصل ، يضم أوله وثالثه ويكسر ما قبل آخره نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ (إبراهيم: ٢٦) ، وقوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ (البقرة : ٢٨٣).

(١) الأصل في الجملة الفعلية أن يكون الفعل فيها مبنياً للفاعل ؛ أي: أنه مهيأ ومصوغ على طريقة ووزن يستقبل بها الفاعل الحقيقي في الكلام، وقد يحذف الفاعل فينوب عنه المفعول به أو شيء آخر في الكلام وساعتها يصاغ الفعل صياغة جديدة ويهيأ تهيئة خاصة لاستقبال مرفوع جديد سوى الفاعل هذا المرفوع هو ما يعرف بنائب الفاعل ، ويوصف الفعل بأنه مبني للمفعول .

د - إذا كان الماضي ثلاثياً أجوف ، نحو: قال ، وباع ، جاز في فائه الضم والكسر والإشمام، فيقال: قيل ، وقول ، وبيع ، وبوع ، وقد قرئ بالكسر والإشمام قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ (هود: ٤٤)، وقد جاء بإخلاص الضم قول الشاعر^(١) :

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتَ

- وقوله^(٢):

حُوكْتُ عَلَى نِيرِينَ إِذْ تَحَاكُ تَخْتَبُطُ الشُّوكُ وَلَا تَشَاكُ

هـ - وإذا كان ثلاثياً أجوف على وزن انفعال أو افتعل ، نحو: انقاد ، واختار جاز -أيضاً- ففيه الأوجه الثلاثة : إخلاص الضم ، وإخلاص الكسر ، والإشمام فيقال: انقود وانقيد ، واختور واختير ، ولك -أيضاً- الإشمام .
و - وإذا كان الماضي ثلاثياً مضعفاً نحو: ردّ ، وشدّ ، وهذّ ، جاز في فائه الأوجه الثلاثة السابقة ، وقد قرئ بكسر الراء والإشمام^(٣) في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ (الأنعام: ٢٨)، وقوله تعالى: ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ (يوسف: ٦٥) .

(١) هو روبة، والبيت من الرجز ينظر: ديوانه: ١٧١ ، أوضح المسالك ٢ / ٢٥٥ .

(٢) هو راجز لم يعينوه ، والمعنى: أنه يصف حلة بأنها محكمة النسج حتى إنها إذا اصطدمت بالشوك لم يؤذيها ولم يعلق بها .

(٣) هي قراءة علقمة ويحيى بن وثاب .

- **ثانياً: الفعل المضارع** : عند بناء الفعل المضارع للمفعول يضم أوله ويفتح ما قبل آخره ، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ (إبراهيم: ٤٨) ، وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، وقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ (الإخلاص: ٣).

- **ما ينوب عن الفاعل** : ينوب عن الفاعل: المفعول به ، والجار والمجرور ، والمصدر المتصرف ، والظرف المختص المتصرف .

- **المفعول به** : ينوب المفعول به عن الفاعل فيعطى له ما كان للفاعل من أحكام من الرفع ، والتأخر عن رافعه ، وعدم جواز حذفه ، وتوحيد العامل له إلى غير ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (هود: ٤٤) ، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾ (إبراهيم: ٤٨) .

وإذا كان الفعل متعدياً لمفعولين ، أنيب المفعول الأول على الصحيح في قول النحاة ، وقد ينوب الثاني عند أمن اللبس ، فمن إنابة الأول قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة: ٢٦٩)، فنائب الفاعل في (يؤت) ضمير مستتر، وهو المفعول الأول لـ (يؤت)، و(الحكمة) المفعول الثاني، وكذلك الحال في (أوتي) نائب الفاعل ضمير مستتر ، و (خيرًا) المفعول الثاني ، وكما في قوله تعالى: ﴿ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ (النمل: ١٦)، ف (نا) في محل رفع نائب الفاعل، و(منطق) المفعول الثاني .

* * *

المتعدي واللازم

- الفعل ثلاثة أنواع :

- **أحدها:** ما لا يوصف بتعد ولا لزوم ، وهو كان وأخواتها ، وكاد وأخواتها .

- **والثاني:** المتعدي ، وهو ما لا يكتفي بمرفوعه ، بل يتعداه إلى مفعول أو مفعولين

أو ثلاثة مفاعيل ، ولهذا الفعل علامتان :

- **الأولى:** أن تتصل به هاء الضمير التي تعود على المفعول به نحو: ضربته ،

وأكرمته ، وأخرجته ، أما هاء الضمير التي تعود على غير المفعول به ، كالتي تعود

على المصدر كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾

(المائدة: ١١٥) ، فالهاء في (أعذبه) الثانية تعود على المصدر وهو العذاب ، ومثل

هذه الهاء يجوز أن تتصل بالفعل اللازم ، نحو: الجلوس جلسته .

- **الثانية:** أن يصاغ منه اسم مفعول تام ، فيقال: مأكول ، ومنصور ، ومردود ، إذ لا

يحتاج إلى ظرف أو جار ومجرور بعده كما في الفعل اللازم .

- **والثالث:** الفعل اللازم: ما لا ينصب مفعولا به ، وهو غير المتعدي ، أي: ما لا

يصح أن تتصل به هاء الضمير لغير المصدر ، أو ما لا يصح صوغ اسم المفعول

التام منه . وسمي لازماً ؛ لأنه يلزم فاعله لا يتعداه ، ولزم السامع فهم معناه دون

حاجة .

* * *

المفعول المطلق

المفعول المطلق: هو المصدر المنصوب توكيداً لعامله ، أو بيانا لنوعه ، أو عدده .

- أنواعه :

١ - المؤكد لعامله ، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

٢ - المبين لنوعه وهو قسمان: أحدهما: أن يكون المصدر موصوفاً ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١١٦) ، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٢) ، والثاني: أن يكون مضافاً ، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (التكاثر: ٥)، وقوله تعالى: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ (الفتح: ٦) .

٣ - المبين للعدد : وصورته أن يكون مصدراً مختوماً بتاء الوحدة ، نحو : ضربته ضربة ، وكما في قوله تعالى : ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة: ١٤) ، ف (دكة) مفعول مطلق مبين للعدد ، أو مصدراً مختوماً بدلالة تثنية أو علامة جمع نحو: أفدته إفادتين أو ثلاث إفادات ، أو يكون عدداً مميزاً بمصدر، نحو قوله تعالى : ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ (النور: ٤) ، وقوله تعالى : ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ (التوبة : ٨٠).

- العامل في المفعول المطلق :

- العامل في المفعول المطلق أحد ثلاثة أشياء :

١ - الفعل ، نحو قوله تعالى : ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا

عَظِيمًا ﴿النساء: ٢٧﴾.

٢- المصدر ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴾
(الإسراء : ٦٣) .

٣- الوصف ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ (الذاريات: ١)، وقوله
تعالى: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ (الصفافات : ١، ٢) .

- ما ينوب عن المصدر: ينوب عن المصدر أشياء منها :

١- اسم المصدر^(١)، مثل: اغتسل غسلًا ، وأعطى عطاءً ، وسلّم سلامًا ، فإن
المصادر: اغتسال ، وإعطاء ، وتسليم ، ومنه قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ ﴾ (الإسراء: ١)، وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (نوح: ١٧).

٢- صفة المصدر ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ (البقرة:
٣٥) ، ف (رغدا) منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره : أكلًا رغدًا ،
ومثله قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة : ٨٣) أي : قولًا حسنًا .

٣- ضميره ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ
الْعَالَمِينَ ﴾ (المائدة : ١١٥)، حيث ناب الضمير في (أعذبه) الثانية عن المفعول
المطلق ، والتقدير: لا أعذب هذا التعذيب .

٤- عدده ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ (النور: ٤) ، وقوله
تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور: ٢) ف (ثمانين)

(١) اسم المصدر: هو ما يجرى على الحدث بوساطة المصدر وتنقص حروفه عن حروف أفعاله نحو:
غسل ، وفعله اغتسل ، ووضوء ، وفعله توضأ ، وعطاء ، وفعله أعطى .

و (مائة) نابا عن المفعول المطلق .

٥ - مصدر لفعل آخر ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ (المزمل: ٨)، والأصل: وتبتل إليه تبتلا ، ف (تبتيلا) مصدر للفعل بتل ، وقد ناب عن التبتل الذي هو مصدر للفعل (تبتل).

٦ - كل أو بعض أو أي ، بشرط الإضافة إلى المصدر ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ (النساء : ١٢٩) ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ (الإسراء: ٢٩) ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ (الحاقة: ٤٤) والأقاويل في الآية ليس مصدرًا ؛ بل هو جمع الجمع أقوال ، وهو بمثابة التقولات الذي هو جمع لمصدر الفعل تقوّل ، وقوله تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء: ٢٢٧)، أي: انقلاب ؛ لأن (منقلب) مصدر ميمي .

٧ - اسم الإشارة ، نحو: أكرمه ذلك الإكرام .

٨ - هيئته ، نحو: مات المجرم ميتة سوء .

٩ - آله ، نحو: ضربته سوطًا .

١٠ - نوع من أنواعه ، نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ (نوح: ٨)

ف (جهارًا) ناب عن المفعول المطلق ؛ لأنه أحد نوعي الدعاء .

* * *

المفعول له

ويسمى - أيضًا - المفعول لأجله ، والمفعول من أجله ، **وهو** : مصدر مفهم علة المشارك لعامله في الوقت والفاعل .
- **حكمه**: النصب بشروط خمسة :

١ - أن يكون مصدرًا ؛ لأن المصدر يشعر بالعلية ، والذوات لا تكون عللاً للأفعال غالبًا ، فلا يجوز أن يقال: جئتك اللبن ، أو العسل ، بالنصب ؛ لأنه اسم عين لا مصدر .

٢ - قلبياً ، أي : من أفعال النفس الباطنة ، فلا يجوز أن يقال: جئتك ثراء ؛ لأن الثراء ليس قلبياً .

٣ - مفيداً للتعليل ، لأنه الباعث على الفعل .

٤ - اتحاده مع الفعل في الوقت ، فلا يقال: جئتك اليوم إكرامًا غدًا .

٥ - اتحاده مع الفعل في الفاعل ، فلا يقال: جئتك محبتك إياي ؛ لأن فاعل المجيء المتكلم ، وفاعل المحبة المخاطب .

فإن فقد شرط من الشروط السابقة ، وجب أن يجر بحرف الجر كأن يفقد المصدرية، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (الرحمن: ١٠)، فالأنام اسم غير مصدر ولذلك جر باللام المفيدة للتعليل، أو القلبية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾ (الأنعام: ١٥١)، فإملاق مصدر غير قلبي ولذلك جرّ بمن المفيدة للتعليل ، أو إفادة التعليل نحو: أدبتك لتأديبك ، لأن

الشيء لا يعلل بنفسه ، أو اتحاده مع العامل في الوقت ، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ
وَالْبَغَالَ وَالْحُمَيْرَ لَتَرْكَبُوهَا﴾ (النحل: ٨)، حيث جر المصدر المؤول " لتركبوها "
لاختلافه مع عامله في الوقت ؛ لأن وقت خلق الله تعالى لهذه الحيوانات سابق
لوقت ركوب بني آدم لها ، أو اتحاده مع عامله في الفاعل ، كما في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ
الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (الإسراء: ٧٨) ، فإن (دلوك) مصدر جَرَّ باللام لفقده
شرط الاتحاد في الفاعل ؛ لأن فاعل الفعل (أقم) ضمير المخاطب ، وفاعل
(الدلوك) الشمس .

* * *

المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً

الظرف: هو اسم زمان أو اسم مكان ضمن معنى (في)، نحو: سافرتُ يومَ الجمعة ؛ أي: (في) يوم الجمعة ، وصليتُ خلف مقام إبراهيم ، أي: (في) خلف المقام.

فإذا تضمنت الكلمة معنى (في) ولم تكن اسم زمان أو اسم مكان ، فلا تسمى ظرفاً نحو: رغبت أن أتفوق ؛ إذ المعنى: رغبت في أن أتفوق ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ (النساء: ١٢٧)، أي: في نكاحهن ، وقد يذكر في العبارة ظرف ولكنه لا يتضمن معنى (في) فلا يكون مفعولاً فيه ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ (الإنسان: ٧)، ف (يوماً) ليس ظرفاً ولكنه مفعول به .

- عامل الظرف: ينصب الظرف أحد ثلاثة أشياء:

١- الفعل: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، ف (يوم) ظرف زمان منصوب بـ (توفون) ، وقوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ (الأنفال: ١٢)، ف (فوق) ظرف مكان منصوب بـ (اضربوا) .

٢- المصدر: نحو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ فِرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (النمل: ٨٩) ف (يوم) ظرف زمان منصوب بالمصدر (فزع).

٣- الوصف، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ * يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ ﴿ (العنكبوت: ٥٤ ، ٥٥)، ف (يوم) ظرف زمان

منصوب بـ (محيطة) وهي اسم فاعل .

- ما يصلح للظرفية من أسماء الزمان والمكان:

- **أولاً:** كل أسماء الزمان صالحة للنصب على الظرفية ، سواء أكانت مبهمة نحو: حين ، ومدة ، أم مختصة ، نحو: يوم الخميس ، وشهر رمضان ، أم معدودة ، نحو: يومين ، وأسابوعين .

- **ثانياً:** وأما أسماء المكان ، فلا يُنصب على الظرفية منها إلا نوعان:

أحدهما: المبهم ، وهو ما افتقر إلى غيره في بيان معناه كأسماء الجهات الست وهي: فوق ، وتحت ، ويمين ، وشمال ، وأمام ، وخلف ، وما أشبهها في الشروع نحو: وراء ، وجانب ، ومكان ، وبدل ، وذات اليمين ، وذات الشمال ، وأسماء المقادير نحو: ميل وفرسخ وبريد .

والثاني: اسم المكان المشتق من المصدر ، ويشترط فيه أن يكون على وزن: مَفْعَل ، أو مَفْعِل ، وأن يكون عامله من لفظه ، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ (الجن: ٩) ، فـ (مقاعد) منصوب على الظرفية المكانية وهو جمع: مقعد ، ونقول: جلستُ مجلس الأمير .

- **الظرف المتصرف وغير المتصرف:** ينقسم الظرف إلى متصرف وغير متصرف:

- **فالمتصرف:** ما يستعمل ظرفاً ، وغير ظرف ، فتطراً عليه المواقع النحوية الأخرى فيقع مبتدأً أو خبراً ، أو فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مضافاً إليه كيوم ، وساعة ، ومكان ، فقد وقع (يوم) ظرفاً ، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٦) ، وخرج عن الظرفية فوق فاعلاً ، كما في قوله

تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾ (إبراهيم: ٣١) .
ووقع خبرًا ، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ
مَّشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣)، ف (يوم) في الموضعين وقع خبرًا للمبتدأ ، ووقع مفعولاً
به ، كما في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٧).
وقد ورد لفظ مكان ظرفاً في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (مريم: ١٦)، ووردت تمييزاً في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ
مَكَانًا﴾ (يوسف: ٧٧) .

ووردت مضافاً إليه في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ (يونس: ٢٢).

- وأما غير المتصرف فهو نوعان :

١ - ما لا يخرج عن الظرفية ألبتة ، نحو: قطّ ، وعوض ، وسحر إذا أريد به
سحر يوم بعينه ، وبيننا ، وبيننا .

٢ - ما يخرج عن النصب على الظرفية إلى شبهها ، وهو الجر بـ (من) نحو:
قبل ، وبعد ، ولدن ، وعند ، فإن جرهن بـ (من) لا يخرجهن عن عدم التصرف .

* * *

المفعول معه

هو: اسم فضلة مسبوق بواو بمعنى (مع) تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معنى الفعل وحروفه ، نحو: سرتُ والنيلُ ، وحضرتُ عندك وطلوعُ الشمسِ .
ويشترط في المفعول معه أن يكون اسمًا ، فلا يكون جملة ولا فعلاً حتى وإن كانت الواو بمعنى (مع) ، نحو: حضرتُ والشمسُ طالعة ، فالجملة - هنا - حال ، ونحو: لا تأكل السمك وتشربَ اللبنِ . فالفعل المضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية .

وأن يكون فضلة ، أي: ليس ركنًا من ركني الجملة ، وهما المسند والمسند إليه ، أو ما عطف على أحدهما ، فنحو: اشترك عليُّ ومحمد ، وتخاصمَ عليُّ ومحمد ، فالفعلان في هذين المثالين يدلان على المشاركة ، فلا يكتفى بالفاعل ؛ بل لابد من المعطوف بعده لتتم الجملة .

وأن يكون بعد جملة ، فلو كان قبل واو المعية اسم مفرد ، فلا ينصب ما بعد الواو نحو: كل طالب وكتابه ، فمع أن الواو تدل على المعية ، إلا أن ما بعدها معطوف على ما قبلها .

وأن يسبق بفعل أو شبه الفعل لكي يعمل النصب في المفعول معه ، فلا يقال: هذا لك وأباك .

* * *

المنوع من الصرف

من حق الاسم أن يكون منونًا ، فيقال: هذا محمدٌ ، ورأيت محمدًا ، وسلمت على محمدٍ ، ولكن هناك بعض الأسماء تُحرم هذا الحق فلا تنون، وتسمى ممنوعة من الصرف ؛ أي : من التنوين ؛ لأن التنوين صوت يلحق آخر الأسماء ، وإنما حرمت بعض الأسماء التنوين ؛ لأنها تشبه الفعل في الثقل ، إذ إن الفعل ثقيل بدلالته على الحدث والزمن معًا ، والمنوع من الصرف ثقيل بحمله علتين ، أو علة واحدة تقوم مقام علتين ، ولوجود هذا الثقل في كل منهما ، امتنع أن يدخلها التنوين والكسر .

ومما يجب معرفته أن التنوين الذي يحرمه المنوع من الصرف هو تنوين التمكين ؛ أي : الذي يلحق آخر الأسماء المعربة ، والذي يكون به الاسم متمكنًا جدًّا في باب الاسمية ، أما تنوين التنكير الذي يلحق بعض الأسماء المبنية ، وتنوين المقابلة الذي يلحق جمع المؤنث السالم ، وتنوين العوض الذي يكون عوضًا عن حرف أو عن كلمة ، أو عن جملة ، فلا مجال للحديث فيه هنا ، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

الصرفُ تنوينٌ أتى مبيِّنًا معنًى به يُكوْنُ الاسمُ أمكنًا

وعلى كل حال: فإن المنوع من الصرف لا ينون ، ولا يجز بالكسرة ، وحيثما منع الاسم من الصرف فإنه يُرفع وتكون علامة رفعه الضمة ، وينصب ويجز وتكون علامة ذلك الفتحة ، ما لم يضيف أو يقترن بـ (الألف واللام) ، فإن أضيف أو اقترن بالألف واللام فإنه يجز بالكسرة ، وإنما جر بالكسرة - حينئذ - لأن شبهه

بالفعل قد زال بالإضافة والاقتران بـ (الألف واللام)؛ حيث إن الفعل لا يضاف ولا يقترن بالألف واللام .

- وإنما يمنع الاسم من الصرف إذا وجدت فيه علتان ، أو علة واحدة تقوم مقام العلتين .

- **أولاً: ما يمنع من الصرف لوجود علتين: وهو ينقسم إلى قسمين: أعلام ، وصفات.**

أ- العلم الممنوع من الصرف وصوره :

١- العلمية والتأنيث بغير ألف .

أ- إذا كان الاسم علمًا لمؤنث زائدًا على ثلاثة أحرف ، نحو: سعاد ، ورحاب ، وزينب ، نقول: هذه زينبُ ، وأكرمت زينبَ ، وسلمت على زينبَ ، بالضممة رفعًا. وبالفتحة نصبًا وجرًا، ونقول عند الإضافة: هذه زينبُكم، وأكرمت زينبكم، وسلمت على زينبكم بالضممة رفعًا ، وبالفتحة نصبًا ، وبالكسرة جرًا لأنها مضافة، قال تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ﴾ (الفجر: ٢٣)، فجهم اسم مجرور وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه علم لمؤنث زائد على ثلاثة أحرف .

ب - إذا كان الاسم علمًا لمؤنث ثلاثي محرك الوسط نحو: سَمَر، وسَحَر، وأمل، ونحو (سقر) في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (المدثر: ٤٢)، ف (سقر) اسم لجهم، وهو اسم مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، و (لظى) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى﴾ (المعارج: ١٥)، ف (لظى) خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ؛ لأنه علم على جهنم ثلاثي محرك الوسط ، و(إرم) في قوله

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (الفجر: ٦ ، ٧)، ف (إرم) بدل أو عطف بيان عما قبله مجرور وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه علم على قبيلة .
 إما إذا كان الاسم الثلاثي علمًا على مؤنث وهو ساكن الوسط نحو: هندٌ، ودعدٌ، ووعدٌ، وميٌّ ، فإنه يجوز فيه الصرف والمنع ، وقد جمع بينهما الشاعر في قوله :
 لم تتلفَعِ بِفَضْلِ مِئْزِرِهَا دَعْدٌ ولم تُسَقِّ دَعْدٌ فِي الْعَلْبِ^(١)
 فقد صرف (دعد) الأولى ، ومنع الثانية .

ج- وإذا كان العلم مؤنثًا بالتاء منع الصرف مطلقًا سواءً كان علمًا لمؤنث ، أو علمًا لمذكر ، نحو: فاطمة ، وعائشة ، ومكة ، وحمزة ، وطلحة ، ومعاوية .
 قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (آل عمران ٩٦)،
 ف (بكة) اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه علم مؤنث بالتاء ، وقال
 تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ (الفتح: ٢٤)،
 ف (مكة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف
 للعلمية والتأنيث .

٢- **العلمية والعجمة** : والمراد بالأعجمي: ما نقل عن لسان غير العرب بأي لغة كانت ، وتعرف عجمة الاسم بوجوه ، منها :
 أ- نقل الأئمة .

ب- خروجه عن أوزان الأسماء العربية ، نحو: إبراهيم .

(١) البيت لجرير ، وهو: مِنَ الْمُنْسَرِحِ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ص: ٤٣٣ .

ج- أن يعرى عن أحرف الذلاقة ، وهو خاسي أو رباعي ، وأحرف الذلاقة ستة مجموعة في قولهم : مُر بنفل .

د- أن يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب، كالجيم مع القاف نحو: جرموق، أو الجيم مع الصاد، نحو: صولجان وهي العصا التي يحملها الملك ترمز لسلطانه ، والجمع: صوالج وصوالجة ، أو الجيم مع الكاف ، نحو: سكرجة وهو إناء يوضع فيه المخلات على المائدة حول الأطعمة للتشهي ، وكاجتماع الراء بعد النون في أول الكلمة ، نحو: نرجس ، والزاي بعد الدال، نحو: مهندز .
والعلم الأعجمي مثل المؤنث الحقيقي يمنع من الصرف إذا كان أكثر من ثلاثة أحرف ، نحو: إبراهيم ، وإساعيل ، أو كان ثلاثياً متحرك الوسط ، نحو: حلب مدينة بـ (سوريا)، وشر: اسم قلعة بولاية أذربيجان .

أمّا إذا كان ثلاثياً ساكن الوسط ، نحو: نوح ، وهود ، ولوط ، فإنه مصروف كما في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الشعراء: ١٠٥) ، فـ (نوح) في الآية مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة ، وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الشعراء: ١٦٠) ، وهو كسابقه .

وأسماء الأنبياء في القرآن الكريم كلها ممنوعة من الصرف ما عدا : صالحاً ، ونوحاً ، وشعيباً ، ومحمداً ، ولوطاً ، وهوداً مجموعة في قولهم : صُنْ شمله .
وكذا أسماء الملائكة ما عدا : مالكاً ، ومنكراً ، ونكيراً ، أما رضوان ، فإنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

وإبليس ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، وإن كان مشتقاً من الإبلّاس ، وهو الطرد من رحمة الله تعالى ، فيكون ممنوعاً من الصرف للعلمية وشبه العجمة .

٣ - العلمية والتركيب المزجي :

والمركب المزجي هو كل كلمتين امتزجتا حتى صارتا كالكلمة الواحدة ، ونزلت الثانية من الأولى تنزِيل تاء التأنيث عما قبلها ، أي: إن الكلمة الثانية أضيفت إلى الأولى كما أضيفت تاء التأنيث إلى الكلمة قبلها ، وعلى هذا فإن الكلمة الأولى تكون مفتوحة دائماً ، كما أن الكلمة قبل تاء التأنيث مفتوحة ، أما إذا كان آخر الكلمة الأولى معتلاً نحو: معدي كرب ، وقاضي خان ، فإن السكون يبقى ، وآخر الكلمة الثانية هو الذي يخضع لإعراب الممنوع من الصرف ، أي: أنه يرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة وهذه أشهر اللغات ، فيقال: هذه بعلبك ، وزرت بعلبك ، ولي صديق في بعلبك .

- وفي المركب المزجي لغتان أخريان :

إحدهما: بناء الجزئين على الفتح ، كما في خمسة عشر ، فيقال: هذه حضر موت ، وزرت حضر موت ، ولي صديق في حضر موت .

والثانية: أن يعرب إعراب المركب الإضافي ؛ أي : أن الإعراب يظهر على الجزء الأول رفعاً ونصباً وجرّاً ، أما الجزء الثاني فإنه يجر بالإضافة فيقال: هذه حضر موت ، وزرت حضر موت ، ولي صديق في حضر موت .

وجدير بالذكر: أن المركب المزجي إذا كان عددياً ، أو مختوماً ب (ويه) نحو:

(خمسـة عشر) ، و(سببويه) ، فإنه مبني لا معرب .

٤ - العلمية وزيادة الألف والنون :

وتتحقق زيادة الألف والنون في العلم بعد اكتمال حروفه الأصلية قبلها نحو: غطفان ، زعفران ، سلمان ، سليمان ، حمدان ، شعبان ، رمضان .
قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ف (رمضان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

وما كان من الأسماء في آخره ألف ونون واحتملت النون فيه الأصالة والزيادة ، ففيه وجهان: الصرف وعدمه .

اعتباراً بأصالتها وزيادتها ، فمن ذلك: حسّان ، وشيطان ، وسنان ، فإذا كانت هذه الأسماء مشتقة من الحس ، والشيط ، والسّم منعت من الصرف ؛ لأن الألف والنون - حينئذ - زائدتان ، وهي على وزن فعلان ، وإذا كانت مشتقة من الحسن ، والشيطنة ، والسمن فهي مصروفة ، لأن النون - هنا - أصلية والوزن معها: فعّال .

٥ - العلمية ووزن الفعل :

ويتحقق هذا النوع من الأعلام إذا كان على وزن خاص بالماضي ، نحو: (زمزم) علم على بئر زمزم ، و(شمّر) علم على فرس ، و(خضّم) علم على مكان أو رجل تميمي ، و(دُئل) علم على قبيلة ، وإما على وزن خاص بالمضارع نحو: يزيد ، وتغلب ، ويعرب ، وينبع ، و(تعز) مدينة في اليمن ، ونحو (أحمد) في قوله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦)، ف (أحمد)

ممنوع من الصرف ؛ لأنه علم منقول من المضارع للمتكلم ، أو أنه أفعل تفضيل ، ونحو لفظتي (يغوٲ ، ويعوق) في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَدْرُنَّ وِدًا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (نوح: ٢٣) ، فقد قرأ الجمهور (ولا يغوث ويعوق) بغير تنوين ، فإن كانا عربيين فمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل ، وإن كانا أعجميين فللعلمية والعجمة^(١) ، ونحو لفظة (يثرّب) في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ (الأحزاب: ١٣) ، ف (يثرّب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل المضارع .

٦- العلمية والعدل: والعدل معناه : العدول بالاسم من صيغة إلى صيغة أخرى طلبًا للخفة ، ويمنع الاسم من الصرف للعلمية - أو شبهها - والعدل في خمسة مواضع :

الأول: إذا كان علمًا معدولًا به من وزن إلى آخر ، والأغلب أن يكون على وزن (فُعل) معدولًا به عن وزن فاعل ، نحو: عُمَر ، وزفر ، وزحل ، وثعل معدولًا به عن : عامر ، وزافر ، وزاحل ، وثاعل .

الثاني: ما كان على وزن (فُعل) من ألفاظ التوكيد فإنه يمنع من الصرف لشبه العلمية والعدل ، وذلك نحو : نجح الطالبات جمع ، وأكرمت الطالبات جمع ، وسلمت على الطالبات جمع ، والأصل : جمعاوات ؛ لأن مفرده : جمعاء ، فعدل

(١) المصدر السابق ٨ / ٣٤٢ .

عن جمعاوات إلى جُمع ، وهو معرّف بالإضافة المقدرة ؛ أي : جمعهن ، فأشبهه تعريفه تعريف العلمية من جهة أنه معرفة وليس في اللفظ ما يعرفه .

الثالث: لفظ (سَحَرَ) إذا أريد به سحر يوم بعينه ، نحو: سافرت يوم الجمعة سَحَرَ، فسحر ممنوع من الصرف للعدل وشبه العلمية ، وذلك أنه معدول عن (السحر)؛ لأنه معرفة ، والأصل في التعريف أن يكون بـ (أل)، فعدل به عن ذلك، وصار تعريفه كتعريف العلمية إلا أنه لم يلفظ معه بمعرّف ، أما إذا كان لفظ (سحر) مبهمًا فإنه يصرف نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (القمر: ٣٤) أي: سَحَرَ أي يوم .

الرابع: ما كان على وزن (فعال) علمًا لمؤنث ، نحو: حذام ، وقطام ، في لغة التميميين ، فهو عندهم معدول عن حاذمة، وقاطمة، أما الحجازيون فإنهم يبنونه على الكسر دائمًا ، ويرى المبرد منعه من الصرف للعلمية والتأنيث مثل (زينب) .

الخامس: أمس، إذا أريد به اليوم الذي يليه يومك ، ولم يُضف ، ولم يقترن بالألف واللام ، ولم يقع ظرفًا ، فإن بعض بني تميم تمنعه الصرف ؛ لأنه معدول عن الأمس ، واستشهدوا لذلك بقول الشاعر :

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مُذْ أَمَسَا عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسًا^(١)

٧- العلمية وألف الإلحاق المقصورة : وألف الإلحاق هي : ألف زائدة مقصورة أو ممدودة تلحق بعض الأسماء وتلزمها ؛ ليصير الاسم على وزن اسم آخر،

(١) البيت من الرجز ، والسَّعَالِي: جمع سَعَلَة وهي الغول. أسرار العربية لابن الأنباري، ص: ٥٢.

ويخضع لبعض الأحكام اللغوية التي يخضع لها ذلك الاسم الآخر ، ومنها الصرف وعدمه ، وذلك نحو: (علقى) : اسم لبيت تتخذ من سيقانه المكانس ، و(أرطى): شجر له نور وثمر كالعناب ، وهما ملحقان بـ (جعفر) ، وإنما كانت هذه الألف مانعة الاسم من الصرف ؛ لأنها زائدة لازمة .

ب - الوصف الممنوع من الصرف: حق الوصف أن يكون مصروفًا ؛ أي : ينون ويجر بالكسرة ، نحو: قائم وقائمة ، وفرح وفرحة ، ومحمود ومحمودة ، وهكذا...

- ولكن قد يحرم الوصف من هذا الحق إذا اجتمعت فيه علتان هما:

١ - الوصفية وزيادة الألف والنون: بشرط أن يكون المؤنث من الوصف على وزن (فعلى) بالألف لا بالتاء نحو: ريان ، وعطشان ، وجوعان ، وشبعان ، وغضبان ، فإن المؤنث منها: رياناً ، وعطشاناً ، وجوعاناً ، وشبعاناً ، ولذا فهي ممنوعة من الصرف فنقول: هذا رجلٌ جوعانٌ ، وأطعمت رجلاً جوعاناً ، وعطفت على رجلٍ جوعاناً ، وكذا مع الباقي . ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ (الأعراف: ١٥٠) ، ف (غضبان) حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وهو ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ، وقوله تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا﴾ (الأنعام: ٧١) ، ف (حيران) حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ، ومؤنث كل من اللفظين: غضبى ، وحيرى .

وكذلك يمنع الوصف من الصرف إذا كان لا مؤنث له أصلاً ، مثل: لحيان ، إذ هو وصف للمذكر فقط ومعناه: كثيف اللحية ، تقول: هذا رجلٌ لحيانٌ ، ورأيت

رجلاً لحيانً ، وسلمت على رجلٍ لحيانً .

٢- الوصفية والوزن الغالب في الفعل :

ومعنى كون الوزن غالباً في الفعل ؛ أي : يجيء على وزن يغلب مجيئه في الأفعال ، وذلك يكون فيما أوله همزة تشبه همزة المضارع الدال على المتكلم ، نحو: أعظم ، وأحسن ، وأفضل ، وأحيسن تصغير (أحسن) فإن هذه الصفات في الوزن مثل: أقرأ ، وأسيطر ، أما إذا كان الوزن غير غالب في الفعل كما إذا جاء على وزن (فعل) أو (فعل) مثل: كرم ، وفطن ، فإن هذا الوزن لا يعتد به في منع الصرف ؛ لأنه شائع في الأسماء والأفعال على السواء .

ويشترط لمنع الوصف الذي على وزن الفعل من الصرف أن يكون وصفاً لا يقبل التاء في المؤنث ، وإنما يكون مؤنثه (فعلاء) أو (فعلى) ، نحو: أحسن ، مؤنثه: حسناء ، وحسنى ، وأفضل ، مؤنثه: فضلى ، وأعرج مؤنثه: عرجاء ، وأحمر: حمراء ، وأعلى: علياء وعلياء ، أما إذا كان الوصف منه للمؤنث بالتاء ، فإنه يصرف نحو: أرمل بمعنى فقير ، لأن مؤنثه: أرملة .

ويشترط في الوصف كذلك أن يكون وصفاً بأصل وضعه ، بمعنى أنه لم يكن اسماً ثم طرأت عليه الوصفية ، نحو: (أربع) اسم للعدد في أصل وضعه . فإذا استعمل وصفاً فإنه يصرف ، فنقول : سلمتُ على نسوة أربع ، وكذلك كلمة (أرنب) وصف للرجل الضعيف ؛ لأن (أرنب) اسم للحيوان المعروف ، فإذا وصفنا رجلاً بأنه أرنب فإن الوصف يكون مصروفاً ، فنقول: هذا رجل أرنبٌ بالصرف .

وأما إذا كانت الكلمة في أصل وضعها وصفاً ثم عرضت عليه الاسمية ، فإن الكلمة تكون على أصلها فتمنع الصرف ، نحو: أدهم : اسم لقيد الحديد ، وأسود: اسم للحية السوداء ، فإنهما يمتنعان من الصرف على الرغم من أنهما دالان على الاسمية .

وإذا كان اللفظ دالاً على الاسمية ويلاحظ فيه معنى الوصف ، جاز فيه الوجهان: الصرف على أنه اسم في الأصل ، ومنع الصرف على أن الوصف متخيل فيه ، وذلك نحو: (أجدل) اسم للصقر ولو حظ فيه معنى الجدل ، وهو ثني الخيوط، و(أخيل): اسم لطائر فيه نقط تشبه الخال وهو من علامات الجمال في الجسم ، ولو حظ فيه معنى التلون ، وأفعى: اسم للحية ولو حظ فيه معنى الإيذاء ، وفي هذا يقول ابن مالك :

وَأَجْدَلُ وَأَخِيلُ وَأَفْعَى مصروفة وَقَدْ يَنْكَنُ الْمَنْعَا
وقال الشاعر^(١) :

كَأَنَّ الْعَقِيلِينَ يَوْمَ لَقِيْتَهُمْ فَرَاخُ الْقَطَا لَاقِينَ أَجْدَلُ بَازِيَا
فقد منع (أجدل) من الصرف مع أنه اسم في الأصل ، وسر منعه من الصرف أنه ضمنه معنى الوصفية - وهي القوة - فانضمت إلى وزن الفعل .

(١) هو: القطامي عمير بن شميم، والبيت من الطويل ، والمعنى: أن العقيلين يوم لاقاهم الشاعر في الحرب مهازيل ضعاف ، وشبههم بالفراخ من القطا وهو طائر ضعيف. أوضح المسالك ٤ / ١١٩ .

ونظير هذا البيت قول الآخر^(١):

ذَرِينِي وَعِلْمِي بِالْأُمُورِ وَشِيمَتِي فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخِيَلَا

فقد منع (أخيل) من الصرف مع أنه اسم للطائر المعروف ، ولكن لما لمحت فيه الصفة وهي التلون ؛ منع الصرف لهذه الوصفية المتخيلة ووزن الفعل .

ومن الشواهد القرآنية لمنع الكلمة من الصرف للوصفية ووزن الفعل ، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء: ٨٦)، ف (أحسن) اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: ١٠)، ف (أعلم) اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (الروم: ٢٧).

٣ - الوصفية والعدل: والمعدول في الوصف نوعان :

- أحدهما: ما كان على وزن (فُعَال ، وَمَفْعَل) من الواحد إلى الأربعة باتفاق، وفي الباقي على الأصح ، يقال: جاء الطلاب أحادًا ، وموحدًا ، إلى عَشَارَ ومعشر . والأصل: جاء الطلاب واحدًا واحدًا ، أو عشرة عشرة ، فعدل عن هذا التكرار إلى (فعال ومفعل) اختصارًا ، وهذه الألفاظ تستعمل نعوًا ، أو أحوالًا ، أو أخبارًا.

(١) هو حسان بن ثابت (رضي الله عنه) ، والبيت من الطويل ، شرح التصريح ٢ / ٢١٤ .

فاستعملها نعوثًا ، كما في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا﴾ (فاطر: ١)، ف (مثنى وثلاث ورباع) أسماء ألفاظ مجرورة وعلامة جرّها الفتحة ؛ لأنها ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل ، وقد جاء لفظ (مثنى) نعتًا وعطف عليه الآخرون .
وقد جاءت أحوالًا في قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا﴾ (النساء: ٣)، ف (مثنى) حال ، معطوف عليه (وثلاث ورباع)، وجاءت خبرًا في قوله ﷺ: "صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى"^(١)، ف (مثنى) الأولى خبر، والثانية توكيد لفظي .

- **ثانيهما:** لفظ (أُخْرَ)، وهو جمع: (أُخْرَى) أنثى آخر (بفتح الخاء) بمعنى مغاير، وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٤).

ومقتضى القياس في ذلك أن يقال : فعدة من أيام آخر من أيام رمضان ، غير أنه عدل عن ذلك إلى لفظ (أُخْرَ) وهو جمع فوافق المفضل ، ومن هنا جاء المنع من الصرف للوصفية والعدل ، وإنما خص النحويون بالذكر (أُخْرَ) لأن في (أُخْرَى) ألف التانيث ، وهي أوضح من العدل في منع الصرف ، فإن كانت (أُخْرَ) جمع (أُخْرَى) أنثى آخر (بكسر الخاء) فهي مصروفة ، تقول: سلمت على طالباتٍ أولٍ وطالباتٍ أُخْرٍ بالصرف والجر بالكسرة ؛ إذ لا عدل هنا ؛ لأنها ليست من باب التفضيل .

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة ، بابُ ما جاء في الوتر، حديث ٩٩٣ .

وآخر: من باب اسم التفضيل ، وقياسه إذا كان مجرداً من أل والإضافة أن يلتزم فيه الإفراد والتذكير ، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا﴾ (يوسف: ٨)، فقال (أحب) ولم يقل (أحبان)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ﴾ (التوبة: ٢٤)، فقال (أحب) ولم يقل: أحبون .

- **ثانياً: ما يمنع من الصرف لعلة واحدة تقوم مقام العلتين ، وهو شيان:**

- **أحدهما:** ما فيه ألف التأنيث مطلقاً ، سواء كانت مقصورة أو ممدودة ، ويمنع صرف مصحوبها سواء كان نكرة أو معرفة ، مفرداً أو جمعاً ، وصفاً أو علماً .
وشواهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (ص: ٤٦)، ف (ذكرى) اسم ممنوع من الصرف مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة ؛ لأنه بدل من (خالصة) . وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ (الحج: ٢)، فالباء حرف جر ، وسكاري اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة المقدرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف لوجود ألف التأنيث المقصورة في الجمع ، وقوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ (الحاقة: ٧)، وقوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ (الصفافات: ٤٥) ،
٤٦) وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ (المائدة: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ

إِنْ تُبَدِّ لَكُمْ تَسْوِكُمْ ﴿ (المائدة: ١٠١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾
(الأنعام: ٩٤)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ (هود: ١١٣).

وجدير بالإشارة إلى أن ألف التانيث مقصورة كانت أو ممدودة زائدة على
أصول الكلمة ، وهذه هي التي تمنع الكلمة من الصرف ، وإلا فإن هناك كلمات
اشتملت على ألف مقصورة أو ممدودة وهي ليست للتانيث ، لأنها أصل من
أصول الكلمة لا زائدة مثل: مُصَلَّى على وزن (مفعَل) ، قال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ
مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، بالصرف ، لأن الألف أصلية ، وقال تعالى:
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ (البقرة: ٢٢)، فكلمة (بناء)
مصروفة ، لأن الهمزة فيها منقلبة عن أصل لا زائدة ، ومثل هذا أيضًا: إنشاء ،
إعطاء ، إعلاء ، قرء ، وضاء ، دعاء ، مرمى ، مصطفى ، مستشفى ، مرعى .
- **والثاني:** ما كان على وزن صيغة من صيغ منتهى الجموع: مفاعل ، أو مفاعيل ،
وما يشبههما .

والمقصود بصيغة منتهى الجموع: هي الصيغة التي لم يرد في الأسماء المفردة
على وزنها سماع من العرب إلا شذوذًا ، فهي وزن خاص بالجمع ، كما أنها لا
تجمع جمعًا آخر ، كما في أبحاث وبحوث ، وآساد وأسود^(١) .
وضابطها عند النحاة: هي كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان ، أو
ثلاثة أحرف أو سطها ساكن ، نحو: جوارب على وزن فواعل ، وأساطير على وزن

(١) النحو الميسر: ٨ .

أفاعيل ، وقوانين جمع قانون على وزن فواعيل ، وأنامل على وزن أفاعل .
ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم : قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي
مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ (التوبة: ٢٥) ، ف (مواطن) اسم مجرور بـ (من) وعلامة جره
الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف على وزن (مفاعل)، وقوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا
يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (سبأ: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ
رَبَّيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ (الملك: ٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا
أَبَابِيلَ ﴾ (الفيل: ٣).

وكذلك يمنع من الصرف ما جاء على وزن (مفاعل) منقوصًا، ولم تدخل
عليه (أل) ولم يضاف، فأجري في الرفع والجر مجرى (قاض وداع) في حذف يائه
والتعويض عنها بتنوين العوض ، وتبقى ياؤه في حال النصب ، فشاهد الرفع
قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ (الأعراف: ٤١)، ف
(غواش) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة ،
والتنوين عوض عنها .

وشاهد الجر قوله تعالى ﴿ وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ (الفجر: ١ ، ٢)، ف (ليال)
اسم مجرور بواو القسم وعلامة جره الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة لأنه ممنوع
من الصرف .

وشاهد النصب قوله تعالى: ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ (سبأ: ١٨)، ف
(ليالي) منصوب على الظرفية ، وهو غير ممنون لأنه ممنوع من الصرف ؛ إذ هو على
صيغة منتهى الجموع .

وإذا كان الحرفان اللذان بعد ألف التكسير متماثلين واقتضى الإدغام اختفاء كسر الحرف بعد الألف، فإن ذلك لا يؤثر في منع الصرف، نحو: دوابّ، وعوامّ، وهوامّ، قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ (الحج: ٣٦)^(١)، ف (صواف) حال من الهاء منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو ممنوع من الصرف لأنه على صيغة منتهى الجموع، وأصلها صوافف، ولم يؤثر إدغام الحرفين في منعها من الصرف.

- صرف الممنوع من الصرف:

قد يجب صرف الممنوع من الصرف، وقد يجوز، فيجب صرفه وتنوينه في حالتين:

- الأولى: أن يكون أحد السببين المانعين له هو العلمية، ثم زالت بسبب تنكيره، وبقي بعد زوالها العلة الثانية وحدها، وهي التأنيث، أو زيادة الألف والنون، أو وزن الفعل، أو العجمة، أو التركيب، أو ألف الإلحاق المقصورة، وهذه العلة الباقية لا تكفي لمنع الصرف بعد زوال العلمية، وإنما تزول العلمية بالتنكير بدليل دخول (رُبَّ) عليه؛ لأن (رُبَّ) لا تدخل إلا على النكرات، فتقول: رُبَّ فاطمة تزوجت، رُبَّ عثمان صادق، رُبَّ يزيد أكرمت، رُبَّ إبراهيم أحسنت إليه، بالجر بالكسرة مع التنوين، لذهاب إحدى علتى المنع، وهي العلمية.

- الثانية: إذا صغر الاسم الممنوع من الصرف، وبتصغيره زالت إحدى علتين كتصغير (عُمر)، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل، فيقال: عُمر،

(١) صواف: جمع صافّة، والمعنى: أن تعقل الناقة وهي قائمة وتصفها على ثلاث فتنحر كذلك.

وتصغير (أحمد) ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل فيقال: مُجِيد ،
تصغير ترخيم ، فبالتصغير زالت إحدى العلتين: العدل ، ووزن الفعل وبقيت
العلمية ، والعلمية وحدها لا تكفي لمنع الصرف .

- ويجوز صرف الممنوع من الصرف ومنعه في حالتين :

الأولى: إرادة التناسب الصوتي بين الكلمات ، كما إذا وقعت الكلمة الممنوعة
مجاورة لكلمات مصروفة، فحيثُذ يجوز صرفها مراعاة للتناسب بين جاراتها،
ويجوز إبقاؤها على منع الصرف تمثيلاً مع القاعدة ، من هذا قراءة نافع والكسائي
قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان: ٤)،
بالتنوين في (سلاسل) وخرجت القراءة على أنها مناسبة لـ (أغلالا)، وقرأ
الباقون بغير تنوين على الأصل في مثل هذه الجموع ^(١)، وكقراءتهما قوله تعالى:
﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنِيَّةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا
* قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ (الإنسان: ١٤-١٦)، بتنوين (قوارير) الأولى
لمراعاة التنوين في آخر الجملة التي قبلها ، ومراعاة لآخر الجملة التي بعدها،
ونونت (قواريرا) الثانية لمراعاة الأولى، ولمراعاة نهاية الآية السابقة فإنها منونة
أيضاً ^(٢) .

وكقراءة الأعمش في الشواذ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا
وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح: ٢٣) ، بتنوين (يغوثاً ويعوقاً) ، وقد

(١) الكشف ٢ / ٣٥٢ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٣٥٤ .

صرفاً لمناسبة ما قبلها^(١) .

- **الثانية:** الضرورة الشعرية : وهي أن يضطر الشاعر إلى تنوين الكلمة الممنوعة من الصرف حتى يستقيم الوزن العروضي للبيت ؛ إذ لو تركها ممنوعة من الصرف لانكسر وزن البيت ، من ذلك قول امرئ القيس:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَدَرَ خَدَرَ عُنَيْزَةَ فَقَالَتْ لَكَ الْوِيَلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي^(٢)

فصرف (عنيزة) بالتنوين وهو اسم ابنة عمه ، وقيل لقبها ؛ للضرورة الشعرية. وقول الفرزدق يمدح علياً زين العابدين:

هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا

فقد صرف (فاطمة) وهي ممنوعة من الصرف أصلاً للعلمية والتأنيث للضرورة الشعرية ، وقول امرئ القيس - أيضاً - :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَائِنِ سَوَالِكِ نَقَبًا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِبِ^(٣)

فقد صرف (ظعائن) وهي على صيغة منتهى الجموع للضرورة الشعرية ، ومنه قول حسان - رضي الله عنه - :

(١) البحر المحيط ٨ / ٣٤٢ .

(٢) البيت من الطويل ، والخدر: الهودج ، ومرجلي: إنك تصيرني راجلة أي: ماشية . شرح التصريح ٢ / ٢٢٧ .

(٣) البيت من الطويل ، وتبصر: تأمل ، ظعائن: جمع ظعينة ، المرأة المسافرة . سواك: جمع سالكة وهي السائرة. نقباً: هو الطريق في الجبل، حزمي: مثنى حزم وهو الخون: أي الصعب من الأرض . شعبعب: اسم موضع . شرح ابن عقيل ٣ / ٣٣٩ .

وَجَبْرِيْلُ أَمِيْنُ اللهُ فِينَا وَرُوْحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ

وقد يضطر الشاعر إلى جر الاسم بالكسرة من دون تنوينه ، مثل كلمة (عصائب)
في قوله :

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

فقد جر الشاعر كلمة (عصائب) بالكسرة مراعاة لها في آخر الأبيات .

تنبيه: إذا أضيف الممنوع من الصرف أو اقترن بالألف واللام فإنه يجر وتكون
علامة جره الكسرة ، كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾
(التين: ٤)، فـ (أحسن) مجرورة وعلامة جره الكسرة ؛ لأنه وقع مضافاً ، وقال
تعالى: ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ (البقرة : ١٨٧)، فـ
(المساجد) اسم مجرور وعلامة جره الكسرة ؛ لأنه مقترن بالألف واللام .

* * *

العدد

- **تعريف العدد:** هو ما وضع لبيان كمية الشيء ، ويقال له العدد الأصلي، أو لبيان ترتيب المعدود ويقال له العدد الترتيبي ، نحو: أول ، وثانٍ ، وثالث ، ورابع وهكذا.

١ - **العددان:** واحد واثنان: الواحد والاثنان يخالفان الثلاثة والعشرة وما بينهما في حكمين:

- **أحدهما :** أنها يُذكران مع المذكر ويؤنثان مع المؤنث ، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (المائدة: ٧٣)، وقوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الأنعام: ١٤٣)، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ (غافر: ١١).

- **الثاني:** أنها لا تميز لهما ، وكذلك لا يجوز الجمع بينهما وبين معدودهما ، فلا يقال: واحد رجل، ولا اثنان رجلان ؛ وذلك لأن (رجل) تفيد الجنسية والوحدة، و(رجلان) تفيد الجنسية وشفع الواحد فلا حاجة إلى الجمع بينهما.

٢ - **العدد المفرد:** من ثلاثة إلى عشرة:

يذكر مع المعدود المؤنث ، ويؤنث مع المعدود المذكر ، نحو قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة: ٧)، وقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾ (الحاقة: ١٧)، وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾ (القصص: ٢٧).

والمعتبر في تذكير العدد وتأنيثه هو المفرد في المعدود لا الجمع ، فتقول: ثلاثة حمامات ، بالتاء لأن المفرد حمام ، وثلاث آيات ، من غير تاء لأن المفرد: آية. وإذا كانت الكلمة مذكرة في اللفظ مؤنثة في المعنى جاز تذكير العدد وتأنيثه معها فيقال: ثلاث أنفس ، وثلاثة أنفس ، لأن النفس مذكرة في اللفظ ، مؤنثة في المعنى ، ونحو كلمة (شخص) يقال: ثلاث شخص ، وثلاثة شخص ، كأنك تقول: ثلاث نساء وثلاثة رجال؛ لأن الكلمة تطلق على الذكر والأنثى ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

فكان مجنى دون من كنت أتقى ثلاث شخص كاعبان ومعصر

فقال: ثلاث شخص من غير التاء ؛ لأنه كنى به عن النساء بدليل قوله فيما

بعد: كاعبان ومعصر ، ومنه قول الشاعر:

وإن كلاباً هذه عشر أبطن وأنت برئ من قبائلها العشر

فقال: عشر أبطن بغير التاء ؛ لأنه كنى بالبطن عن القبائل ، بدليل قوله فيما

بعد: من قبائلها العشر .

وإذا كان المعدود اسم جنس ، أو اسم جمع ، وليس مسبوفاً بما يدل على التذكير ، ولم يكن دالاً بنفسه على مذكر ألحقناه بالمؤنث ، فنقول: ثلاث من الإبل ، وثلاث من البط ، وخمس من الغنم ، وأما: تسعة رهط ، وثلاثة نفر ، فإن دلالة الرهط والنفر على مذكر ؛ ولذا أنث العدد ، ومعرفة اسم الجنس المذكر والمؤنث مرجعها إلى السماع ونص المعاجم عليه ، وإذا سبق بوصف يدل على التذكير يراعى هذا الوصف في العدد ، فيقال: ثلاثة ذكور من البط ، وأربعة فحول من الإبل .

- **تمييز العدد المفرد:** يميز العدد المفرد من ثلاثة إلى عشرة بجمع مضاف إلى العدد كما في الأمثلة السابقة ، فهو مجرور بالإضافة دائماً ، وأما إذا كان المعدود اسم جنس ، أو اسم جمع فالأكثر أن يجرب (من) كما في قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وقد يأتي مجروراً بالإضافة كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾، وقوله (صلى الله عليه وسلم): " لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ"^(١)، والذود من الإبل: ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها.

- **الحكم إذا حذف المعدود:** إذا حذف المعدود مع العدد المفرد فالمعتبر - حينئذ - نوعه من حيث التذكير والتأنيث ، فيقال: صُمت خمسة ، وقمت أربعاً ؛ أي: خمسة أيام وأربع ليالٍ ، وقد لا يراعى التذكير والتأنيث فيجوز تذكيره مع المعدود المذكر ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة: ٢٣٤)، أي: وعشرة أيام ، وكما في قوله (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتِّ مِِنْ شَوَالٍ"^(٢)، أي: ستة أيام ، فقد ذكر العددين (عشر وست) حين حذف المعدود.

٣ - **المائة والألف ومضاعفاتهما:** يلحق بالعدد المفرد - من حيث جر التمييز بالإضافة - المائة والألف ومضاعفاتهما ، فكما كان تمييز العدد المفرد جمعاً مجروراً

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَابُ زَكَاةِ الْوَرِقِ ، حديث رقم ١٤٤٧ .

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصوم ، باب في صوم ستة أيامٍ مِنْ شَوَالٍ ، حديث رقم ٢٤٣٣ .

بالإضافة، فكذلك المائة والألف يكون تمييزها مفردًا مجرورًا بالإضافة، إلا أنها لا يتأثران بتذكير المعدود أو تأنيثه، فيقال: مائة كتاب، كما يقال: مائة قصة، وألف رجل وألف امرأة، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢)، وقال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ لَبِثَ مِائَةَ عَامٍ﴾ (البقرة: ٢٥٩).

وقد شد تمييز المائة بمفرد منصوب كما في قول الشاعر:

إذا عاش الفتى مائتين عامًا فقد ذهب اللذادة والفتاء

وقد تضاف إلى الجمع قليلًا كما في قراءة حمزة والكسائي: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ

ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف: ٢٥)، بإضافة المائة إلى سنين.

٤- العددان: أحد عشر واثنان عشر:

حكم هذين العددين من حيث التذكير والتأنيث: أنها يطابقان المعدود تذكيرًا وتأنيثًا، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٦)، فقد ذكّر العددين في الآيتين الكريمتين؛ لأن المعدود مذكر.

ويؤنثان مع المعدود المؤنث، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

عَيْنًا﴾ (البقرة: ٦٠)، ونقول: حفظت إحدى عشرة سورة، وتمييزها كما هو

ملاحظ مفرد منصوب، وأما قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾

(الأعراف: ١٦٠)، فإن التمييز — هنا — محذوف تقديره: اثنتى عشرة فرقة،

و(أسباطًا): بدل من (اثنتى عشرة)، و(أُمَمًا): حال.

وأما إعرابهما: فإن (أحد عشر) مبني على فتح الجزأين دائماً ؛ لأنه مركب تركيباً مزجياً، فلا يتأثر بالعوامل؛ فأقول: جاء أحد عشر رجلاً ، ورأيت أحد عشر رجلاً، وسلمت على أحد عشر رجلاً ، وأما (اثنا عشر) فإن الجزء الأول منه (اثنا) معرب إعراب المثني ، والجزء الثاني (عشر) مبني على الفتح دائماً ، نقول: نجح اثنا عشر طالباً ، وكرمت اثني عشر متفوقاً ، وسلمت الجائزة لاثني عشر متفوقاً ، وكذلك (اثنتا عشرة).

٥ - الأعداد من: ثلاثة عشر إلى تسعة عشر: هذه الأعداد المركبة تبنى على فتح الجزأين ، والجزء الأول من (ثلاثة إلى تسعة) يكون مخالفاً للمعدود ، وأما الجزء الثاني (عشرة) فإنه يطابق المعدود تذكيراً وتأنيثاً ، فنقول: دخل الامتحان ثلاثة عشر طالباً ، وقابلت خمسة عشر طالباً، وسلمت على تسعة عشر طالباً. ونقول: قرأت من القرآن خمس عشرة سورة ، قال تعالى: ﴿ عَلَيْنَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ ، أي: ملكاً ، فـ (عليها) جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم ، و (تسعة عشر) مبتدأ مؤخر مبني على فتح الجزأين في محل رفع، والملاحظ أن التمييز مع العدد المركب مفرد منصوب ، كما في أحد عشر واثني عشر.

٦ - ألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين:

هذه الأعداد تكون بلفظ واحد مع المعدود المذكر أو المؤنث ، وأما إعرابها فتعرب إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً ، وأما تمييزها فهو مفرد منصوب ، قال تعالى: ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ (الأحقاف):

١٥)، وقال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف: ١٤٢)، وقال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
رَجُلًا مِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ (الأعراف: ١٥٥)، وقال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُ لَهُمْ
أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ (التوبة: ٨٠).

٧- العدد المعطوف: من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين:

كل من العدد المعطوف والمعطوف عليه يجري على قاعدته الخاصة به ،
فالعددان واحد واثنان يطابقان المعدود تذكيرًا وتأنيسًا ، والأعداد من ثلاثة إلى
تسعة تخالف المعدود تذكيرًا وتأنيسًا ، أما العقد نفسه (المعطوف) فإنه بلفظ واحد
مع المذكر والمؤنث ، نقول: نجح واحد وعشرون طالبًا ، وإحدى وعشرون ، أو
واحدة وعشرون طالبة ، واثنان وعشرون طالبًا ، واثنان وعشرون طالبة،
ونقول: تضم مكتبتني اثنين وتسعين مجلدًا في النحو ، وتشمل خمسًا وستين قصة،
قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَإِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (ص:
٢٣)، ف (تسع) مبتدأ مؤخر ، و(تسعون) معطوف عليه ، و(له) جار ومجرور
خبر مقدم والتمييز - أيضًا - مع العدد المعطوف مفرد منصوب.

٧- يجوز أن يصاغ من اثنين إلى عشرة وما بينهما اسم فاعل على وزن (فاعل) فيقال:
ثانٍ وثالث ورابع إلى عاشر، ويكون حكمه من حيث التذكير والتأنيس المطابقة
للمعدود ؛ لأنه وصف ، أما لفظ (واحد) فإنه موضوع من أول أمره على هذا
اللفظ ، وما صيغ من العدد على هذا النحو يأتي على الأوجه التالية:

١ - أن يستعمل مفرداً ، ليفيد الاتصاف بمعناه مجرداً فيقال: ثانٍ ، وثالث ، ورابع ... نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ (يس: ١٤) ، وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ (النجم: ١٩ ، ٢٠) .

٢ - استعماله مع أصله الذي صيغ منه ليفيد أن الموصوف به بعض هذا العدد ، فيقال: ثاني اثنين ، أي: واحد منهما ، وثالث ثلاثة ، أي: واحد من الثلاثة ، وفي هذه الحالة يجب إضافته إلى أصله ، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (التوبة: ٤٠) ، ونحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣) .

٣ - أن يستعمل مع ما دونه ليفيد معنى التصيير ، فنقول: هذا رابع ثلاثة ، أي: مُصَيَّرُ الثلاثة أربعة ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ (المجادلة: ٧) ، ف (رابعهم ، وسادسهم) أي: رابع ثلاثة ، وسادس خمسة ، فقد جاء العددان في الآية مضافين إلى الضمير ، ويجوز أن ينون العدد واعتماده على نفي أو استفهام أو مخبر عنه أو حال أو موصوف ، فيقال: هذا ثالث اثنين ، ورابع ثلاثة ، وخامس أربعة ، بالتنوين في ثالث ، ورابع ، وخامس ، ونصب: اثنين ، وثلاثة ، وأربعة على المفعول به .

٤ - أن يستعمل مع العشرة ليفيد الاتصاف بمعناه مقيداً بمصاحبة العشرة ، فيقال:

قرأت السورة الرابعة عشرة ، وحفظت حتى الجزء السادس عشر ، بتذكير
اللفظين مع المعدود المذكور وتأنيتها مع المعدود المؤنث ، والبناء على فتح الجزأين
فيهما.

* * *

المبحث الثاني

القضايا البلاغية

بقلم

أ.د/ رمضان محمد حسان

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة

علوم البلاغة

- أولًا: علم البيان .

- تعريفه : معنى البيان في اللغة: الكشف والإيضاح .

- أما معناه في الاصطلاح فهو: علم يعرف به كيفية التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه .

فالمعنى الواحد " كالجود " مثلًا يمكنك إذا كنت ملئمًا بمسائل هذا الفن عالمًا بأصوله وقواعده أن تؤديه من طرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه؛ فتارة من طريق التشبيه فتقول: " محمد كالبحر في الإفاضة " فتشبه محمدًا بالبحر وتلحقه به في هذا المعنى ، وتارة عن طريق الاستعارة، فتقول: " رأيت بحرًا على فرس يداعب أقرانه " فتشبه محمدًا بالبحر في الإفاضة ، ثم تستعير لفظ البحر له كما ستعرفه بعد .

وتارة عن طريق الكناية ، فنقول: " محمد كثير الرماد " فإن كثرة الرماد تدل على كثرة إحراق الحطب الدالة على كثرة الطبخ ، وهذه تدل على كثرة الأكلة، وهذا دليل الجود ، فكثرة الرماد حينئذٍ كناية عن الجود ، فهذه التراكيب الثلاثة تؤدي معنى واحدًا هو الجود .

- وموضع هذا الفن: هو هذا الإيراد للمعنى الواحد في التراكيب المختلفة في وضوح الدلالة .

- مباحث علم البيان ثلاثة ، هي: التشبيه ، والمجاز ، والكناية .

- **أولاً: التشبيه. تعريفه:** لا فرق عند اللغويين بين التشبيه والتمثيل ، بل هما بمعنى واحدٍ يقال : هذا شبه هذا ومثله .

- **وفي اصطلاح علماء البلاغة هو:** الدلالة على مشاركة أمر لآخر في صفة أو أكثر بأداة مذكورة أو مقدره لغرض يقصده المتكلم .
- **وأركان التشبيه أربعة ، هي :**

(١) المشبّه: هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره.

(٢) المشبّه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

(٣) وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين ، ويكون في المشبه به، أقوى منه في المشبه .

(٤) أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يُدلُّ على التشبيه ، ويربط المشبّه بالمشبّه به،

- **أقسام التشبيه:** ينقسم التشبيه إلى عدة أقسام هي:

- **أولاً: من حيث الطرفين :**

فإما أن يكون طرفاه حسيين أي: مدركين بإحدى الحواس الخمس الظاهرة التي هي (البصر والسمع والشم والذوق واللمس) . مثال ذلك فيما يدرك بحاسة البصر: "وجه هند كالبدر، وشعرها كالليل ، وما يدرك بحاسة الذوق مثل: لعابه كالعسل، وشرابه كالحنظل .

ويدخل في التشبيه الحسي التشبيه الخيالي ، وهو: ما كانت أجزاءه مدركة بالحس ولكن هيئته المركبة لا وجود لها مثل قول الشاعر:

وكانَ مُحَمَّرَ الشَّقِيـِ
قِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَعْلَامُ ياقوت نُشِرُ
نَ على رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجْدُ

شبّهت شقائق النعمان وهي تعلو وتهبط على سيقانها الخضر بأعلام من
ياقوت أحمر منشورة على رماح خضر، فصورة المشبه به لا وجود لها إلا في خيال
الشاعر، ولكن أجزاءها موجودة في الطبيعة وتدرّك بالبصر.

وإما أن يكون طرفاه عقليين أي: مدركين بالعقل، كما تقول في تشبيه العلم
والجهل: "العلم كالحياة"، و"الجهل كالموت" فالطرفان في المثالين عقليان.

وإما أن يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً، كما تقول في تشبيه الخلق الكريم
بالعطر: "خلق كالعطر"، والرأي بفلق الصبح "رأي كفلق الصبح".

وإما أن يكون المشبه حسياً، والمشبه به عقلياً، كتشبيه العطر بالخلق الكريم
"عكس المثال السابق".

ويُلحق بالتشبيه العقلي التشبيه الوهمي، وهو: ما لا يدرك هو ولا مادته بشيء
من الحواس الخمس الظاهرة؛ لعدم وجوده ولو أدرك لم يدرك إلا بها، كرؤوس
الشياطين، في قوله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (الصفافات: ٦٥)،
وأنياب الأغوال قول امرئ القيس:

أَيُقْتَلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنِيَابِ أَغْوَالِ

المشرفي: السيف المصنوع في مشارف الشام، المشبه الحراب الدقيقة
المسنونة، والمشبه به أنياب الأغوال، وهي لا وجود لها في الخارج، ولكنها لو
وجدت لأدركت بحاسة البصر.

- **التقسيم الثاني: باعتبار أفراد الطرفين وتركيبهما** ، وينقسم التشبيه بهذا الاعتبار إلى أربعة أقسام هي :

١- **أن يكون طرفاه مفردين**، وهما إما أن يكونا مطلقين عن التقييد بنحو وصف، أو إضافة، أو حال، أو ظرف، أو يكونا مقيدين بشيء مما ذكر، أو يكون أحدهما مقيداً والآخر مطلقاً.

فالمفردان المطلقان كما في قولك: لها لحظٌ كالسهم، وثغرٌ كالدر، والمقيدان كما في تشبيه من لم يحصل من سعيه على نتيجة بالناقش على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بأن سعيه لم يأت بنتيجة ، والمشبه به هو الناقش المقيد بأن نقشه على صفحة الماء لا أثر له ، ومثال ما فيه المشبه مطلق ، والمشبه به مقيد قول ابن المعتز يصف الشمس:

والشمس كالمرآة في كف الأشلِّ لما رأيتها بدت فوق الجبل
يريد أن يشبه الشمس في حركتها السريعة المتصلة، وإشراقها المتموج بالمرآة في يد المرتعش، فالمشبه وهو "الشمس" مفرد غير مقيد بشيء ، والمشبه به وهو "المرآة" مفرد مقيد بكونه في يد المرتعش ، ومثال ما فيه المشبه مقيد ، والمشبه به مطلق عن القيد: تشبيه المرآة في كف الأشل بالشمس ، وكما تقول: "اللؤلؤ المنظوم كالشعر" ، ففيه تشبيه "اللؤلؤ" وهو مقيد بكونه منظوماً "بالشعر" وهو مطلق .

٢- **أن يكون طرفاه مركبين** ، كما في قول الشاعر:

كأن سهيلاً والنجوم وراءه صفوف صلاة قام فيها إمامها

يريد: تشبيه هيئة سهيل، والنجوم مصطفة وراءه بهيئة إمام قائم يصلي والناس خلفه صفوف متراسة، فالمشبه مركب من سهيل ومن النجوم وراءه، والمشبه به مركب كذلك من إمام قائم في محرابه ومن صفوف المصلين خلفه.

٣- أن يكون المشبه مفرداً، والمشبه به مركباً؛ كقول الشاعر:

وَكأنَّ محمر الشَّقِيقِ إذا تصَوَّبَ أو تصَعَّدَ

أعلامٌ ياقوتٍ نُشِرْنَ على رِمَاحٍ مِن زَبْرَجِدٍ

يريد أن يشبه الزهر حال تصوبه وتصعده بأعلام الياقوت المنشورة على رءوس رماح من زبرجد، فالمشبه مفرد وهو "الشقيق"، والمشبه به مركب من أعلام ياقوت ورماح من زبرجد.

٤- أن يكون المشبه مركباً، والمشبه به مفرداً؛ كقول أبي تمام يصف الربيع:

يا صاحِبِي تَقْصِبا نَظَرِيكُما تَريا وُجُوهُ الأَرْضِ كَيفَ تُصَوَّرُ

تَريا نَهارًا مُشَمِّسًا قَدْ شابَهَ زَهر الرُّبَا فَكانَما هُوَ مُقْمَرُ

يريد الشاعر أن يشبه هيئة النهار المشرق، وقد خالطت ضوءه خضرة الزهر القائمة، فتضاءل ضوءه بلبيل بزغ قمره، فالمشبه مركب من نهار تألقت شمسه ومن زهر نابت في الربا، والمشبه به مفرد وهو "الليل المقمر"، وتقييده بالوصف المذكور لا ينافي إفراده.

- التقسيم الثالث باعتبار تعدد الطرفين أو تعدد أحدهما إلى أربعة أقسام، هي:

ملفوف، ومفروق، وتسوية، وجمع:

- **فالمفوف:** أن يتعدد طرفاه ، ويجمع كل طرف مع مثله بأن يُؤْتَى بالمشبهات أولاً، ثم بالمشبهات بها ثانيًا ، كقول امرئ القيس يصف عقابًا بكثرة اصطياد الطيور:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرهَا الْعِنَابَ وَالْحَشْفَ الْبَالِي
شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب في الشكل والمقدار واللون
وشبه اليابس العتيق منها بالحشف البالي في هذه الثلاثة، وجمع بين المشبهين في
المصراع الأول، وبين المشبهين بهما في المصراع الثاني "كما ترى"، وسمي
"مفوفًا" لأنه من اللف وهو الضم، وقد لف المشبهان "فيما مثلنا" أي: ضم
بعضهما إلى بعض كما لف المشبهان بهما كذلك.

- **والمفروق:** أن يتعدد طرفاه، ويجمع كل طرف منهما مع صاحبه بأن يجمع كل
مشبه مع مشبه به ، كقول المتنبي:

بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ غَصْنَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنبْرًا وَرَنْتْ غَزَالَ
فقد شبه وجهها بالقمر وقدها بالغصن، وريحها بالعنبر، وطرفها بالغزال،
وسمى مفروقًا؛ لأنه لم يجمع فيه بين المشبهات على حدة، ولا بين المشبهات بها
كذلك كما في القسم الأول بل فرق بينهما، فوضع كل مشبه به بجوار مشبهه .
والتسوية: أن يتعدد المشبه دون المشبه به كما في قول الشاعر:

صَدَخَ الْحَبِيبَ وَحَالِي كَلَاهِمَا كَاللِّيَالِي
وَتَغْرَهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمَعِي كَاللَّالِي

شبه الشاعر في البيت الأول حاله، وصدغ حبيبه بالليالي في السواد، وشبه في البيت الثاني أدمعه، وثرغ حبيبه باللالئ في الصفاء والتألق ، فالمشبه فيها متعدد دون المشبه به ، وسمي تشبيه التسوية ؛ لأنه سوى فيه بين شيئين في إلحاقهما بشيء واحد .

- **والجمع:** أن يتعدد المشبه به دون المشبه عكس تشبيه التسوية؛ كما في قول الشاعر:

ذات حُسنٍ لو استزادت من الحُسنِ من إليه لما أصابت مزيدا
فهي الشمسُ بهجةً والقضيبُ الـ غصُّ لنا والرئُ طرفاً وجيدا

شبه الشاعر في البيت الثاني هذه المرأة بثلاثة أشياء: "الشمس" وهي الكوكب المعروف ، و"القضيب" وهو "الغصن" ، و"الرئ" وهو الغزال، فالمشبه شيء واحد هو "ذات الحسن" ، والمشبه به متعدد كما ترى ، وسمي تشبيه الجمع لاجتماع شيئين أو أشياء في مشابهة شيء واحد.

- **التقسيم الرابع باعتبار وجه الشبه وينقسم بهذا الاعتبار إلى أقسام متعددة هي :**

- **أولاً:** من حيث كونه متحققاً أو متخيلاً في الطرفين وينقسم إلى قسمين: تحقيقي، وتخييلي، فالتحقيقي: أن يكون وجه الشبه فيه قائماً بالطرفين حقيقة، كما تقول: وجه هند كالبدن وشعرها كالليل، فوجه الشبه بين الطرفين هو "الإشراق" في الأول "والسواد" في الثاني ، وكلا المعنيين قائم بالطرفين على وجه الحقيقة. والتخييلي: ألا يكون الوجه قائماً بالطرفين أو بأحدهما إلا تخيلاً ، وهو أن يثبت الخيال بجعل غير المحقق محققاً ، كقول الشاعر:

يا مَنْ له شَعْرٌ كَحَظِي أَسْوَدَ جِسمِي نَحِيلٌ مِنْ فِرَاقِكَ أَصْفَرُ

فوجه الشبه بين الشعر والحظ هو "السواد"، وليس موجودًا في المشبه به حقيقة بل تخيلاً؛ لأن الحظ ليس من ذوات الألوان، فإذا قيل: يا من له حظ كحظي أسود كان مثلاً لما يكون فيه وجه الشبه في الطرفين متخيلاً.

- **التقسيم الثاني:** ينقسم التشبيه باعتبار الوجه - أيضاً - إلى ثلاثة أقسام: واحد، ومنزل منزلة الواحد، ومتعدد.

- فالواحد: ما لا تركيب فيه ولا تعدد "كالحمرة" في قولك: خده كالورد، و"كالهداية" في قولك: العلم كالنور، فوجه الشبه شيء واحد.

- والمنزل منزلة الواحد: ما كان الوجه فيه هيئة مركبة، انتزعتها العقل من عدة أمور، بحيث لا يصلح واحد منها على انفراده وجه شبه، كقول الشاعر:

والبدرُ في كبدِ السَّماءِ كدِرهمٍ مُلقَى على ديباجةِ زرقاءِ

فوجه الشبه "كما ترى" مجموع الهيئة المركبة من عدة أشياء هي ظهور صورة بيضاء، مشرقة مستديرة، في رقعة مبسوطة زرقاء، ولا يصح "بلاغة" جعل واحد من هذه الأشياء وجه شبه على حدة؛ لأن القصد: تشبيه الطرفين في هذه الهيئة المجتمعة.

- والمتعدد: ما كان وجه الشبه فيه عدة أمور جعل كل منها وجه شبه على حدة، كما في قولك: هذه الفاكهة كالتى أكلناها أمس في الطعم، واللون، والرائحة، فوجه الشبه أمور متعددة كل منها يصلح أن يكون وجه شبه على انفراده؛ إذ ليس القصد تشبيه الطرفين في هيئة مركبة من هذه الأمور، بل في كل واحد منها على حدة.

- **التقسيم الثالث:** ينقسم التشبيه باعتبار الوجه - أيضًا - إلى ثلاثة أقسام:

١- **ما كان وجه الشبه فيه حسيًا** أي: مدركًا بالحس مفردًا كان أو مركبًا، أو متعددًا، فالمفرد الحسي " كالإشراق " في قولك : له وجه كالبدن ، والمركب الحسي: كقول الشاعر:

وَكَأَنَّ النَّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سَنَنَ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

نجد أن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من وجود أشياء مشرقة مضيئة في جوانب شيء مظلم، فهنا قد انتزع الوجه المركب الحسي من طرفين مركبين. - والمتعدد الحسي: ما تقدم في تشبيه فاكهة بأخرى في الطعم، واللون، والرائحة. فوجه الشبه كل واحد من هذه الأمور الثلاثة ، وجميعها حسي ، يدرك الأول منها بحاسة الذوق ، والثاني بحاسة البصر، والثالث بحاسة الشم.

٢- **أن يكون وجه الشبه فيه عقليًا** أي: مدركًا بالعقل مفردًا كان أو مركبًا أو متعددًا.

- فالمفرد العقلي " كالهداية " في قوله (صلى الله عليه وسلم): "أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بَأْيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ"^(١)، و"كالجراة" في قولك: عمر كالأسد ، فوجه الشبه في هذين المثالين لا يدرك بشيء من الحواس، وإنما يدرك بالعقل. - والمركب العقلي كقول الشاعر:

(١) الشريعة للأجري ، كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان، بابُ ذِكْرِ فَضْلِ جَمِيعِ

الصَّحَابَةِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) ، حديث رقم ١٦٦ .

المُستَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كَرَبِّهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

فوجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من الالتجاء من الضار إلى ما هو أضر؛
طمعاً في الانتفاع به ، وهذه الهيئة مما يدرك بالعقل ، والمتعدد العقلي كقولك:
محمد كأبيه في شجاعته، وحلمه، وإيانه ، فوجه الشبه كل واحد من هذه الأمور
الثلاثة والجميع مما لا يدرك بغير العقل.

٣- أن يكون الوجه مختلفاً - بعضه حسي وبعضه عقلي - كما في وجه الشبه المتعدد
كأن تشبه رجلاً بآخر في طوله وجسامته ، وكرمه وشهامته ، فوجه الشبه كل
واحد من هؤلاء الأربعة ، غير أن الأولين منها حسيان ، والآخرين عقليان ، كما
ترى.

- التقسيم الرابع: ينقسم التشبيه باعتبار الوجه إلى قسمين: تمثيل ، وغير تمثيل .

- فالتمثيل: ما كان وجه الشبه فيه هيئة مركبة من عدة أمور ، حسيّاً كان هذا
الوجه أو عقليّاً ، ومثله قول الشاعر:

وكانَّ أجرام النُّجومِ لوامعاً دررٌ نُثرن على بساطِ أزرق

فوجه الشبه - أيضاً - هو الهيئة المركبة من صور بيض مشرقة ، منثورة في رقعة
مبسوطة زرقاء ، وكلها أشياء حسية كما ترى ، ومثال الوجه العقلي قوله تعالى في
تشبيه حال اليهود بحال الحمار: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (الجمعة: ٥) ، فإن وجه الشبه هيئة مركبة من أمور عقلية

هي حرمان الانتفاع ، بأبلغ نافع ، مع معاناة الكد في تحمله .

- وغير التمثيل: ما لم يكن الوجه فيه هيئة متزعة من متعدد بأن كان أمرًا واحدًا أو متعددًا ، " فالأول كحسن النغم " في تشبيه صوت حسن بتغريد البلابل ، و " كالمضاء " في تشبيه العزيمة بالسيف ، ونحو ذلك مما يكون وجه الشبه فيه شيئًا واحدًا ، لا تركيب فيه ، والثاني كما في تشبيه فاكهة بأخرى في الطعم ، والرائحة ، واللون ، فإن وجه الشبه كل واحد من هذه الثلاثة لا الهيئة المركبة منها على ما سبق بيانه .

- **تنبيه:** ما تقدم في تشبيه التمثيل هو مذهب جمهور البيانين ، فهم لا يفرقون فيه بين الحسي والعقلي ، فالمدار فيه عندهم على أن يكون هيئة مركبة من عدة أمور ، حسية كانت أو عقلية .

- **التقسيم الخامس:** ينقسم التشبيه باعتبار الوجه - أيضًا - إلى قسمين: **مفصل** ، و**مجمل** .

- **فالمفصل:** ما صرح فيه بذكر وجه الشبه على طريقته مثل : خالد كالأسد شجاعة أو في الشجاعة .

- **والمجمل:** ما لم يصرح فيه بذكر وجه الشبه على طريقته ، وهو نوعان :

أ- ظاهر يستوي في إدراكه العامة والخاصة ، كتشبيه الشعر بالفحم ، والقد بالغصن ، والوجه بالبدر ، فأوجه الشبه في هذه المثل من الواضوح ، بحيث لا تحتاج إلى إعمال فكر .

ب- خفي يحتاج في فهمه إلى تأمل ونظر، مثاله ما روي: أن فاطمة بنت الخرشب الأنبارية سئلت عن بنيتها الأربعة: أيهم أفضل؟ فقالت: هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ، تريد أن تقول: هم في تناسبهم في الشرف والشجاعة وعدم تفاوتهم فيهما، بحيث يمتنع تفضيل أحدهم على الآخر كالحلقة المتصلة الجوانب فإن أجزاءها متناسبة في الصورة ، يمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً فوجه الشبه إذاً هو "التناسب الكلي الخالي عن التفاوت" ، وقد أشعر به قولها: "لا يدرى أين طرفاها" ، وهو "كما ترى" خفي دقيق ، فوق متناول مدارك العامة، ولا يدركه إلا من ارتفع منهم إلى طبقة الخاصة .

- **الركن الرابع من أركان التشبيه الأداة:** وهي لفظ يدل على معنى التشبيه كالكاف مثل: محمد كالبدر ، ومثل الكاف كل ما يفيد معنى المشابهة والمماثلة كلفظ "مثل وشبه" وكأسماء الفاعل المشتقة مما يفيد معنى التشبيه كمماثل، ومشابه ومحاك، ومضاه، تقول: هند مثل الغزال ومحمد شبه الغمام. وتقول: هي مماثلة الغزال، وهو مشابه الغمام ، ومحكي الغيث، ومضاهي النجم بالإضافة في جميعها.

والأصل في "الكاف" وما شاكلها من الأسماء المضافة لما بعدها أن يليها المشبه به لفظاً "كما مثلنا" أو تقديراً كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ (البقرة: ١٩)، فالمشبه به في الآية قد ولي الكاف تقديراً والأصل: أو كمثل ذوي صيب، وقد يليها غير المشبه به إذا كان المشبه به مركباً، أي: هيئة منتزعة من أمور لم يعبر عنها بمفرد دالّ عليها لكن

بشرط أن يذكر بعد الكاف ونحوها بعض هذه الأمور التي انتزعت منها تلك الهيئة ، كما في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾ (الكهف: ٤٥) ، فليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء حتى يكون هذا المثل مما ولي فيه المشبه به كاف التشبيه بل المراد تشبيه حال الدنيا في إقبالها على الإنسان واغتراره بابتسامتها الخادعة وطلاتها الكاذب ، وما يعقب ذلك من زوال نعيمها ، وانحفاء بهجتها ونضارتها بحال النبات ، يغذيه الماء فتنضخ خضرتة ، وتبتسم زهرته ثم لا يلبث أن تنطفئ هذه النضرة ، وتذبل هذه الزهرة ، ويتحول النبات النضر البهيج إلى هشيم تذروه عواصف الرياح كأن لم يكن ، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من حسن وبهجة وهناء ، يعقبه تلف وشقاء وفناء ، فأنت ترى أن المشبه به لم يل الكاف؛ لأنه "الهيئة الحاصلة" لكن وليها شيء يتعلق به وهو "الماء" ، إذ هو أحد أجزاء الهيئة المذكورة.

- والأصل في "كأن" الدالة على التشبيه أن يليها المشبه عكس الكاف وأخواتها. ومثل قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن: ٥٨) ، فضمير النسوة هو المشبه وما بعده هو المشبه به ، ومثل "كأن" في هذا لحكم كل ما له معمولان من الأفعال أو الأصناف المفيدة لمعنى التشبيه ، تقول: مائل أو يماثل خالد أسداً، وشابه أو يشابه علي حاتمًا ، وحاكى أو يحاكي شوقي أبا الطيب ، فالذي ولي الأفعال في هذه المثل هو "المشبه".

- تقسيم التشبيه باعتبار الأداة :

ينقسم التشبيه بهذا الاعتبار إلى قسمين: مرسل، ومؤكد .

- **فالمرسل:** ما ذكرت فيه الأداة لفظاً، أو تقديرًا، فمثال ما ذكرت فيه الأداة لفظاً قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الرحمن: ٢٤)، ومثال ما قدرت فيه الأداة قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَمْرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (النمل: ٨٨)، وكقولك: "سجعه سجع الحمام" ، "ووشيه وشي الطاووس" إذا قدرت في نفسك أنه على معنى الكاف، وأن المشبه مثل المشبه به لا عينه ، وسمي مرسلًا؛ لأنه أرسل عن دعوى اتحاد الطرفين بذكر الأداة او تقديرها .

- **والمؤكد:** ما تركت فيه الأداة لفظاً وتقديرًا أي: ترك التصريح بها، وتُنوَّسِي تقديرها في نظم الكلام أيضًا؛ إشعارًا بأن المشبه عين المشبه به مبالغة ، ومن التشبيه المؤكد: ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه ومن ذلك قول الشاعر:

وَالرَّيْحُ تَعَبْتُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى الْجَيْنِ الْمَاءِ

شبه الشاعر الماء بالفضة في النقاء والصفاء ، ثم أضاف المشبه به إلى المشبه بعد حذف الأداة وتناسيها في نظم الكلام ، وسمي التشبيه "مؤكدًا" لأنه أكد وقرر بدعوى اتحاد الطرفين ، وأن المشبه هو المشبه به لا يتميز أحدهما عن الآخر في شيء .

- التشبيه البليغ:

هو ما حذف فيه الأداة، ووجه الشبه، وهو أرقى أنواع التشبيه بلاغة وسبب هذه التسمية: أن ذكر (الطرفين) يوهم اتحادهما، وعدم تفاضلها، فيعلو المشبه إلى

مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه ، أما ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه وعدم لحاقه بالمشبه به ، كما أن ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه وحصره في جهة واحدة ، ومن ذلك قول المتنبي في سيف الدولة :

فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَلَعِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا

فقد شبهه في البيت الثاني بثلاثة أشياء بالسيف في القطع والكف في التصرف والعطاء والقلب في الشجاعة والمضاء، لكن الشاعر أهمل أداة التشبيه التي يدل وجودها على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به، وأهمل وجه الشبه ليدل على مشاركة المشبه للمشبه به في جميع الصفات لا في صفة واحدة.

ومن أنواع التشبيه البليغ ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه مثل: ذهب الأصيل ولجين الماء ورداء العافية ، ومن أنواعه أيضًا: أن يكون المشبه به مصدرًا مبيّنًا للنوع مثل إقدام الأسد أي أقدم إقدامًا كإقدام الأسد.

- **التشبيه الضمني**: هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلح المشبه والمشبه به، ويفهمان من المعنى، ويكون المشبه به دائمًا برهاناً على إمكان ما أسند إلى المشبه ، مثل قول الشاعر :

مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَّـ يَهْ مَا لُجْرِحَ بِمَيْتِ إِيْلَامُ

أي إن الذي اعتاد الهوان، يسهل عليه تحمّله ، ولا يتألم له، وليس هذا الادعاء باطلاً؛ لأن الميت إذا جرح لا يتألم ، وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة،

وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة ؛ بل إنه (تشابهٌ) يقتضي التساوي،
وأما (التشبيه) فيقتضي التفاوت.

- التشبيه المقلوب:

قد يُعكس التشبيه، فيجعل المشبه مشبهاً به - وبالعكس، فتعود فائدته إلى المشبه
به، لادّعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به في وجه الشبه - ويسمى ذلك
(بالتشبيه المقلوب)، كقول الشاعر:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غَرَّتَهُ وَجْهَ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

شبه غرة الصباح، بوجه الخليفة، إيهاماً أنه أتم منها في وجه الشبه
وهذا التشبيه مظهرٌ من مظاهر الافتنان والإبداع ، كقوله تعالى حكاية عن
الكفار: {إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا} (البقرة: ٢٧٥)، في مقام أن الربا مثل البيع عكسوا
ذلك لإيهام أن الربا عندهم أحلّ من البيع ، لأن الغرض الرّبح وهو أثبتُّ
وجوداً في الربا منه في البيع ، فيكون أحقّ بالحل عندهم.

- بلاغة التشبيه:

إن أسلوب التشبيه ينطوي على كثير من اللطائف والأسرار التي تحرك
الأحاسيس والمشاعر وتمزج العواطف .

- وتستخلص بلاغة التشبيه في النقاط التالية :

قوة التأثير ، وإبراز المعقول في صورة مجسمة ، وإلباس المعنوي ثوب
المحسوس، والإيجاز ، والإيضاح ، والمبالغة ، وإصابة المعنى ، ورفع الأستار عن
الحقائق ، وتقريب المراد وعرضه في صورة مشوقة .

* * *

المجاز اللغوي

- **المجاز:** مشتق من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه سموا به اللفظ الذي نقل من معناه الأصلي، واستعمل ليدل على معنى غيره، مناسب له.
- **وفي الاصطلاح:** هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي .

- والعلاقة:

هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها، فإذا كانت العلاقة (المشابهة) فالمجاز (استعارة)، وإلا فهو (مجاز مرسل)، والقرينة: هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية، وقد تكون حالية كما سيأتي .

- **وينقسم المجاز إلى أربعة أقسام:** مجاز مفرد مرسل، ومجاز مفرد بالاستعارة «ويجريان في الكلمة» ومجاز مركب مرسل، ومجاز مركب بالاستعارة «ويجريان في الكلام»، ومتى أطلق المجاز، انصرف إلى (المجاز اللغوي).
- **أنواع المجاز كثيرة: أهمها (المجاز اللغوي)، و«المجاز العقلي» .**

والفرق بينهما: أن المجاز العقلي يجري في الإسناد بمعنى أن كل كلمة يراد بها المعنى الأصلي لكن إسنادها إلى الكلمة الأخرى عقلي يمنع العقل، والمجاز اللغوي يكون في الألفاظ أو الكلمات، بمعنى أنه يراد بالكلمة خلاف المعنى الأصلي .

- **المجاز المفرد:** هو الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وضعت له لعلاقة بين المعنى الأول والثاني ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأول.

- **والعلاقة فيه:** هي المناسبة بين المعنى الموضوع له باللفظ، والمعنى المقصود.

- **وقرينته:** هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له، مثال ذلك لفظ "الأسد" المستعمل في معنى الرجل الجريء في قولك: رأيت أسداً على فرس، وكلفظ "النبات" المستعمل في معنى الماء في قولك: أمطرت السماء نباتاً، فكل من لفظي "الأسد والنبات" مجاز مفرد؛ لأنه كلمة مستعملة في غير المعنى الموضوع له ، والعلاقة بين المعنيين، "في الأول" مشابهة الرجل للأسد في الجرأة، "وفي الثاني" سببية الماء للنبات ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قولك في المثال الأول: "على فرس" ، إذ ليس ذلك من شأن الحيوان المفترس، والقرينة في الثاني قولك: "أمطرت" ، إذ إن النبات لا يمطر.

- **تقسيم المجاز المفرد:**

ينقسم المجاز المفرد باعتبار العلاقة إلى قسمين: استعارة ، ومجاز مرسل، وذلك بناء على العلاقة ، فإن كانت العلاقة بين المعنيين المشابهة سمي اللفظ "استعارة" كما في لفظ "الأسد" المستعار للجريء في المثال الأول ، وإن كانت العلاقة بينهما غير المشابهة سمي اللفظ "مجازاً مرسلًا" كما في لفظ "النبات" المستعمل في "الماء" في المثال الثاني.

* * *

المجاز المرسل

- هو: الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وضعت له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له ، كما في قولنا: "رعت الإبل الغيث" ففي "الغيث" مجاز مرسل؛ لأنه كلمة نقلت من معناها الأصلي وهو "الماء" إلى معنى آخر وهو "النبات" بقرينة "الرعي" فإن الغيث لا يرعى، وليست العلاقة بين النبات والماء المشابهة ، وإنما العلاقة بينهما هي: أن أحدهما سبب في الآخر.

وسمي مجازاً مرسلًا؛ لأنه أرسل أي: أطلق عن التقييد بعلاقة واحدة ، وأن له عدة علاقات ، أو لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتمدة في الاستعارة ، إذ ليست العلاقة بين المعنيين في المجاز المرسل المشابهة حتى يدعى اتحادهما.

- علاقات المجاز المرسل:

- للمجاز المرسل علاقات عدة ، أشهرها وأكثرها استعمالًا ما يلي:

١- السببية: هي أن يكون المعنى الأصلي للفظ المذكور سببًا في المعنى المراد مثل قوله تعالى: (وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) (الشورى: ٤٠)، سمي عقوبة السيئة سيئة؛ لأنها سبب في الجزاء ، وفي تسمية الجزاء والقصاص سيئة ترغيب في العفو وتنفير من العقوبة ودعوة إلى التسامح من جهة ، كما أن ذلك فيه إشارة إلى أن الجزاء سيكون شديدًا عن الأثر الذي يترتب على اقتراف المعصية.

٢- المسببية:

وهي أن يكون اللفظ المذكور مسبباً عن المعنى المراد ، أو هي أن يطلق اسم المسبب على السبب ، مثل قوله تعالى: ﴿وَيُنزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (غافر: ١٣)، أي: مطراً يسبب الرزق ، فقد عبر بالرزق عن المطر لأنه مسبب عن المطر، وفي التعبير بذلك ما يخيل للسامع انعدام الزمن بين نزول المطر والثمار التي تخرج من النبات ، فالذي ينزل ليس مطراً وإنما هو رزق يصير بين أيديكم وفي ذلك ما يستدعى من العبد الخضوع والإنابة إلى هذا المنعم بهذا السخاء.

٣- الكلية:

وهي أن يكون اللفظ المذكور كُلاً للمعنى المراد ، أو أن يطلق الكل على الجزء مثل قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ (المائدة: ٣٨)، فقد أطلق القرآن الكل، وهو الأيدي، وأراد البعض وهو الرسغ، ونكتة المجاز هي المبالغة في تصوير جريمة السرقة وبيان أنها خطيرة وشنيعة ، ولولا لطف الله بعباده لضعف العقوبة للسارق بقطع اليد كلها .

٤- الجزئية:

وفيها يطلق اسم الجزء على الكل ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (الغاشية: ٢)، أي أجساد، وقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٧)، أي ذاته، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨)، أي ذاته ، فقد أطلق القرآن في هذه الآيات الجزء وهو الوجه على الكل، وهو الذات، ونكتة المجاز الإشارة إلى أن الوجه هو أظهر أعضاء الجسم وأشرفها.

٥- **اعتبار ما كان:** وفيها يُوصف الشيء بما كان عليه في الماضي، كوصف المرأة بعد موتها بأنها زوجة في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ (النساء: ١٢)، ونكتة المجاز هي الإشارة إلى أن هذه الصفة هي المقتضية للميراث، وكوصف البالغين باليتم في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء: ٢).

٦- **اعتبار ما يكون:** وفيها يوصف الشيء بما يكون عليه في المستقبل ، مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (يوسف: ٣٦) ، أي أعصر عنبًا يصير إلى خمر ومثل قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ نَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (الصفات: ١٠١) .

٧- **المحلية:** وفيها يسمى الشيء باسم المكان الذي يحل فيه مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (العلق: ١٧)، أي أهل ناديه ، فقد أطلق المكان وهو النادي على أهله الذين يحلون فيه ، ونكتة المجاز المبالغة في التحدي لأبي جهل ، أي فليدع ناديه ، أي: أهل مجلسه لينصروه ، فإنهم لا ينصرونه حتى ولو كان معه النادي نفسه على فرض أنه يتصور منه الحماية والنصر .

٨- **العالية:** وفيها يطلق اسم الحال على المحل ، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٧)، أي في الجنة ، فقد أطلقت الرحمة وهي حالة على محلها وهي الجنة ، ونكتة المجاز هي أن الرحمة هي المقصودة من دخول الجنة.

٩- الألية: وفيها يطلق اسم الآلة ويراد الأثر الناتج عنها ، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤) ، أي بلغة قومه ، فأطلق اللسان وأراد اللغة إذ اللسان آله ، ونكتة المجاز تعظيم شأن اللسان.

* * *

الاستعارة

- هي في اللغة: مأخوذة من العارية ، وهي نقل الشيء من حيازة شخص إلى شخص آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه والإلصاق به.
- وفي الاصطلاح : هي الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وضعت له لعلاقة المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له كقولك: رأيت قمرًا يتكلم.
- وطريقة إجرائها: أن يقال في هذا المثال وأشباهه: شبه الوجه الصبوح بالقمر في الإشراق ثم تنوسي التشبيه ، وادّعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، وداخل في جنسه، ثم استعير لفظ المشبه به وهو "القمر" للمشبه وأطلق عليه كأنه موضوع له باعتباره أحد أفراد القمر ، وهكذا يقال في كل استعارة، أي: في كل كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة.
- أركانها ثلاثة ، وهي: "المستعار منه" ، وهو ذات المشبه به ، و"المستعار له" ، وهو "ذات المشبه" ، و"المستعار" ، وهو اللفظ الموضوع في الأصل للمشبه به، فإذا قيل: "رأيت أسدًا يرمي" ، فقد شبه الرجل الجريء بالأسد، ثم استعير اسم المشبه به للمشبه، فالمعنى المشبه به وهو "الحيوان المفترس" مستعار منه؛ لأن اللفظ الموضوع له وهو "أسد" أخذ منه وأعطى لغيره .
- قرينة الاستعارة: لابد لكل استعارة من قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، وهي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلًا على أنه أراد باللفظ غير معناه الأصلي.

وتكون من ملائمتها المستعار له في الاستعارة التصريحية ، وتكون من ملائمتها المستعار منه في الاستعارة المكنية.

- وهذه القرينة نوعان:

- الأول: لفظية: وهي لفظ يذكر في الكلام؛ ليصرفه عن إرادة معناه الحقيقي، ويوجهه إلى معناه المجازي، ككلمة: "يعظ" في قولك: شاهدت بحرًا يعظ الناس، تريد رجلاً عالماً .

- والآخر: غير لفظية: وهي: أمر خارج عن اللفظ يصرف الكلام عن إرادة معناه الحقيقي، وهي إما أن تكون:

أ - **حالية:** وهي التي تعرف من الأحوال المتعلقة بمقام الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٢٢)، ففي الآية الكريمة استعارتان في "ميتًا" و"أحييناه" ، فقد استعيرتا للضلال والهدى، والقرينة حالية؛ إذ سياق الكلام يدل على أنه لم يقع إحياء حقيقي لميت.

ب- **استحالة المعنى:** كقول الشاعر:

عَضْنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ

فشبه إيلام حوادث الدهر بالعض ، بجامع التأثير في كل ، ثم استعار "العض" للإيلام الذي تُحدثه النوايب ، ثم اشتق منه "عض" بمعنى "آلم" ، والقرينة استحالة قيام العض بالزمان.

- الفرق بين الاستعارة والكذب:

مما تبني عليه الاستعارة ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به، وعدّه فرداً من أفرادها، وهذا الادعاء لا يجعل الاستعارة ضرباً من الكذب؛ لأنها تفارق الكذب من جهتين:

- **الأولى:** أن الاستعارة مبنية على التأويل، أي: تأويل دخول المشبه في جنس المشبه به، وجعله أحد أفراده مبالغة، أما الكاذب فيتبرأ من التأويل؛ لأنه يتعمد الكذب.

- **والأخرى:** أن الاستعارة لا بد فيها من قرينة مانعة من إرادة المعنى الظاهر من اللفظ؛ لأنها نوع من المجاز اللغوي، أما الكذب فلا قرينة فيه تمنع من إرادة المعنى الظاهر من اللفظ، فالكاذب لا ينصب دليلاً على خلاف زعمه، بل إنه ليركب كل صعب لترويح ظاهره، وإظهار صحة ما يدعيه.

أقسام الاستعارة:

- تقسيم الاستعارة إلى عدة أقسام منها: ذكر أحد الطرفين:

- وتنقسم بهذا الاعتبار قسمين: **تصريحية، ومكنية:**

- **التصريحية هي:** ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه، وسميت بذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به، كما في قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (إبراهيم: ١)، فالاستعارة في لفظتي "الظلمات والنور"، حيث شبه الضلال بالظلمات بجامع عدم الاهتداء في كل، ثم استعير لفظ الظلمات للضلال، على سبيل الاستعارة التصريحية؛ للتصريح بلفظ المشبه

به ، كما شبه الهدى بالنور بجامع الهداية والرشاد في كل، ثم استعير لفظ النور للهدى، على سبيل الاستعارة التصريحية؛ لأن اللفظ المصرح به هو لفظ المشبه به، وكأنه عين المشبه مبالغة واتساعاً في الكلام ، والاستعارة هنا أبلغ لإخراجها المعقول إلى المحس المدرك بالأبصار، وما يقع عليه الحس أقوى أثراً وتأكيذاً مما لم يقع عليه .

وقوله (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ فَارَقَ الْجُمَاعَةَ شِبْرًا خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ"^(١)، فشبه تعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه ولزومها للمسلم، بربقة الدابة التي تربطها فتمنعها من الفرار، كما تمنع تعاليم الإسلام المسلم من الخروج عليها، بجامع المنع من الضرر في كل منهما، ثم حذف المشبه، وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

والمكنية هي: التي حذف فيها المشبه به واكتفي بذكر شئ من لوازمه دليلاً عليه وبقي المشبه مثل قوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (النحل: ١١٢)، في الآية استعارتان ، فقد شبه القرآن أثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهما باللباس بجامع الاشتمال والإحاطة في كل منهما، ثم استعار المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية .

(١) سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب في الخوارج ، حديث رقم ٤٧٥٨ .

وفي الآية استعارة مكنية ، حيث شبه ما غشي الإنسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهية في كل ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه ، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإذاقة على سبيل الاستعارة المكنية ، وقوله (صلى الله عليه وسلم): "وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ.." (١).

ففي الحديث الشريف استعارتان لطيفتان في الصدقة والخطيئة؛ حيث شبهت الصدقة بالماء، وشبهت الخطيئة بالنار، في أنها تُصَيَّرُ صاحبها رمادًا، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "تطفئ"، على سبيل الاستعارة المكنية ، وإسناد الإطفاء إلى الصدقة ووقوعه على الخطيئة استعارة تخيلية ، كقول أبي ذؤيب الهذلي:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ مَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فقد شبهت المنية بالأسد في اغتيال النفوس ، ثم استعير في النفس لفظ الأسد "للمنية" بعد تناسي التشبيه، وادّعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ثم قدر حذفه ، ودل عليه بذكر لازمه وهو "الأظفار" على سبيل الاستعارة المكنية ، وسميت الاستعارة المذكورة "مكنية" لأنه كني فيها عن المشبه به بذكر لازمه .

- الاستعارة الأصلية والتبعية:

- تنقسم الاستعارة باعتبار نوع اللفظ المستعار إلى أصلية وتبعية:

(١) سنن الترمذي ، أبواب السفر، بابُ مَا ذُكِرَ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ، حديث رقم ٦١٤ .

- **أولاً: الاستعارة الأصلية:** وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس جامد، وهو ما دل على ذات صالحة لأن تصدق على كثيرين من غير اعتبار وصف من الأوصاف في الدلالة حقيقة، أو تأويلاً، ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (سورة هود: الآية ٨٠)، فقد شبه المعين القوي بالركن بجامع القوة في كل ، ثم استعير المشبه به للمشبه، على سبيل الاستعارة التصريحية، والركن اسم جامد لذا كانت الاستعارة أصلية ، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٤)، شبه الغضب بإنسان ناهٍ أمر، بجامع الأمر والنهي في كل، ثم حذف المشبه به "الإنسان"، ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وهو السكوت ، على سبيل الاستعارة المكنية ، والإنسان اسم جامد لذا كانت الاستعارة أصلية.

- **ثانياً: الاستعارة التبعية:** وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسماً مشتقاً، أو فعلاً، أو حرفاً، وكان التجوز فيها بطريق التبع.

- **سميت تبعية** لتبعيةها لاستعارة أخرى، لأنها في المشتقات تابعة للمصادر، ولأنها في معاني الحروف تابعة لمتعلق معانيها، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٨) ، شبه التفريق بالتقطيع ، بجامع إزالة الاتصال والاجتماع في كل ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به "التقطيع" للمشبه

"التفريق"، ثم اشتق من التقطيع بمعنى التفريق قطعناهم بمعنى فرقناهم، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

وقوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: ١٨)، فقد شبه خروج ضوء الصباح من المشرق عند انشقاق الفجر قليلاً قليلاً، بالتنفس أي خروج النفس شيئاً فشيئاً، بجامع التابع على طريق التدرج، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه، ثم اشتق من التنفس بمعنى الخروج شيئاً فشيئاً الفعل "تنفس" بمعنى خرج قليلاً قليلاً، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

- تقسيم الاستعارة باعتبار الملائم:

تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها وعدم ذكره: إلى ثلاثة أقسام: مجردة، مطلقة، مرشحة.

- **أولاً: الاستعارة المجردة:** وهي التي قرنت بها يلائم المستعار له، وسميت مجردة؛ لأنها جردت مما يقويها من ترشيح وإطلاق؛ فخلت من المبالغة.

كقوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ (سورة الذاريات، الآيتان: ٤١، ٤٢)، فقد شبه الريح الذي ليس فيه مطر بالمرأة التي لا تلد، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "العقم" على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة وصف الريح بالعقم، وقرنت هذه الاستعارة بما يلائم المستعار له وهو قوله تعالى: ﴿مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾، فهو وصف يلائم الريح لا المرأة؛ لذا كانت الاستعارة مجردة.

- **ثانياً: الاستعارة المطلقة:** وهي الاستعارة التي لم تقترن بما يُلائم المستعار منه، أو يلائم المستعار له حقيقة أو حكماً ، وسميت بذلك لإطلاقها عما يقويها أو يضعفها، وهي: نوعان:

- **الأول: الاستعارة المطلقة حقيقة** وهي: ما خلت مما يلائم المستعار منه، أو يلائم المستعار له حقيقة ، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (الكهف: ٩٩) ، فقد شبه اضطراب هؤلاء القوم وتدافعهم بتلاطم الأمواج بجامع شدة التدافع والاختلاط في كل منهما، والقرينة إسناد "يموج" إلى ضمير "بعضهم" ، والاستعارة لم تقترن بما يلائم المستعار منه أو المستعار له ؛ فهي مطلقة حقيقة .

- **والآخر: المطلقة حكماً: وهي:** ما اقترنت بما يلائم المستعار منه، وما يلائم المستعار له، بعد استيفاء القرينة، فيتعارضان، ويتساقطان، كقول كثير عزة:

رَمَنِّي بِسَهْمٍ رِيْشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضُرْ ظَوَاهِرَ جَلْدِي وَهُوَ لِلْقَلْبِ جَارِحٌ

حيث شبه النظرة الثاقبة التي رمتها بها فتاته بالسهم النافذ، وهو اسم جنس بجامع قوة التأثير في كلِّ، ثم حذف المشبه، وادّعى أنه فرد من أفراد المشبه به، فاستعير له لفظه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والقرينة حالية ، وقرنها بما يلائم المستعار منه، وهو قوله "ريشه" من قولهم: راش السهم إذا ألصق عليه الريش؛ ليكون أحكم في الرماية، كما قرنها بما يلائم المستعار له، وهو الكحل ، وهكذا مزج كثير في بيته بين الترشيح والتجريد ؛ لذا تعارضا فتساقطا؛

وكانت الاستعارة مطلقة حكماً.

- **ثالثاً: الاستعارة المرشحة:** وهي: ما قرنت بما يلائم المستعار منه ، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٦)، و﴿الاشترء﴾ هنا استعارة تصريحية مرشحة؛ حيث شبه اختيار الضلالة بالاشترء، بجامع رجاء الفائدة في كل ثم استعير الاشترء للاختيار، ثم اشتق من الاشترء بمعنى الاختيار "اشترءوا" بمعنى اختاروا، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، والقرينة استحالة تعلق الاشترء الحقيقي بالضلالة والهدى ، ثم رُشِّحَ هذا المجاز على وجه التفریع بقوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ فَأَسْنَدَ الربح إلى التجارة، على سبيل المجاز العقلي، بعلاقته السببية، والمعنى: فما ربحوا في تجارتهم، وقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦)، فقد شبه الإسلام بالصراف، ثم استعير الصراف للإسلام، والقرينة طلب الهداية من الله، ورشحت الاستعارة بذكر ما يلائم المستعار منه، وهو قوله تعالى: "المستقيم" .

* * *

الكناية

- **الكناية لغة:** هي مصدر كَنَيْتُ بكذا عن كذا : إذا سترته وتركت التصريح به.
- **وسميت الكناية بهذا الاسم؛** لأنها تستر المعنى الأصلي ، وتظهر غيره.
- **الكناية في الاصطلاح:** لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة معناه حينئذٍ.
- **علاقة الكناية:** مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ، كالانتقال من
عض الظالم على يديه إلى الندم والحسرة ؛ فعلاقة الكناية هي علاقة الردف
والتبعية أو اللزوم .
- **فضل الكناية وبلاغتها:** لأسلوب الكناية أثره الخاص الذي يميزه من غيره من
أساليب البيان، وتكمن بلاغة الكناية في كونها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها،
وتذكر القضية، وفي طياتها برهانها الشاهد عليها؛ فهي تمتاز بالإقناع والإمتاع،
ومتى ما جاء المعنى مصحوبًا بدليله كان أشد أثرًا وتأثيرًا ، وأقوى إقناعًا ، لذا
أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح ، والتعريض أوقع من التصريح.
- **الفرق بين المجاز والكناية:** ويفرق بين المجاز والكناية بما يأتي:
- ١ - أن الكناية يجوز فيها إرادة المعنى الحقيقي تبعًا للمعنى الكنائي، أما المجاز فلا
يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي؛ لأن قرينته تمنع ذلك، قال عمر بن أبي ربيعة:
بعيدة مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أبوها وإمّا عبِدِ شمسٍ وهاشِمِ
فقد كنى عن طول العنق ببعده مهوى القرط، وهو المسافة بين شحمة الأذن،
والكتف، وهذا التركيب لا يمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

٢- أن الكناية تثبت المعنى بالدليل، بخلاف المجاز: فعمر بن أبي ربيعة قد أثبت طول عنق محبوبته، ودلل عليه بما يلزمه وهو بعد مهوى قرطها، والأمر إذا جاء مصحوباً بالدليل كان أشد إقناعاً، وأقوى تأثيراً.

- أركان الكناية:.. للكناية ثلاثة أركان:

- **أولها:** المكنى به: وهو دلالة اللفظ الظاهرة التي تقوم دليلاً على مراد المتكلم.

- **وثانيها:** المكنى عنه: وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمى إليه الناطق بالكناية.

- **وثالثها:** القرينة العقلية التي يفرزها سياق الكلام لترشد إلى المكنى عنه، ولا تمنع إرادة المعنى المكنى به.

- أقسام الكناية: تنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام:

كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة.

- **أولاً: الكناية عن صفة:** وهي أن تذكر الموصوف، وتنسب إليه صفة، ولكنك لا تريد هذه الصفة وإنما تريد لازمها.

ومن شواهد الكناية عن صفة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٧)، فعض الظالم على يديه كناية عن الندم والحسرة مع اللوم الشديد للنفس؛ لأن الندم يصاحبه غالباً العض على أصابع اليد، فقد ذكر الموصوف وهو (الظالم) ونسبت إليه صفته وهي عضه على يديه، ولكن هذه الصفة غير مرادة، وإنما المراد لازمها وهو الندم والحسرة مع اللوم الشديد للنفس.

وقول امرئ القيس:

وَتُضْحِي فُتَيْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
فهو كناية عن شدة الحظوة وكثرة الثروة وأنها مرفهة مخدمومة، غير محتاجة إلى
السعي بنفسها في إصلاح المهفات. وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء
العرب في أمر المعاش، وكفاية أسبابه، وتحصيل ما يحتاج إليه من تهيئة المتناولات
وتدبير إصلاحها، فلا ينام فيه من نسائهم إلا من يكون لها خدم ينوبون عنها في
السعي لذلك.

- **القسم الثاني: الكناية عن موصوف:** وهي الكناية التي يصرح فيها بالصفة،
وبالنسبة، ولا يصرح بالموصوف المطلوب النسبة إليه، ولكن يذكر مكانه صفة أو
أوصاف تختص به وتدل عليه، كما في قوله تعالى كناية عن النساء: ﴿أَوْمَنُ يَنْشَأُ
فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (الزخرف: ١٨) فاللفظ المكنى به دل على
صفتين: وهما التنشئة في الزينة، وعدم القدرة على الجدال، وهاتان الصفتان لهما
اختصاص ظاهر بذلك الموصوف وهو النساء، والغرض من ذكرهما هو الدلالة
بهما على ذلك الموصوف.

وقول المتنبي يهجو أعداء سيف الدولة:

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ

فمن في كفه منهم قناة كناية عن الرجال؛ لأن حمل القناة (الرمح) مما يختص به
الرجال، وكنى بقوله: (من في كفه منهم خضاب) عن النساء؛ لأن الخضاب

(الحناء) مما يختص به النساء، فالرجال صاروا كالنساء؛ حيث لا قدرة لهم على القتال.

- **القسم الثالث: الكناية عن نسبة:** وهي أن يذكر الموصوف والصفة، ولا يصرح بالنسبة بينهما، ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها.

ففي قول زياد الأعجم:

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ

نجد أن الشاعر قد ذكر الموصوف (ابن الحشرج) ، وذكر الصفة (السماحة والمروءة والندى) إلا أنه لم يصرح بنسبة هذه الصفات إلى ذلك الموصوف، وإنما ذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها، فجعلها في قبة مضروبة عليه؛ وذلك لأن هذه الصفات تحتاج إلى محل تحمل فيه؛ لأنه محال أن تقوم بنفسها، ففي إثباتها في (قبة) تنبيه على أن صاحبها هو ذو القبة .

ومن شواهد الكناية عن نسبة في الإثبات قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ﴾ (سورة البقرة: الآية ٦١) ، فقد ذكرت الصفة الذلة والمسكنة، ولم تنسب لصاحبها مباشرة ، وإنما جعلت مضروبة عليه كما يضرب البناء ؛ وذلك للدلالة على ديمومة الذلة والمسكنة عليهم.

* * *

من مباحث علم البديع

- مفهوم البديع: تدور مادة "ب - د - ع" في اللغة حول الجديد المحدث المُخْتَرَع على غير مثال سابق ، فالْبِدْعُ: إنشاء الشيء واختراعه على غير مثال سبق. يقال: أبدع الشيء: اخترعه لا على مثال ، قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة: ١١٧)، أي مُبْتَدِعُهَا وَمُبْتَدِئُهَا لَا عَلَى مِثَالٍ سَبَقَ .

- البديع في الاصطلاح: هو: علم يعرف به كيفية تحسين الكلام وتزيينه ، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة .

- أنواع المحسنات البديعية : للمحسنات البديعية نوعان:

- الأول: المحسنات المعنوية: وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى أصالة، ويتبعه تحسين اللفظ ثانياً.

- ومن فنونه: الطباق المقابلة مراعاة النظير، المشاكلة ، المزوجة ، حسن التعليل ، تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه ، التورية ، المبالغة ... وغير ذلك

- والآخر: المحسنات اللفظية : وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ أصالة ، ويتبعه تحسين المعنى ثانياً ، ومن المحسنة اللفظية : الجناس والسجع .
- أولاً: المحسنات المعنوية ، ومنها:

١- الطباق :

والطباق في اللغة: المطابقةُ والمُوافقة. يُقَالُ: طَابَقَ فلَانٌ فلَانًا إِذَا وَافَقَهُ، وَالتَّطَابَقُ: الاتِّفَاقُ. وَطَابَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا جَعَلْتُهُمَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ وَأَلزَقْتُهُمَا.

- وفي الاصطلاح: هو الجمع بين المتضادين ، أي: معنيين متقابلين في الجملة.

- أقسام الطباق: ينقسم الطباق إلى عدة أقسام ، منها:

- التقسيم الأول: باعتبار نوع طرفيه: وينقسم الطباق باعتبار نوع طرفيه إلى قسمين:

- القسم الأول: ما كان طرفاه من نوع واحد ، ولهذا القسم ثلاث صور:

- الصورة الأولى: أن يكون بين اسمين ، كقوله تعالى: ﴿وَحَسْبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف: ١٨) ، فجمع في الآية الكريمة بين "أيقاظًا" ، جمع "يقظ" بمعنى "يقظان" ، وَالِاسْمُ الْيَقْظَةُ ، و"رقود" جمع "راقد" بمعنى نائم.

- الصورة الثانية: أن يكون بين فعلين ، كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦) ، فالطباق بين الفعلين "تؤتي" ، و"تنزع" ، وبين الفعلين "تُعِزُّ" ، و"تُذِلُّ" ، وبه دلَّت الآية على مدى طلاقة قدرة الله تعالى في ملكوته .

- الصورة الثالثة: أن يكون بين حرفين ومتعلقهما: كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦) ، فطوبق بين معنيين متقابلين ، هما: "المنفعة" المستفادة من "اللام" في "ها" ، و"المضرة" المستفادة من الحرف "على" في "عليها" ، أي لها ما اكتسبت من خير، وعليها ما اكتسبت من شرٍّ ، لا ينتفع بطاعتها ، ولا يتأذى بمعصيتها أحد سواها.

- القسم الثاني: ما كان طرفاه من نوعين مختلفين:

- ولهذا القسم صورتان:

- **أولهما:** أن يكون بين اسم وفعل ، كقوله تعالى: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ﴾

(الأنعام: ١٢٢)، والطباق بين "ميتًا" ، وهو اسم ، و "أحيينا" ، وهو فعل .

- **والأخرى:** أن يكون بين فعل واسم ، كقول الحسن بن علي: (إِنَّ مِنْ خَوْفِكَ حَتَّى

تَبْلُغَ الْأَمْنَ خَيْرَ مَنْ يَأْمَنُكَ حَتَّى تَبْلُغَ الْخَوْفَ)، فقد طوبق بين الفعل "خَوْفٌ"

والاسم "الأمن" ، وبين الفعل "يؤمن" والاسم "الخوف" .

- **التقسيم الثاني:** باعتبار الإيجاب والسلب: وينقسم الطباق بهذا الاعتبار إلى قسمين:

- **القسم الأول: طباق الإيجاب:** وهو: ما اتفق فيه الضدان إيجابًا أو سلبًا ، فطاق

الإيجاب إذا له صورتان:

- **الأولى:** أن يتفق الضدان في الإيجاب ؛ بأن يكونا مثبتين معًا ، كما في الشواهد

السابقة، في التقسيم الأول ، وكقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ﴾ (البقرة: ٢٥٧)،

فقد اتفق الضدان "الظلمات - النور" إيجابًا .

- **والأخرى:** أن يتفق الضدان في السلب ؛ بأن يكونا منفيين معًا ، كما في قوله تعالى:

﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا

يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (الأعلى: ١٠- ١٣)، فقد اتفق الضدان "لا يموت - لا

يحْيى" سلبًا.

- **والقسم الآخر: طباق السلب:** وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أحدهما أمر والآخر نهي.

- **ولطباق السلب صورتان:**

أولاهما: أن يكون أحد الضدين مثبتاً والآخر منفيًا: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الروم: ٦، ٧)، فالضد الأول "لا يعلمون" أتى منفيًا، والضد الآخر "يعلمون" أتى مثبتًا. **- والأخرى:** أن يكون أحد الضدين أمرًا والآخر نهيًا في قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنَا﴾ (المائدة: ٤٤)، الطباق بين النهي عن فعل الخشية من الناس، والأمر به في جانب الله .

- **التقسيم الثالث: - باعتبار الظهور والخفاء: أي ظهور التنافي بين طرفي الطباق أو خفاؤه :**

- **وينقسم الطباق بهذا الاعتبار إلى قسمين:**

- **القسم الأول: الطباق الظاهر:** وهو: ما كان التنافي بين طرفيه ظاهرًا لا خفاء فيه، ولا تأوّل، ولا يحتاج إلى تدبر وفكر، كالأمثلة السابقة .

- **والقسم الآخر: الطباق الخفي:** وله صورتان:

- **أولاهما: "الطباق الإيجائي"** وهو أن يجمع بين معنيين غير متقابلين، ولكن أحدهما يتعلق بالآخر نوع تعلق، كالسببية أو اللزوم، كما في قوله تعالى: ﴿بِمَا خَطِئْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (نوح: ٢٥).

فالنار لا تقابل الإغراق ، بيد أن إدخال النار يستلزم الإحراق المضاد للإغراق،
فالإغراق من صفات الماء ، فكأنه جمع بين الماء والنار، وهما متضادان .

- **والأخرى:** أن يجمع بين معنيين غير متقابلين، عبر عنهما بلفظين يتقابل معنيهما
الحقيقيان ، ويسمى إيهام التضاد ، وسمي بهذا الاسم؛ لأن المعنيين ذكرا بلفظين
يوهمان التضاد؛ نظرًا إلى الظاهر، كقول دعبل الخزاعي:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

فظهور المشيب لا يقابل البكاء ، ولكن عبر عنه بالضحك ؛ ليقابل بمعناه
الحقيقي البكاء .

- **بلاغة الطباق:** من بلاغة الطباق تشبته المعنى في النفس ؛ لأن الضد أقرب
خطورًا بالبال إذا ذكر ضده، فهو يربط الكلام بعضه ببعض عن طريق علاقة
التضاد، فبالمقارنة بين الضدين يتضح المعنى ويظهر، ويتأكد ويقوى ، فهو وسيلة
فنية شأنها شأن أي وسيلة فنية أخرى ؛ يوظفها المتكلم لتصوير ما يحس به؛
فتحدث نوعًا من التناسق والتقابل ، هذا إلى جانب ما يضيفه على الألفاظ من
جزالة وفخامة؛ مما يجعل لها وقعًا جمليًا ومؤثرًا .

٢- المقابلة :

والمقابلة في اللغة: المواجهة والمعارضة، يقال: قَابَلَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ مُقَابَلَةً وَقِبَالًا:
عَارِضَةً. ويقال: قعدت وُجَاهَكَ ووجاهك، أي قبالتك.

- **المقابلة في الاصطلاح:** هي: أن يُؤتى بمعنيين متوافقين ، أو معان متوافقة ، ثم
يؤتى بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب.

- صورها: للمقابلة خمس صور:

- الصورة الأولى: مقابلة معنيين بمعنيين ، كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة: ٨٢)، فقد جيء بمعنيين متوافقين هما الضحك والقلّة، ثم جيء بما يقابلها على الترتيب وهو البكاء والكثرة.

- الصورة الثانية: مقابلة ثلاثة معانٍ بثلاثة معانٍ ، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، فقد قابلت الآية بين: (يحلّ ولهم والطيبات من جهة ، ويحرم عليهم والخبائث من جهة أخرى) .

- الصورة الثالثة: مقابلة أربعة معانٍ بأربعة معانٍ ، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَّ لَهُ لَيْسَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَّ لَهُ لُعْسَى﴾ (الليل: ٥-١٠)، فقد قابل أربعة بأربعة، فإن " أعطى " يقابل " بخل " ، و " اتقى " يقابل " استغنى " ، و " صدق " ، يقابل كذب ، و " اليسرى " يقابل " العسرى " ، والمراد باستغنى لم يتق، أي: زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتق ، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة .

- الصورة الرابعة: مقابلة خمسة معانٍ بخمسة معانٍ ، كقول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يُغري بي

فألفاظ الشطر الأول وهي: أزورهم ، وسواد ، والليل ، ويشفع ، ولي ، وهي خمسة معانٍ جاءت في مقابلة ألفاظ الشطر الثاني وهي: أنثني ، وبياض ، والصبح ، ويُغري ، وبي ، وهي خمسة أيضًا .

- الصورة الخامسة: مقابلة ستة معانٍ بستة معانٍ ، كما في قول عنتره:

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَزَّ يُزَيِّنُهُ وَفِي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدٌ ذُلٌّ يُشِينُهُ

فقد قابل عنتره ستة معانٍ هي " على - رأس - عبد - تاج - عز - يزينه " بستة

هي: " في - رجل - حر - قيد - ذل - يشينه " .

- الفرق بين الطباق والمقابلة: يفرق بين الطباق والمقابلة بثلاثة أوجه:

- أولها: أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد، وبغيرها،

وإذا كانت بالأضداد فهي أعلى رتبة وأعظم موقعاً.

- وثانيها: أن الطباق لا يكون إلا بين ضدّين فقط، أما المقابلة فلا تكون إلا بما زاد

على ذلك، وكلما كثر عددها كانت أوقع.

- وثالثها: أن الطباق يحصل فيه جمع وتوافق بين صفتين متنافيتين متضادتين،

كالضحك والبكاء، أما المقابلة فتأتي فيها المعاني متوافقة أولاً ثم يحصل بينهما

التنافي والتضاد بسبب الجمع؛ فالضحك والقلّة متوافقان، والبكاء والكثرة

متوافقان؛ ثم حصل بين الطرفين تنافٍ بعد الجمع بينهما.

٣- مراعاة النظير:

- ويسمى التناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة. وهي: أن يجمع في الكلام بين

أمر وما يناسبه ، لا بالتضاد.

- صورته :- مراعاة النظير ثلاث صور:

- الصورة الأولى: مراعاة اللفظ للفظ "ائتلاف اللفظ مع اللفظ"، بأن يجمع في

العبرة الواحدة بين الألفاظ التي يلائم بعضها بعضًا ؛ كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤)، فجمع بين الذهب والفضة لتناسبهما وتقارنهما في الخيال، وكونهما النقدين الأساسيين في التعامل، ومن طبيعة النفوس اقتناؤهما .

- **الصورة الثانية:** مراعاة اللفظ للمعنى "ائتلاف اللفظ مع المعنى"، بأن يستعمل المتكلم الألفاظ السهلة العذبة في مواضع الرقة واللين ، ويستعمل الألفاظ الجزلة الخشنة في مواضع الشدة ، كقوله (تعالى) على لسان إبراهيم (عليه السلام): ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٥)، فاستعمل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الألفاظ السهلة الرقيقة في مقام دعوته لأبيه؛ لتلاءم مع أدبه مع أبيه وشفقته عليه .

- **الصورة الثالثة:** مراعاة المعنى للمعنى "ائتلاف المعنى مع المعنى"، بأن يجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسبٌ وائتلاف ما ، ويكون هذا التناسب بين معنيين فأكثر، وتسمى هذه الصورة "تشابه الأطراف"، وهو أن يجتم الكلام بما يناسب أوله في المعنى ؛ كقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، فختمت الآية بقوله تعالى: "وهو اللطيف الخبير"، وهذا يناسب ما بدأت به؛ فاللطيف يناسب ما لا يُدرك بالبصر؛ لأن اللطف في الأصل دقة الشيء ، ولكن المراد باللفظ هنا ما لا تدركه الأبصار مطلقًا ، والخبير يناسب إدراكه تعالى الأبصار ؛ فالخبير من له علم بالخفيات ،

ومن علم الخفيات فهو بعلم الظواهر التي منها الأبصار أولى .

ومن خفيّ تشابه الأطراف قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨)، فإن قوله: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يوهم أن الفاصلة "الغفور الرحيم"، ولكن إذا أنعم النظر علم أنه يجب أن تكون ما عليه التلاوة؛ لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه؛ فهو العزيز؛ لأن "العزيز" في صفات الله هو الغالب، من قولهم: "عزه يعزه عزاً" إذا غلبه، ومنه المثل: "من عزَّ بَرٌّ" أي: من غلب سلب، ووجب أن يوصف بالحكيم أيضاً؛ لأن الحكيم من يضع الشيء في محله، والله تعالى كذلك، إلا أنه قد يخفى وجه الحكمة في بعض أفعاله؛ فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة؛ فكان في الوصف بـ "الحكيم" احتراس حسن، أي: وإن تغفر لهم - مع استحقاقهم العذاب - فلا معترض عليك لأحد في ذلك، والحكمة في ما فعلته .

- إيهام التناسب:

ألق البلاغيون بمراعاة النظر ما فيه إيهام التناسب، كأن يكون اللفظ مشتركاً بين معنيين: أحدهما يُناسب ما جاء في الكلام من معانٍ إلا أنه غير مراد، والآخر لا يناسب وهو المراد .

كما في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن: ٥، ٦)، فكلمة "النجم" تأتي بمعنيين الأول: الأجرام المضيئة في السماء، وهذا المعنى يُلائم ويُناسب كلمتي الشمس والقمر، لكن هذا المعنى غير مراد

في النَّصِّ، فكان استخدامه من إيهام التناسب ؛ لتخيل المناسبة باعتبار ما يتبادر إلى الذهن أولاً من لفظ النجم.

- **والآخر:** النبات الذي لا ساق له ، يقال لغة: نَجَمَ الشيءُ والنباتُ نجماً ونجوماً إذا طلع وظهر، وهذا المعنى يناسب معنى كلمة الشجر، فناسبت كلمة "النجم" بمعناها غير المراد ما سبقها ، وهما الشمس والقمر، وناسبت بمعناها المراد ما جاء بعدها وهو الشجر.

- بلاغة مراعاة النظر:

لا شك أن الكلام إذا تألفت ألفاظه ، وتلاءمت معانيه ، ونظم في نسق متلاحم الأجزاء ، متناسق الدلالات ؛ كان بليغاً ، وهذا أمر أكد عليه البلاغيون والنقاد .

٤- المشاكلة

- **المشاكلة في اللغة:** المشابهة والمماثلة.

- **وهي الاصطلاح هي:** ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته؛ تحقيقاً، أو تقديراً.

- **أنواعها:** - للمشاكلة نوعان: - مشاكلة تحقيقية، ومشاكلة تقديرية.

- **أولاً: المشاكلة الحقيقية** ، وهي: ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته ؛ تحقيقاً ، وقوله (عز وجل): ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، فقد عبر عن الجزاء بالسيئة؛ لوقوعه في صحبة كلمة "سيئة" ، وأفاد هذا التعبير التنفير من فعل السيئة ، والدلالة على أن الجزاء على السيئات سيكون شديداً قاسياً.

وقول عمرو بن كلثوم:

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

فقد سمي رده اعتداء المعتدين عليهم جهلاً ؛ لوقوعه في صحبة جهلهم السابق؛
مبالغة في شدة مجازاتهم للمعتدين وردعاً لهم .

- **ثانياً: المشاكلة التقديرية** : وهي: ذكر الشيء بلفظ غيره ؛ لوقوعه في صحبته؛
تقديراً .

في قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٨)، فلفظ "صِبْغَةَ" مصدر مؤكد منتصب عن قوله: ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٣٦)، والمعنى "تطهير الله"؛ لأن الإيمان يطهر النفوس ، والأصل فيه أن
النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون: هو
تطهير لهم ، فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان
صبغة لا مثل صبغتنا، وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا ، أو يقول المسلمون:
صبغنا الله بالإيمان صبغته ولم يصبغ صبغتك ، وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة،
وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ؛ لأن قرينة الحال التي هي سبب النزول من
غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر دلت على ذلك فعدل عن التعبير بـ
"تطهير الله" إلى التعبير بـ "صبغة الله" لوقوعه في صبغة النصارى تقديراً .

- **بلاغة المشاكلة**: تعد المشاكلة من الألوان البديعية التي تعمل على تلاحم أجزاء
الكلام وترابطه ؛ لما فيها من تناسب شكلي ، كما أنها تعمل على إثارة انتباه المتلقي،

وتنشيط عقله؛ وذلك لظهور المعنى المراد في غير لفظه، فإذا علمه بعد ذلك ثبت وتأكد لديه.

كما أن نقل المعنى إلى لباس جديد غير مألوف ، يضيف على الكلام حسناً وبهاء، ويحدث في النفس عجباً وطرباً.

كما أنها تقوم بخداع المتلقي ؛ إذ في النظرة الأولى يتوهم أن المعنى الثاني هو الأول، لكنه بعد إدامة النظر وإعمال الفكر يعلم أنه غيره ؛ وهذا أدعى إلى استقرار المعاني، ورسوخها في الذهن.

هـ- حسن التعليل

- هو: أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي.

- أقسامه: ينقسم حسن التعليل إلى عدة أقسام هي :

- القسم الأول: أن يكون الوصف ثابتاً في نفسه وقصد بيان علة.

- ولهذا القسم نوعان: أولهما: أن يكون الوصف ثابتاً وتظهر له علة غير التي

ادعاها المتكلم ، كما في قول المتنبي في مدح سيف الدولة:

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي
سِي إِخْلَافَ مَا تَرَجُّو الذَّنَابُ

فالوصف الثابت هو قتل الأعداء، ولهذا الوصف علة في العادة وهي القضاء عليهم، ودفع مضارهم، فاستبعد المتنبي هذه العلة، وادعى لهذا الوصف - على سبيل الطرافة - علة خيالية تناسب غرضه، وهي أن كرمه أبي ألا يخيب رجاء الذئاب فيه؛ حيث إنها تعودت أن يوسع عليها في الرزق بما تناله من قتلى أعدائه،

وفي ذلك دلالة على شجاعة سيف الدولة وجوده وكرمه ووفائه.

- **القسم الثاني:** أن يكون الوصف غير ثابت، ويريد المتكلم إثباته.

- **ولهذا القسم أيضاً نوعان:**

- **أولهما:** أن يكون الوصف غير ثابت، ولكنه ممكن. كقول مسلم بن الوليد:

يَا وَاشِيًا حَسَنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَّى حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ

فالوصف غير الثابت، أي غير الواقع، هو استحسان إساءة الواشي، وهذا الوصف مع أنه غير واقع، إلا أنه ممكن الوقوع، لذا أتى الشاعر له بعلّة خيالية، وهي أن استحسان إساءة الواشي دفعه إلى أن يحذر الواشي، فاتقى مكره وكيده؛ وبذلك حمى إنسان عينه من الغرق في الدموع، الذي يسببه عدم حذره من مكر الواشي وكيده.

- **والآخر:** أن يكون الوصف غير ثابت، وهو غير ممكن الوقوع، كقول عبد القاهر

الجرجاني:

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةَ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُتَّطِقِ

فإن الوصف غير الثابت وغير الممكن الوقوع هو نية الجوزاء خدمة الممدوح، لكن الشاعر ادعى ثبوته فالتمس له علة وهي رؤيتك العقد من النجوم حولها كناطق قد شدّ على وسطها، وما ذاك إلا لنيتها خدمة الممدوح.

- **بلاغة حسن التعليل:** ومن وجوه حسن هذا اللون البديعي أنه يلبس المتخيل

لباس الحقيقي، ولا شك أن التماس العلة للشيء أو للوصف يؤكده ويعضده

ويقويه في نفس السامع ، ويجعل النفس أكثر ارتياحًا له حتى ولو كانت تلك العلة.

٦- تأكيد المدح بما يشبه الذم

- وهو فنٌ بديع في الكلام، له حسنه وبهاؤه، يكسب الكلام طرافة بما فيه من المباغطة والمفاجأة، ويفيد تأكيد الفكرة بما يُشبهه تقرير ضدها.
- ويأتي تأكيد المدح بما يشبه الذم على ثلاثة أضرب:
- الضرب الأول: - أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (الواقعة: ٢٥، ٢٦)، فسماح اللغو والتأنيب صفة ذم منفية، استثني منها صفة مدح، وهي سماع السلام، وفي كلتا الصفتين مدح وتكريم.
ومنه قول النابغة الذبياني:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

فصفة الذم المنفية هي العيب، وقد استثني منها النابغة صفة مدح، وهي أن سيوفهم ذات فلول من قراع الكتائب، أي أنهم لا عيب فيهم أصلاً إلا الشجاعة إن كانت عيبًا، وذكرها على أنها هي العيب الوحيد لهم يؤكد الشناء عليهم أبلغ تأكيد.

- الضرب الثاني: أن يُثبت لشيء صفة مدح، ويُعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا

رَبَّنَا اللَّهُ ﴿الحج: ٤٠﴾، فقد أثبتت الآية الكريمة صفة مدح للمهاجرين وهي أنهم أخرجوا من ديارهم بغير حق، ثم أتبعها بأداة استثناء "إلا" أوهمت أنه سيذكر بعدها صفة ذم، ولكن المتلقي فوجئ بذكر صفة مدح أخرى، وهي أنهم مؤمنون بالله، ولا شك أن هذا من صفات الكمال؛ فيكون مدحاً على مدح.

وهذا الضرب أقل قوة وتأكيذاً من سابقه؛ وذلك لأنه يفيد التأكيد من جهة واحدة وهي: أن ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم إخراج ما بعدها مما قبلها، فإذا جاء على خلاف ذلك أفاد التأكيد.

- **الضرب الثالث:** أن يؤتى -في استثناء مفرغ- بمستثنى فيه معنى المدح معمولاً لفعل فيه معنى الذم، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا﴾ (الأعراف: ١٢٦)، ومعنى "تنقم" تعيب، وهذا لا يقع إلا على واحد من العيوب، فلما سلط على الإيمان بآيات الله، وهو من أجل المناقب والمفاخر، كان تأكيداً للمدح بما يشبه الذم؛ لأن المستثنى فيه معمول الفعل الذي فيه معنى الذم، وهذا الضرب مساوٍ للضرب الأول من حيث الأفضلية في القوة والتأكيد.

٧- تأكيد الذم بما يشبه المدح

- وهو كسابقه يأتي على ثلاثة أضرب:

- **الضرب الأول:** أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (النبأ: ٢٤، ٢٥)، فقد استثنت الآية الكريمة من صفة مدح منفية، وهي عدم إذابة البرد والشراب، صفة ذم وهي إذابة الحميم والغساق، وكلاهما ذم.

- **الضرب الثاني:** أن يُثبَّت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له ، كما في قول الشاعر:

لئيمُ الطَّبَّاعِ سوى أنه جبانٌ يهونُ عليه الهوانُ

فقد أثبت له صفة ذم، وهي لؤم الطباع، ثم عقبها بأداة استثناء، تلتها صفة ذم أخرى له، وهي الجبن مع ذلة النفس، فهو تأكيد للذم بما يشبه المدح .
- **الضرب الثالث:** أن يؤتى - في استثناء مفرغ - بمستثنى فيه معنى الذم معمولاً لفعل فيه معنى المدح، كقولك: " لا يستحسن منه إلا جهله، ولا يحمده إلا لؤمه"، فالاستثناء في المثالين مفرغ؛ إذ المستثنى منه محذوف، وتفرغ ما قبل الأداة للعمل فيما بعدها، وهذا العامل أعني الفعل " يستحسن " و " يحمده"، فيه معنى المدح، ومعموله "المستثنى" وهو "جهله" و "لؤمه" فيه معنى الذم؛ فهو تأكيد للذم بما يشبه المدح .

٨- التورية

- وتسمى الإيهام والمغالطة والتخييل.

- التورية في اللغة: الستر والخفاء والتغطية.

- وفي الاصطلاح: أن يطلق لفظ مفرد له معنيان قريب غير مراد، وبعيد مراد .

- أقسام التورية:

- تنقسم التورية إلى قسمين هما :

- أولاً: التورية المرشحة: وهي التي قرنت بما يلائم المعنى القريب، وسميت بذلك

لتقويتها بذكر لازم المورى به؛ مما يزيد إيهاماً، وهذا اللازم تارة يذكر قبل لفظ

التورية، وتارة يذكر بعده؛ فهي باعتبار موضع اللازم منها قسامان:

- **أولهما: ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية:** ومن شواهد قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩) ، فلفظ "يد" يحتمل الجارحة، وهو قريب غير مراد ، ويحتمل الذلة والاستكانة ، وهو بعيد مراد ، وقد رشحت التورية بما يلائم المعنى القريب، وهو قوله: "يعطوا" وقد ذكر قبل لفظ التورية.

- **والآخر:** ما ذكر لازمه بعد لفظ التورية ، ومن ذلك قول الشاعر:

مُدَّهَمَّتْ مِنْ وَجْدِي فِي خَالِهَا وَلَمْ أَصِلْ مِنْهُ إِلَى اللَّثْمِ
قَالَتْ: قِفُوا وَاسْتَمِعُوا مَا جَرَى خَالِي قَدْ هَامَ بِهِ عَمِّي

لفظ "الخال" له معنيان قريب غير مراد ، وهو خال النسب ، وبعيد مراد وهو الحسنة في الوجه ، وقد رشحت التورية بذكر لازم من لوازم المعنى القريب وهو "عمي" ، وقد ذكر هذا اللازم بعد لفظ التورية.

- **ثانيها:** أن تكون مجردة مما يلائم المعنى القريب ، مع اقترانها بما يلائم المعنى البعيد ، ومن شواهد ما قول عمر بن أبي ربيعة:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّ سَتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

لفظ الثُّرَيَّا له معنيان ، قريب غير مراد ، وهو نجم مشهور من منازل القمر الشامية ، وبعيد خفي مراد ، وهو اسم محبوبه الشاعر ، وكذلك لفظ سهيل له معنيان ، قريب غير مراد ، وهو نجم مشهور من النجوم اليبانية ، وبعيد مراد ، وهو اسم رجل من أهل اليمن.

وقد جاءت التورية في الموضوعين مجردة مما يلائم المعنى القريب ، لكن الشاعر أتى بما يلائم المعنى البعيد ، وهو قوله " المنكح " ؛ لأن النكاح من صفات الإنسان لا من صفات النجوم.

ثالثها: أن يجمع التورية شيء مما يلائم المعنى القريب ، وشيء آخر مما يلائم المعنى البعيد؛ فيجتمع فيها الشيئان كلاهما، وكأن الشيئين تعارضا فتساقطا، فكأن لم يكن في الكلام شيء، لا من ملائمتا المعنى القريب، ولا من ملائمتا المعنى البعيد ، ومن ذلك قول بدر الدين الذهني:

يا عاذلي فيه قُل لي إذا بدا كيفَ أسلو
يمرُّ بي كلَّ وقتٍ وكلِّما مرَّ يجلو

فلفظ "مر" يحتمل أن يكون من المرارة، ضد الحلاوة، وهذا المعنى القريب غير مراد، ويحتمل أن يكون من المرور "السير" وهو المعنى البعيد المراد، وقد قرنت التورية بما يلائم المعنى القريب وهو قوله: " يجلو" كما قرنت بما يلائم المعنى البعيد وهو قوله: " يمر بي كل وقت " ، فلما اجتمع فيها الملائمتان كانت كأن لم يجمعها شيء فهي مجردة.

- **بلاغة التورية:** وللتورية أثر جليل في تمكين المعاني وتثبيتها، وفي التورية ما فيها من المفاجأة والإثارة ، وفيها ما فيها من الحرية في التعبير حيال ضغط الرقيب، وفيها ما فيها من الطرافة ، والرشاقة ، وروح الفكاهة ، وبراعة الفن ، فالتورية من أعلى فنون الأدب وأعلاها .

- ثانيًا: المحسنات اللفظية: وهي:

ما كان التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ أولاً ويتبع ذلك تحسين المعنى ، ومنها:

١- **الجناس** ، وهو: في اللغة مصدر جانس الشيء الشيء إذا اتحد معه في الجنس أو شاكله في بعض أوصافه.

- **وفي الاصطلاح**: اتحاد طرفيه أو تشابههما في الصورة والتلفظ مع اختلاف المعنى فيها . وهو نوعان : تام ، وغير تام.

- **الجناس التام**: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء: في نوع الحروف وعددها، وهيئتها، وترتيبها ، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: ١٢)، فلفظتا "ساعة" في الآية قد اتفقتا في هذه الأشياء المذكورة مع اختلافهما في المعنى؛ إذ قد أريد بالساعة في الأول "القيامة" وفي الثاني: "الساعة الزمنية".

- **وهو أنواع ثلاثة: مماثل، ومستوف، ومركب.**

- **فالمماثل**: أن يتفق اللفظان في نوع الكلمة بأن يكونا اسمين ، أو فعلين أو حرفين، فالاسمان كالآية المتقدمة ، والفعالان كقولك: فلان يجيد أمرين: يضرب في البيداء فلا يضل ، ويضرب في الهيجاء فلا يكل ، "فيضرب"، الأول بمعنى قطع المسافة ، والثاني بمعنى الحمل على الأعداء ، وكلاهما من نوع الفعل، والحرفان كقولك: تذرع بالصبر تظفر به ، فالباء الأولى للتعدية والثانية للتسمية، وكلاهما من نوع الحرف.

- **والمستوفي** : أن يختلف اللفظان في نوع الكلمة بأن يكون أحدهما اسمًا والآخر فعلًا، أو أحدهما حرفًا والآخر اسمًا أو فعلًا، فمثال الاسم مع الفعل قول أبي تمام:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

"فيحيا" الأول فعل مضارع ، والثاني اسم علم على الممدوح ، ومثال الاسم مع الحرف قولهم: "رُبَّ رجل شرب رب رجل آخر"، "فرب" الأولى حرف جر والثانية اسم للعصير المستخرج من العنب ، ومثال الفعل مع الحرف قولك: علا محمد (عليه الصلاة والسلام) على جميع الأنام ، ف"علا" الأولى فعل ماضٍ بمعنى ارتفع ، والثاني حرف جر .

- **والمركب**: أن يكون كلا اللفظين أو أحدهما مركبًا.

- **فالأول** : وهو ما يكون اللفظان مركبين ، كقول الشاعر:

فَلَمْ تُضْعِ الْأَعَادِي قَدْرَ شَانِي وَلَا قَالُوا فَلَانَ قَدْرَ شَانِي

فاللفظ الأول مركب من القدر والشأن والثاني مركب من "قد" الحرفية ومن الفعل المشتق من الرشوة ، ويسمى هذا النوع جناسًا ملفقًا.

- **والثاني** : وهو ما يكون أحد اللفظين فيه مركبًا ، وأنواعه ثلاثة : مرفوع ، ومتشابه ، ومفروق .

- **فالمرفوع**: ما كان اللفظ المركب فيه مركبًا من كلمة وجزء كلمة كقولهم : "أهذا مصاب أم طعم صاب" ، فاللفظ الأول مفرد ؛ إذ هو "اسم مفعول" من "أصاب" ، والثاني مركب من كلمة ، هي لفظ "صاب" بمعنى العلقم وجزء

كلمة وهو "الميم" من طعم.

- **والمتشابه:** ما كان اللفظ المركب فيه مركباً من كلمتين ، مع اتفاق اللفظين في الخط كقول الشاعر:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِيَبَةٍ فَدَعُهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَةٌ

فاللفظ الأول مركب من كلمتين هما : "ذا" و"هبة" بمعنى صاحب عطية أي: كريم والثاني مفرد ، وهو اسم فاعل من الذهاب وقد اتفق اللفظان في الخط .
- **الجناس غير التام :** هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأشياء الأربعة السابقة، وهو على **أربعة أحوال** ؛ لأن الاختلاف إما أن يكون في نوع الحروف ، أو في عددها ، أو في هيئتها ، أو في ترتيبها.

- **الاختلاف في النوع:** إذا اختلف اللفظان في نوع الحروف كان الجناس على نوعين: مضارع ، ولاحق.

- **فالمضارع:** ما كان فيه الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف متقاربين في المخرج سواء أكانا في أول اللفظ، أو في وسطه ، أو آخره ، فالأول نحو قولهم : بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس ، فالدال في "دامس" والطاء في "طامس" مختلفان في النوع ، إلا أنهما متقاربان في المخرج ؛ لأنهما خارجان من اللسان.

- **والثاني :** كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ ، فالهاء والهمزة مختلفان في النوع إلا أنهما متقاربان في المخرج ؛ إذ هما حلقيان .

- **والثالث :** كقوله (صلى الله عليه وسلم): "الْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمٍ

الْقِيَامَةِ"^(١)، فبين اللام والراء اختلاف في النوع، وتقارب في المخرج " لخروجهما من اللسان".

- **واللاحق:** ما كان فيه الحرفان المختلفان متباعدين في المخرج سواء أكانا في أول اللفظ، أو في وسطه، أو في آخره كذلك، فالأول نحو قوله تعالى: ﴿وَيُلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾، فالهاء واللام متباعدتان في المخرج، فالأولى حلقيه، والثانية لسانية.
- والثاني نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، فبين الهاء في "شهير" والذال في "شديد" تباعد في المخرج؛ إذ الأولى حلقيه والثانية لسانية.

والثالث نحو قول أبي عبادة البحتري، أحد شعراء الدولة العباسية:

أَلِمَا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافٍ أَمْ لِشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافٍ؟

والشاهد في "تلاق وتلاف"، فإن القاف والفاء فيهما متباعدتان في المخرج كما ترى.

- **الاختلاف في العدد:** إذا اختلف اللفظان في عدد الحروف بأن يكون عدد أحد اللفظين زائداً سمي "الجناس الناقص" لنقصان أحد اللفظين عن الآخر، كما

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، حديث رقم ٢٨٥٠.

في قوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (القيامة: ٢٩ ، ٣٠)، بزيادة الميم في أول اللفظ الثاني.

- **الاختلاف في الترتيب:** إذا اختلف اللفظان في ترتيب الحروف سمي "جناس القلب" وهو مثل: "اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا".

٢- السجع:

- **السجع في اللغة**، هو: الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد، والجمع أسجاع وأساجيع، وسُمِّيَ سَجْعًا لِاشْتِبَاهِ أَوَاخِرِهِ وَتَنَاسُبِ فَوَاصِلِهِ، ولما في الكلام المسجوع من حلاوة التنغيم، وجمال الموسيقى، فأشبهه سجع الحمام.

- **وفي الاصطلاح:** هو: تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، أي: اتفاهما، والمراد بالفاصلة الكلمة الأخيرة من الفقرة؛ وسميت فاصلة؛ لأن الكلام ينفصل عندها، أي: ينقطع ليستأنف بعد ذلك في مقطع آخر، ومن ذلك قولهم في خطبة قُوس بن ساعدة الأيادي^(١):

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا، وَاسْتَمِعُوا وَعُودُوا، مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا، مِهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ، وَنُجُومٌ مَمُورٌ، وَبِحَارٌ لَا تَغُورُ، أَقْسَمَ قُوسٌ قَسَمًا حَقًّا لَئِنْ كَانَ

(١) هو: قوس بن ساعدة بن عمرو الأيادي، خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها في عصره، وهو أول من علا على شرف وخطب عليه، وأول من قال في كلامه: أما بعد، وأدركه (صلى الله عليه وسلم) قبل النبوة، وراه بعكاظ، وكان يؤثر عنه كلامًا سمعه منه. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ١٨٠/٢٤.

فِي الْأَرْضِ رِضًا لِيَكُونَ بَعْدَهُ سَخَطٌ ، إِنَّ اللَّهَ لَدِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ
الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ ؟ أَرْضُوا فَأَقَامُوا ، أَمْ
تُرْكُوا فَتَأْمُوا؟^(١).

- **قضية السجع في القرآن الكريم:** نشأت هذه القضية في بيئة الإعجاز القرآني،

واختلف العلماء فيها وكثر الجدل بينهم فيها كثيرًا ، وكان لهم فيها مذهبان.

- **المذهب الأول:** وأصحاب هذا المذهب يُنزهون القرآن الكريم عن السجع ، وهم

في ذلك قسمان: **الأول:** لا ينفي السجع أصالة عن القرآن ، وإنما يتحرج في إطلاقه

على ما في القرآن ، ويرى أن المستحسن أن نسمي ما ورد في القرآن الكريم من هذا

القبيل فواصل لا سجعًا.

- **والآخر:** ينفي السجع أصالة عن القرآن الكريم ، ويعُدُّ ما جاء فيه على صورة

السجع فواصل .

- **المذهب الثاني:** وأصحاب هذا المذهب يميزون إطلاق السجع على ما ورد في

القرآن الكريم متفق الفواصل .

* * *

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٢ / ٨٨ ، حديث رقم : ١٢٥٦١ .

من مباحث علم المعاني

- علم المعاني هو: أصول وقواعد يعرف بها أحوال اللفظ العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال ؛ بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له.
- مبحث القصر:
- هوفي اللغة: الحبس والمنع .
- وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص ، أي: تخصيص صفة بموصوف ، أو موصوف بصفة بطريق من طرق القصر الاصطلاحية.
- وأركانه ثلاثة: المقصور ، والمقصور عليه ، أدوات القصر .
- أقسام القصر: للقصر أقسام كثيرة ، منها:
- أولاً: تقسيم القصر باعتبار عموم النفي أو خصوصه ، ينقسم القصر باعتبار عموم المنفي أو خصوصه إلى : حقيقي ، وإضافي.
- فالقصر الحقيقي: أن يختص فيه المقصور بالمقصور عليه ، ولا يتعداه إلى غيره مطلقاً، بمعنى أن النفي فيه مقصود به كل ما عدا المقصور عليه.
- مثل "ما خالق إلا الله" ، فصفة الخلق مقصورة على الله - سبحانه وتعالى - لا تتعداه إلى غيره ، فالنفي هنا شامل لكل ما عدا المقصور عليه.
- والقصر الإضافي: أن يختص المقصور فيه بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء آخر معين، كما نقول: ما محمد إلا كاتب ، لا نعني أن ننفي عنه ما عدا الكتابة ، وإنما نعني أن محمداً لا يتجاوز الكتابة إلى الشاعرية ، فأنت تثبت له الكتابة وتنفي عنه

الشعر، وهذا لا ينافي أن له صفات أخرى ، كالخطابة والتجارة وغيرهما ، فالقصر
-في المثال- إنما هو بالنسبة إلى الشعر فقط ، أي: بالإضافة إليه ، لهذا سمي قصرًا
إضافيًا.

- ثانيًا: تقسيم القصر باعتبار الطرفين:

ينقسم القصر باعتبار الطرفين - المقصور والمقصور عليه - إلى: قصر
موصوف على صفة ، وقصر صفة على موصوف.

- **فالأول:** وهو قصر الموصوف على الصفة: ألا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى
صفة أخرى أصلاً إذا كان القصر حقيقياً أو إلى صفة أخرى معينة إذا كان القصر
إضافياً ، مثال قصر الموصوف على الصفة قصرًا حقيقياً : "ما محمد إلا أديب"
تريد قصره على صفة الأدب ، لا يتعداها إلى غيرها من الصفات ، وهذا النوع من
القصر يتعذر تحققه ؛ لأن الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات بعض منها
ونفي ما عداه متعذر ، غير أنه يوجد على قصد الادعاء والمبالغة .

ومثال قصر الموصوف على الصفة قصرًا إضافياً قولك: "ما الحياة الدنيا إلا
ميدان كفاح" تريد قصر الحياة على هذه الصفة ، لا تتعداها إلى صفة أخرى
معينة، هي كونها ميدان هو ولعب.

- **والثاني:** وهو قصر الصفة على الموصوف: ألا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى
موصوف آخر أصلاً إذا كان القصر حقيقياً ، أو إلى موصوف آخر معين إذا كان
إضافياً ، مثال قصر الصفة على الموصوف قصرًا حقيقياً قولنا: "لا يُخرج الحي من

الميتِ إلا اللهُ" ، فإن صفة إخراج الحي من الميت مختصة به تعالى لا تتجاوزه إلى غيره ألبتة ، ومثال قصر الصفة على الموصوف قصرًا إضافيًا قولك : "لا كاتب إلا علي" ، تريد أن صفة الكتابة مقصورة عليه ، لا تتعداه إلى رجل بعينه كإبراهيم .

- **ثالثًا: تقسيم القصر الحقيقي باعتبار الحقيقة والادعاء:** وينقسم القصر بهذا الاعتبار إلى قسمين : حقيقي تحقيقي ، وحقيقي ادعائي .

- **فالأول:** هو ما كان النفي فيه لجميع ما عدا المقصور عليه في الواقع ونفس الأمر ، وكما قلنا: إن قصر الموصوف على الصفة منه لا يكاد يتأتى في الكلام ؛ لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات بعضها ونفي ما عداه .

أما قصر الصفة على الموصوف منه ، فكقولك: لا رازق إلا اللهُ ، فصفة الرزق مقصورة على اللهُ - سبحانه وتعالى - ومنفية عن جميع ما عداه نفيًا عامًا شاملًا في الحقيقة ونفس الأمر .

والثاني: هو ما كان النفي فيه لما عدا المقصور عليه ، بتنزيل ما عداه منزلة المعدوم . مثاله في قصر الموصوف على الصفة : "ما زيد إلا خطيب" فقد قصرت زيدًا على صفة الخطابة ، ونفيت عنه ما عدا هذه الصفة نفيًا عامًا شاملًا ، لكن ليس في الحقيقة والواقع ؛ إذ لزيد كثير من الصفات غير الخطابة ، ولكن على معنى أن ما عدا صفة الخطابة فيه لا اعتداد بها ، فهي كالمعدوم مبالغة في كمال هذه الصفة فيه ، ومثاله في قصر الصفة على الموصوف : "لا كريم في العرب إلا

حاتم" "ولا عالم بالنحو إلا سيبويه"، فقد قصرت صفة الكرم على حاتم، مدعيًا أن من عداه من كرام العرب لا اعتداد به ، وقصرت صفة العلم بالنحو على سيبويه ، مدعيًا أن من عداه من علماء النحو لا اعتداد به .

- **رابعاً: تقسيم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب:** وهذا القصر ينقسم باعتبار المخاطب واعتقاده إلى ثلاثة أقسام:

- **قصر قلب:** وهو ما يخاطب به من يعتقد العكس، أي: عكس الحكم الذي أثبتته المتكلم ، مثاله في قصر الصفة على الموصوف قولك: "لا معقل للعروبة إلا مصر" ردًا على من زعم أن معقل العروبة بلد آخر غير مصر، ففي المثال قصر صفة معقل العروبة على مصر بإثباتها لها، ونفي هذه الصفة عن بلد آخر يعتقد المخاطب أنها أولى بأن تكون معقلًا للعروبة لا مصر.

ومثاله في قصر الموصوف على الصفة: "ما الإسلام إلا دين سباحة" للرد على من زعم أنه دين عسر وتزمت، ففيه قصر الإسلام على صفة السباحة ، ونفي عنه صفة أخرى هي العسر والتزمت التي يعتقد المخاطب أنها صفة الإسلام وليست السباحة ، ويسمى هذا النوع من القصر "قصر قلب"؛ لقلب الحكم على المخاطب؛ إذ إنه اعتقد عكس ما أثبتته المتكلم.

- **قصر الأفراد:** وهو ما يخاطب به من يعتقد الشركة ، أي: الاشتراك في الحكم، ومثال ذلك في قصر الصفة على الموصوف قولنا: "لا شاعر إلا البارودي" ردًا على من زعم اشتراك العقاد معه في صفة الشاعرية ، ففيه قصر صفة الشعر على

البارودي، ونفيها عن العقاد الذي يزعم المخاطب اشتراكه في هذه الصفة مع البارودي.

ومثاله في قصر الموصوف على الصفة قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ (آل عمران: ١٤٤)، ردًا على من زعم أنه جامع بين صفتي الرسالة والخلود، فجاء القصر ليثبت له الرسالة وينفي عنه الخلود، ويسمى هذا النوع "قصر أفراد" لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب، وإفراد المقصور عليه بالحكم دون غيره.

- **قصر التعيين:** وهو ما يخاطب به من تردد بين أمرين، ومثاله في قصر الصفة على الموصوف قولنا: "ما ذكي إلا محمود" خطابًا لمن تردد بين ذكائه وذكاء عادل مثلاً، ولا يدري أيهما على التعيين، فجاء القصر ليثبت هذه الصفة لمحمود وينفيها عن الآخر وهو عادل، ومثاله في قصر الموصوف على الصفة قولنا: "ما إبراهيم إلا ناجح" خطابًا لمن تردد بين نجاحه وإخفاقه ولم يتعين له أحدهما.

ويسمى هذا الضرب بقصر تعيين؛ لأنه يتعين به ما هو غير معين عند المخاطب.

- **طرق القصر:** طرق القصر كثيرة، والمصطلح عليها هي:

- العطف بـ "بل ولكن ولا"

- النفي والاستثناء.

- إنما.

- التقديم.

- **أولاً: طريق العطف:** المفيد للقصر من حروف العطف ثلاثة أحرف، هي: "لا،

وبل، ولكن"؛ لأن كلاً منها يفيد أن حكم المعطوف بها يغاير حكم المعطوف

عليه، فتقول: فمثلاً العطف بـ (لا) في قصر الصفة على الموصوف قصرًا حقيقيًا :
(الله ربي لا غيره)، و(محمد خاتم الأنبياء لا غيره)، ومثال العطف بـ (بل ولكن)
في قصر صفة على موصوف : "ما زهير خطيبًا بل سحبان ، أو لكن سحبان" .
- **موقع المقصور عليه في طريق العطف** : إذا كانت الأداة (لا) فالمقصور عليه هو
المقابل لما بعدها ، وإذا كان العطف بـ (بل أو لكن) فالمقصور عليه فيها هو ما
بعدها دائمًا ، ففي المثال السابق: "ما زهير خطيبًا بل سحبان، أو لكن سحبان"
المقصور عليه هو : سحبان.

- **ثانيًا: طريق النفي والاستثناء** : والمراد بالنفي : في هذا الطريق مطلق أداة نفي،
وكذا مطلق أداة استثناء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾
(طه: ١٤)، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : " لَيْسَ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ
فَأَفَيْتَ ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ " (١).

- **موقع المقصور عليه في طريق النفي والاستثناء** : المقصور عليه في النفي والاستثناء
هو الواقع بعد "إلا".

- **ثالثًا: طريق إنما**: مثال (إنما) في قصر الصفة على الموصوف قصرًا حقيقيًا : "إنما
يقبل التوبة رب التائبين" ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
(فاطر: ٢٨).

(١) مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الزهد ، باب مَا ذُكِرَ عَنْ نَبِيِّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي
الزُّهْدِ ، حديث رقم ٣٤٣٣٩ .

- موقع المقصور عليه في طريق (إنما): المقصور عليه في طريق "إنما" هو المؤخر دائماً.

- رابعاً: طريق التقديم : التقديم الذي يفيد القصر عند البلاغيين هو تقديم ما حقه التأخير، كتقديم الخبر على المبتدأ ، وكتقديم المفعول على العامل ، مثاله في قصر الصفة على الموصوف قصرًا حقيقياً ، كقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، فقدم المفعول على الفعل لإفادة قصر صفة العبادة على موصوف وهو ضمير المخاطب ؛ بحيث لا تتعداه الى غيره .

- موقع المقصور عليه في طريق التقديم: المقصور عليه في طريق التقديم هو المقدم دائماً عكس (إنما) ، وأظهر هذه الطرق وأقواها دلالة على القصر هو العطف للتصريح فيه بالنفي والإثبات جميعاً ، أما باقي الطرق فالإثبات فقط هو المصرح به، أما المنفي فضمني غير مصرح به ثم يليه النفي والاستثناء ، ثم (إنما) ، أما التقديم فإنه يأتي في آخرها ؛ لأن دلالة على القصر دلالة ذوقية لا وضعية.

* * *

المبحث الثالث

نماذج تطبيقية لبلاغة القرآن الكريم

بقلم

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

من مواطن الكمال والجمال اللغوي في القرآن الكريم

أولاً: المفردة القرآنية :

تتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها ، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها ، فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لاقتضاء المقام ذلك ، وإذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضيه السياق ، وقد يُؤثّر النص القرآني كلمة على أخرى وهما بمعنى واحد ، ويختار كلمة ويترك مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة ، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانيه بلاغة لو ذكر مكانه ، ومن نماذج ذلك ما يلي :

١ - كلمة "إصلاح" في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْتَنَّاكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

فلو تأملنا هذه الآية جيداً ، ونظرنا - على وجه التحديد - في موقع كلمة "إِصْلَاحٌ" ، ثم فكرنا في بدائلها اللغوية ومشتقاتها وما يرادفها ، وحاولنا أن نضع أي بديل لغوي - رأسياً أو أفقياً - في موضعها لوجدنا أن العربية على عمقها واتساعها عاجزة عن أن توافينا أو تمدنا بكلمة يمكن أن تقوم مقام كلمة "إِصْلَاحٌ" في هذا الموضع .

فالإصلاح أمر جامع لما يحتاج إليه اليتيم ، فقد يحتاج إلى المال فيكون الإصلاح براً

وعطاءً ماديًا ، وقد يحتاج إلى من يتاجر له في ماله أو من يقوم على زراعته أو
صناعته فيكون الإصلاح هو القيام بذلك ، وقد لا يحتاج اليتيم إلى المال، إنما
يحتاج إلى التقويم والتربية ، فيكون الإصلاح هنا رعاية وتربية ، وقد لا ينقصه
هذا ولا ذلك ، إنما تكون حاجته أشد ما تكون إلى العطف والحنو والإحساس
بالأبوة ، فيكون الإصلاح إشباع ذلك عنده، وقد يكون الإصلاح في تقويم زيغته
أو اعوجاجه ، فعن جابرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا أَضْرِبُ مِنْهُ يَتِيمِي؟
قَالَ: (مِمَّا كُنْتَ ضَارِبًا مِنْهُ وَلَدَكَ غَيْرَ وَاقٍ مَالِكَ بِإِلَهِ)^(١)، فالنبي (صلى الله عليه
وسلم) يطلب من السائل أن يعامل اليتيم معاملة ولده ، فينظر إلى ما يصلحه
ويقوّمه ويشد عضده ، ومن هنا تلتقي البلاغة النبوية في إنجازها ووفائها بالمراد
مع النص القرآني ، وإن كان الحديث النبوي قد ركز على جانب واحد من
جوانب الإصلاح ، وهو التأديب والتقويم ، فإن الإصلاح في النص القرآني هو
الكلمة الجامعة لما يحتاج إليه اليتيم وما يصلحه.

٢- كلمة "حَنِيدٌ" في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ﴾ (هود:٦٩)،
قوله تعالى: " فَمَا لَبِثَ " يفيد اعتناء إبراهيم (عليه السلام) بضيوفه وإسراعه في
إعداد الطعام وتقديمه لهم ، وقوله تعالى: "جَاءَ بِعِجْلٍ" مع أن ضيوفه كانوا على
ما قال ابن عباس وابن جبير: ثلاثة فقط ، أو كانوا اثني عشر على أقصى عدد
ذكره المفسرون ، فجاء إبراهيم (عليه السلام) لهم بعجل مع علمه أنهم لا يأكلون

(١) شعب الإيمان للبيهقي ، باب في الأمانات ، حديث رقم ٤٨٨٢ .

ربعة أو عشرة زيادةً في إكرام الضيف ، إذ يستحب أن يقدم للضيف فوق ما يأكل عادة حتى لا يكون في حرج من نفاذ ما يقدم له من طعام.

ووصف العجل هنا بأنه " حَنِيدٌ " وفي " الذاريات " بأنه ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (الذاريات: ٢٦)، من باب التنويع الأسلوبي والجمع بين الوصف العام والوصف الخاص ، فبين كلمتي " سَمِينٌ " و " حَنِيدٌ " عموم وخصوص مطلق ، فكل حنيد سمين ، وليس كل سمين حنيذاً ، فالحنيد هو: السمين الذي يقطر ودكه (أي: شحمه ودهنه)، وقيل: السمين المشوي بالرضف (أي: الحجارة المحماة في أخدود أو نحوه)، وكل ذلك إنما يدل على شدة كرم أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام).

٣- كلمة " قائمة " في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا لَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: ٧١)، والمراد بقوله تعالى: " قائمة " كما ذكره أكثر المفسرين وأخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد " أنها كانت قائمة في الخدمة ، أي في خدمة ضيوف إبراهيم (عليه السلام)، وذلك مع تقدم سنها ، حيث ذكر بعض المفسرين أنها كانت في التاسعة والتسعين ، وذلك يدل على علو همة آل بيت إبراهيم (عليه السلام) جميعاً في كرم الضيافة والاعتناء بأمر الضيوف ، ونذكر هنا قول حاتم الطائي^(١):

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًّا وَمَا فِيَّ إِلَّا تَلْكَ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ

(١) ديوان حاتم الطائي ، ص : ١٩ .

وذكر بعض المفسرين: أن قيامها كان من وراء ستار ، وذكر بعضهم : أن نساءهم كانت لا تحتجب ولا سيما العجائز ، وقد كانت (رضي الله عنها) عجوزًا، وغني عن الذكر أنها كانت في زي المؤمنات الصالحات.

أما ضحكها فقليل: إنه كان سرورًا بإهلاك أهل الفساد من قوم لوط ، وقيل: من غفلة قوم لوط مع قرب عذابهم ، وقيل: تعجبًا من إمساك الأضياف عن الأكل ، حيث قالت: عجبًا لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا ولا يأكلون طعامنا.

٤- كلمة "فاسْتَعَصَمَ" في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ﴾ (يوسف: ٣٢)، فكلمة "استعصم" هي المعادل اللغوي الأدق لتصوير عفة يوسف (عليه السلام)، ووقوفه كالجبل الشامخ الأشم في مواجهة إغراء امرأة العزيز له ، فهو لم يعتصم بحبل الله فحسب ، لكنه استعصم .

وإذا كانت زيادة المبني زيادة في المعنى فإنه قد قابل زيادة إغرائها تارة وتهديدها أخرى بمزيد من الاستعصام بحبل الله المتين .

يقول الزمخشري: إن الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة ، وهو مجتهد في الاستزادة منها ، بل إن يوسف (عليه السلام) قد قابل تهديدها له بالسجن بدعائه ربه (عز وجل) أن يصرف عنه كيدهن حتى لو كان ذلك بإلقائه في السجن ، حيث قال - كما تحدث القرآن الكريم على لسانه-: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(١) (يوسف: ٣٣).

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ٤٦٧ ، ط : دار الكتاب العربي ، بيروت .

فقد طلب يوسف (عليه السلام) العصمة واستمسك بها في صلابة ورباطة جأش حتى استجاب له ربه ، وهو ما يصوره قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (يوسف: ٣٤).

٥- كلمة "فانتبذت" ، وكلمة "فأجاءها" في قوله تعالى في مريم (عليها السلام): ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهَرِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم: ٢٢-٢٦) .

- في هذه الآيات فوائد ونكات علمية وبلاغية كثيرة ، منها:

أ- التعبير بلفظ "انتبذت" ، ولم يقل قصدت أو طلبت ، وإنما اختار النص القرآني لفظاً يُعادل الحالة التي كانت بينها وبين قومها ، وهي حالة النبذ لها، والرفض لما بدا عليها من علامات الحمل ، وهو ما تجلّى في قولهم لها : ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ (مريم : ٢٨).

ب- ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (مريم: ٢٣)، جاء التعبير بلفظ "فأجاءها" بمعنى أُلجأها إلجاءً واضطرها اضطراباً ، حيث كانت تريد أن تتوارى عن أعين القوم ، ثم إن المخاض وهو إرهاصات الولادة يكون من أصعب لحظاتها ، فكأنها تتحرك حركة عفوية لا إرادية من الألم النفسي من

جانب، والألم الجسدي من جانب آخر، وكان الإلجاء أو اللجوء إلى جذع النخلة حيث كانت وحيدة فريدة تحتاج إلى شيء قائم صلب تُمسك به أو تستند إليه ، حيث فقدت من تستند إليه أو من يحنو عليها من عالم البشر، فقالت: ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ (مريم: ٢٣).

٦- كلمة "الحية" في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ (طه: ١٩، ٢٠)، والثعبان في قوله (عز وجل) في الأعراف: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (الأعراف: ١٠٧)، والفارق بين الحية والثعبان واضح ومشاهد ومعروف ، فإن الحية ضئيلة الحجم قوية السم ، يقول النابغة الذبياني:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْبَاهِ السُّمِّ نَاعِقٌ ^(١)

أما الثعبان فمعروف بضخامته ، غير أن الحية مع شدة سمها القاتل قد يُستخف بها لصغر حجمها ، حتى إن من رأى حية صغيرة ظن أنه قادر على الفتك بها ، أما الثعبان الضخم فإنه مخيف بطبعه لأول وهلة ، لكن قد يخطر ببال من يراه أنه قادر على الهروب والإفلات منه لبطء حركته ؛ لأن الشيء كلما ضخّم حجمه قلّت حركته ، وعندما جاء السحرة بسحرهم أمر الله تعالى سيدنا موسى (عليه السلام) أن يرمي العصا ، فصارت ثعباناً في ضخامتها كأضخم ما يكون من الثعابين التي لم يشهدا أحد من قبل ، ومع هذه الضخامة كانت حية في حركتها

(١) ديوان النابغة الذبياني ص ٥٨، وهو: زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرة بن

عوف بن سعد، الذبياني، الغطفاني المتوفى ٦٠٥ م.

وخفتها ونشاطها وسرعتها ، فلو كانت ثعباناً ضخماً بطيء الحركة ما استطاع أن يلقف جباهم وعصبيهم في لحظات يسيرة ، وكذلك لو كانت حية صغيرة ربما استهان بها السحرة ، فلما رأى السحرة هذه العصا في سرعتها وضخامتها علموا أن هذا ليس سحراً ، ولا يمكن أن يقع هذا في باب السحر ، ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه: ٧٠)، ولهذا لما نظر النص القرآني العظيم إلى جانب الضخامة ، قال عنها: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف: ١٠٧)، ولما نظر إلى جانب الخفة والسرعة والحركة ، قال عنها: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (طه: ٢٠)، أما قوله تعالى: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (طه: ٢١)، أي: سنردها مرة ثانية عصا كما كانت .

٧- كلمة " القانتين " في قوله تعالى في قصة مريم (عليها السلام): ﴿وَكَاثَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ﴾ (التحریم: ١٢)، يقول النحويون: إن جمع المذكر السالم قد يطلق على جمع المؤنث على سبيل التغليب ، لكنّ النحويين والأصوليين يتفقون على أنّ ما جاء على أصله لا يُسأل عن علته ، وما جاء على خلاف الأصل فلا بد لخروجه على هذا الأصل من علة .

ونؤكد أن هذه الآية واختيار هذا اللفظ نكتة علمية بلاغية في العدول عن صيغة جمع المؤنث "القانتات" إلى صيغة المذكر "القانتين" وذلك أنّ خدمة دور العبادة لم تكن تعهد إلى النساء قط ، ولذا عندما وضعت امرأة عمران ابنتها مريم (عليها السلام) قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ

الدَّكْرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿آل عمران: ٣٦﴾، فلما قامت مريم (عليها السلام) بخدمة بيت الرب خير قيام ، وقامت مقام خيرة الرجال في هذه الخدمة راعى النص القرآني البعد الدلالي المعنوي للكلمة ، للتأكيد على أنها أدت دورًا مهمًا لا يقوم به إلا الرجال الأقوياء المخلصون ، بل قد لا يقوى عليه كثير من الرجال ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَيْسَ الدَّكْرُ كَالأُنْثَى﴾ ، أي : وليس الذكر الذي كنت تتمنين كالأُنْثَى التي رزقك الله (تعالى) بها ، فهي خيرٌ من كثير من الرجال في برّها وتقواها وخدمتها لبيت الله ، ومن هنا استحقت مريم (عليها السلام) أن تكون في عداد "القانتين" ؛ لأنها قامت بما يقوم به الرجال ، ولم يعهد في زمانهم أن تقوم به النساء .

- ثانيا: بلاغة التراكيب :

إذا كان القرآن الكريم تحدث عن بلاغة المفردة اللغوية التي لا نستطيع أن نأتي مكانها بأي كلمة أخرى فقد تحدث عن بلاغة التراكيب أيضًا، ومنها:

١ - قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام): ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة: ١٢٦)، و ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم: ٣٥)، ففي الآية الأولى الكلام عن واقع معين حين زار إبراهيم (عليه السلام) المكان قبل أن يصبح بلدًا، فدعا (عليه السلام) لهذا المكان أن يكون بلدًا وأن يكون آمنًا ، فـ "بلدًا" مفعول ثان لـ "اجعل" ، و " آمنًا " صفة لـ " بلدًا " .

أما في الآية الثانية فقد دعا إبراهيم (عليه السلام) للبلد أن يكون آمنًا، وذلك بعد أن صار " بلدًا " ، فكلمة " البلد " بالألف واللام بدل من اسم الإشارة ، و " آمنًا " هي المفعول الثاني لـ " اجعل " .

ففي سورة البقرة دعا إبراهيم (عليه السلام) للمكان بدعوتين: الأولى: أن يكون بلدًا ، والأخرى: أن يكون آمنًا ، أما في سورة إبراهيم (عليه السلام) فقد دعا للمكان بعد أن صار بلدًا أن يكون آمنًا ، تأكيدًا منه على مطلب الأمن لأهل هذا البلد، وهو ما استجاب له رب العزة ، فقال سبحانه وتعالى: ﴿... أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ (القصص: ٥٧) .

٢- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ (البقرة: ٢٨٢)، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ قدم الصغير على الكبير للاهتمام به ، ولتسامح الناس فيه غالبًا ، وعدم انشغالهم بكتابته ، فإذا جاء الأمر بكتابة الدين القليل أو الصغير والنهي عن السأمة من كتابته أولاً ، كانت العناية بكتابة الكثير أولى ، وذلك حتى لا يضجر أحد أو يضيق بكتابة الدين دائماً كان أم مديناً ، صغيراً كان هذا الدين أم كبيراً " ذَلِكُمْ أَقْسَطُ " أي: أعدل وأقوم للشهادة ، وأدعى إلى عدم الشك والريبة في قيمة الدين ، أو في نية المدين للسداد ، أو في الأجل المحدد لسداد الدين ، فهو أقطع لكل أوجه الخلاف ، وأدعى لطمأنينة القلب لدى الطرفين ، وقد حملت الإشارة بـ " ذَلِكُمْ " كل هذه المعاني .

والعاقل من يتجنب الدّين إلا للضرورة القصوى ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): ﴿ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ عَاشَ ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ عَاشَ ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ ﴾ (١) .

٣- قوله تعالى على لسان زكريا (عليه السلام): ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ﴾ (آل عمران: ٤١)، وفي الآية العاشرة من سورة مريم: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ (مريم: ١٠)، ذلك أن أيام العرب وشهورهم وسميهم قمرية ، فالليل في حسابهم يسبق النهار ، ففي التاسع والعشرين من شعبان نترقب هلال رمضان ، فإذا ظهر هلال رمضان كانت أول ليلة من ليالي رمضان ثم يعقبها أول يوم منه، وهكذا في هلال شوال وسائر الشهور ، وسورة "مريم" التي جاء فيها ذكر الليالي مكية ، وسورة "آل عمران" مدنية ، وسورة "مريم" سابقة في نزولها لسورة "آل عمران" ، فجعل السابق للسابق واللاحق لللاحق .

٥- قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠٠)، ففي تقديم كلمة "شركاء" على كلمة "الجن" في هذه الآية فائدة جلييلة ومعنى مقصود لذاته لا سبيل إليه

(١) مسند أحمد ٣٧ / ١٦٣ ، حديث رقم ٢٢٤٩٣ .

مع التأخير، يقول الإمام عبد القاهر: وبيان ذلك أننا وإن كُنَّا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدهم مع الله تعالى ، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم ، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معنى آخر ، وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن ، وإذا أخرج فقيلاً: جعلوا الجن شركاء لله لم يفد ذلك ولم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى ، وأما إنكار أن يعبد مع الله غيره، وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن ، فلا يكون في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه .

ففي حالة تقديم الجن على شركاء يتوجه الإنكار إلى كون الجن شركاء لله ، فيكون خاصاً بذلك ، دون التعرض إلى وجود شركاء غير الجن لا بالإثبات ولا بالنفي ، أما في حالة تقديم شركاء على الجن فيكون الإنكار متوجهاً إلى مطلق اتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيرهم ، ويدخل اتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيرهم في هذا الإنكار ، ثم يأتي ذكر الجن بعد كلمة " شركاء " ليتوجه إليه الإنكار مرةً أخرى على سبيل الخصوص ، فيكون النص القرآني قد أنكر عليهم اتخاذهم لله (عز وجل) شركاء من دونه سواء من الجن أم من غيرهم ثم زادهم إنكاراً أو توبيخاً على خصوصية اتخاذهم الجن شركاء لله ، تعالى الله عن إفكهم وشركهم علواً كبيراً.

وفي هذا كله تأكيد على تنزيه الله (عز وجل) عن أن يكون له أي شريك ،

وتأكيد على الاعتماد عليه وحده ، وحسن التوكل عليه ، والاستعانة به وحده دون أحد من الخلق .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ (الأنعام: ١٠٠) ليس بخافٍ أن لتقديم الشركاء حسناً وروعةً ومأخذاً من القلوب لا تجد شيئاً منه إن أخرت فقلت: وجعلوا الجنَّ شركاءَ الله ، وذلك لأنك لو قدمت فقلت: وجعلوا الجنَّ شركاءَ الله، لكان الإنكار منصباً على أن يكون الجن شركاءَ الله ، أما لو قلت: وجعلوا شركاءَ الله الجن ، لكان الإنكار مؤكداً مرتين: الأولى: إنكار اتخاذ أي شريك مع الله (عز وجل) من الجن أو من غيرهم ، والأخرى: إنكار أن يكون الجنُّ شركاءَ الله من باب ذكر الخاص بعد العام ، لشدة تعلقهم بالجنِّ ورهبتهم منه ، وهذا المعنى أقوى وأبلغ وأقطع في نفي أي شريك لله (عز وجل) سواء من الجن أم من غيرهم .

وإذا تيقن الإنسان أنه لا شريك لله (عز وجل) لا من الجنِّ ولا من غيره اتجه قلبه وعقله إلى الله وحده ، فلا يخاف إلا من الله (عز وجل) ، ولا يعتمد إلا عليه ، فلا يغش ، ولا يكذب ، ولا يخادع ، لثقتة أن الأمور كلها بيد الله وحده، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، يقول الحق سبحانه: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢).

٦- وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (هود: ٦)، تأكيد على أن مسألة الرزق مردّها

إلى الله (عز وجل) وحده ، لا تجري على قدر العقول والأفهام ، يقول أبو تمام الطائي^(١):

وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَابِ هَلَكْنَ إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ
ويقول الإمام الشافعي (رحمه الله)^(٢):

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ بؤس اللبیب وطیب عیشِ الأحمق
ومع أن السعي والأخذ بالأسباب مطلوب ومشروع فإن الأمر كله في ضمانه رب العالمين وحده وجاء لفظ "دابة" نكرة لإفادة العموم ، والنكرة في سياق النفي تعم ، واستخدم النص القرآني أسلوب التوكيد بطريق النفي والاستثناء وهو أعلى طرق القصر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (الأنعام: ٣٨)، تأكيداً على أنه ما من دابة في البر ولا في البحر ولا في الأرض ولا في السماء فيما نعلم وفيما لا نعلم إلا على الله رزقها ، وهذا يطمئنا إليه أيضاً نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول: " هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَبْرِيْلُ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ"^(٣) ، وفي التتميم بقوله تعالى: (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) فائدة أخرى،

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ، ص ٣٣ ، و شرح الديوان للخطيب التبريزي ٣ / ١٣١ .

(٢) ديوان الإمام الشافعي ، ص ٧٥ .

(٣) مسند البزار (البحر الزخار)، ٧ / ٣١٥ ، حديث رقم ٢٩١٤ .

يقول سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما): إن مستقرها حيث تأوي
ومستودعها حيث تموت ، وعليه يكون المعنى يعلم مستقرها حيث تكون ليسوق
إليها رزقها حيث كانت في البر أم في البحر أم في الجو ، ويعلم مستودعها أي
مكان موتها ، فالموت مقدر زماناً ومكاناً ، ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ،
ويكون ذلك في المكان والزمان الذي علمه وحدده رب الخلائق كلها .

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: مستقرها الأرحام ومستودعها
حيث تموت ، أي أن الله (عز وجل) يعلم مكانها ومستقرها أول ما تحتاج إلى
الرزق وهي لا تزال في الرحم ، ومستودعها حيث تموت ، حيث يساق إليها قبل
موتها آخر ما تحتاج إليه من الرزق (١).

وتنوين "كل" في قوله تعالى: ﴿كُلِّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (هود: ٦)، للعوَض ،
والتقدير: كل ذلك من رزق كل دابة ، وعلم مستقرها ، وسوق رزقها إليها فيه ،
وعلم مستودعها حيث تموت كل ذلك في كتاب مبين ، ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا
يَنْسَى﴾ (طه: ٥٢).

٦- قوله تعالى: ﴿وَلَيْنُ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنَّا إِنَّمُ لَهُ لِيُؤْسٌ كَفُورٌ *
وَلَيْنُ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ
فَخُورٌ * إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
(هود: ٩-١١).

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ١٥ / ٢٤١ ، حديث رقم ١٧٩٦٢ .

أ- عبّر النص القرآني في جانب الرحمة والنعماء بلفظ الإذاقة للتأكيد على أنّ النعمة قد وصلت إلى الإنسان ، وذاق حلاوتها ، واستمتع بها ، طال الزمن في ذلك أم قصر ، أما في جانب الضراء فقد عبر الحق سبحانه بكلمة "مسّته" للإشعار بأنّ الضراء كانت في أدنى درجاتها ، فقد مسّته مجرد مس ، وهو أدنى درجات الالتقاء أو الملاقاة ، وفي ذلك من اللطف الإلهي ما لا يخفى ، وتأكيد على أنّ الإنسان خلق ضعيفاً ، وأنه ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ (المعارج : ٢٠ - ٢٣).

ب- في إسناد الإذاقة إلى الله (عزّ وجل) تأكيد على أنها فضل نعمة مساقاة من الله إلى عباده وخلقه ، أما المس فقد أسند إلى الإنسان ؛ لأن العقاب بإزالة النعم والحرمان منها إنما يكون لتقصير الإنسان في شكرها ، يقول الحق سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧)، وقد يكون ذلك ابتلاءً واختباراً ، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط ، وهذا ما يشير إليه حديث نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (١).

ج- في التعبير بقوله تعالى: " نزعناها " دون غيره ، كنحو: سلبناها أو أزلناها أو

(١) صحيح مسلم ، كتابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ ، بَابُ الْمُؤْمِنِ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ، حديث رقم ٢٩٩٩ .

أخذناها ، ما يدل على شدة تعلق الإنسان بالنعمة وحرصه عليها كما هو الحال في شأن الملك، وهو ما بينه قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران: ٢٦)، فالإتيان فيه سهولة ويسر ، وفي النزاع دلالة على شدة تعلق المنزوع منه بالمنزوع .

د- استخدم النص القرآني صيغ المبالغة: "يئوس"، "كفور"، " فرح "، "فخور" للدلالة على شدة اليأس وكفران النعمة عند هذا النوع من البشر في الحالة الأولى التي هي زوال النعمة عنه ، وشدة الفرح وهو هنا بمعنى البطر والأشر والاستعلاء على الناس في الحالة الثانية التي هي سوق النعمة إليه ، إلا من استثناه الله (عز وجل) وهم الذين صبروا في الضراء وشكروا في النعماء .

٧- في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ * قَالَ سَأْوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ ﴾ (هود: ٤٢ ، ٤٣).

فقد قال سبحانه وتعالى على لسان نوح (عليه السلام): ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ ولم يقل: لا عاصم اليوم من الماء ، تأكيداً على أن الله (عز وجل) إذا أراد أمراً - أي أمر - فلا معقب لحكمه ولا راد لأمره أو قضائه: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢)، فليس الأمر أمر الماء والجبل فقط ، إنما هو مشيئة الله بإهلاك الظالمين والخارجين على منهجه وشرعته ،

فأراد نوح (عليه السلام) أن ينبه ابنه على خطئه في تسميته ماء وتوهمه أنه كسائر المياه التي يمكن أن يتخلص الإنسان منها بالهرب أو اللجوء إلى قمة جبل أو نحوه ، وذكر كلمة "اليوم" للتنبيه على أنه ليس كسائر الأيام التي تقع فيها الوقائع وتلم الملمات المعتادة التي ربما يتخلص منها بالالتجاء إلى الأسباب العادية أو البشرية ، إنما هو يوم خاص فيه عذاب غير مردود عن الكافرين والظالمين ، ولا نجاة فيه بأي سبب إلا بسبب واحد ؛ هو التعلق بحبل الله المتين والاعتصام برحمته (عز وجل) ووعدته لعباده المؤمنين .

٨- في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (هود:٦٩)، في قوله تعالى: " قَالُوا سَلَامًا " تعبير بالجملة الفعلية أي سلمنا سلاما أو نسلم سلاما ، أما قوله تعالى: " قَالَ سَلَامٌ " فمقول القول جملة اسمية ، والتقدير سلام عليكم أو عليكم سلام ، والتعبير بالجملة الاسمية يفيد الثبات والاستقرار ، فإذا قلت : قام محمد ، فقد يكون قام ثم جلس ، أما إذا قلت: محمد قائم فهذا يعني أنه قائم ومستقر في قيامه مستمر فيه، فرد إبراهيم (عليه السلام) بالجملة الاسمية يفيد أنه حيّاهم بتحية أحسن من تحيتهم لما في ذلك من الثبات ، وهو حق للضيف ، واستجابة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء:٨٦).

٩- قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام): ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (إبراهيم : ٣٦) ، لم يستخدم النص القرآني طباق

السلب فلم يقابل " فَمَنْ تَبِعَنِي " بمن لم يتبعني ، واستخدم طباق الإيجاب في قوله: " وَمَنْ عَصَانِي " ؛ لأنه لو قال ومن لم يتبعني لشمّل الحكم من بلغته دعوته (عليه السلام) ومن لم تبلغه هذه الدعوة ، أما حين قال: " وَمَنْ عَصَانِي " فقد اقتصر الأمر على من بلغته الدعوة وعصى ، وهذا من رحمة الله بعباده ، حيث يقول سبحانه: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء: ١٥)، غير أنه تبقى مسؤولية كبيرة على الدعاة في البلاغ المبين وتوصيل رسالة خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى العالمين.

١٠- قوله تعالى: ﴿ فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ (مريم: ٢٤-٢٦).

فالعطف بالفاء في قوله تعالى: ﴿ فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ (مريم: ٢٤) للتأكيد على لطف الله (عز وجل) ورحمته بعباده ، ففي اللحظة التي وصل فيها الأسي عندها إلى مداه ، وضاعت عليها الأرض بما رحبت ، كان اللطف والرحمة ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ، وهزّي هذه النخلة التي كانت جافة يابسة تساقط عليك رطبًا جنيًّا.

وفي الحديث عن وجود الماء والتمر جاء ذكر الماء أولاً: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ، أي نهرًا أو جدولاً عذبًا ، ثم جاء ذكر التمر ثانيًا في قوله تعالى:

﴿وَهَزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (مريم : ٢٥) ، أما في الحديث عن ترتيب تناول الطعام والشراب ، فقد جاء ذكر الطعام أولاً والشراب ثانياً ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ ، فما سرّ تقديم الماء في الأولى وتأخيره في الثانية؟ .

جاء ذكر الماء أولاً في الأولى ؛ لأنّ حاجة النفساء إليه أعم وأهم ، فهي تحتاجه للتطهير والغسل والشراب ، وحاجتها إليه للتطهير أشد ، كما أن من يأكل الرُّطْبَ يحتاج في الغالب إلى الماء جانبه ، فكان وجود الماء أولاً لتأكل وهي مطمئنة إلى وجود حاجتها من الماء .

أما الثانية: فقدم الأكل جرياً على النسق العربي في نحو قولهم: كل واشرب ، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (الأعراف: ٣١) ، وفيه أيضاً تأكيد على أهمية التمر بالنسبة للنفساء لسهولته على المعدة في الهضم وفوائد أخرى عديدة .

وذكر بعض أهل العلم نكتة علمية في لفت النظر إلى الأخذ بالأسباب في قصة مريم (عليها السلام)، فقالوا: إن من أوجد لها جدول الماء وأثمر لها جذع النخلة بالرُّطْبِ الجنّي كان قادراً على أن يُرسل إليها التمر على طبق من ذهب أو فضة ، لكنه سبحانه وتعالى قال لها: ﴿ وَهَزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ ، تأكيداً على أهمية العمل وضرورة الأخذ بالأسباب ، فقال الشاعر:

ألم تر أنّ الله قال لمريمَ وهزي إليك الجذعَ تساقط الرطبُ

ولو شاء أن تجنيه من غير هزّة جنته ولكن كل شيء له سبب^(١)
كما علّق بعض أهل العلم على حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لَوْ
أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا
وَتَرُوحُ بِطَانًا"^(٢)، فقالوا: إنّ الطير تأخذ بالأسباب فتغدو جوعى وتروح وقد
رزقت لسعيها ، ولم تمكث وتبقّ في أوكارها أو أعشاشها ، فليتنا نتعلم من الطير
سعيها وتبكيرها ، والغدو هو السير في أول النهار ، والرواح هو العودة في آخره ،
وقد حثنا الإسلام كتاباً وسنةً على السعي والعمل ، فقال الحق سبحانه: ﴿فَأْمُسُوا
فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥)، وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ): (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ
اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ)^(٣).

١١ - قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٣)، ولم يقل:
فاسألوهم إن كانوا يسمعون ، لأن المعاند هنا يمكن أن يجادل في قضية السماع ،
فيقول لك إن هذه الآلهة تسمع بل ترى لكنها لا تريد أن تجيب الآن ، لكنه لا
يستطيع أن يجابك فيقول إنها تنطق ، ومن هنا طلب منهم إبراهيم دليلاً لا سبيل
إلى وصولهم إليه ، وهو نطق هذه الآلهة إن كانت تنفع أو تضر، وبما أنها لا

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي ص : ٥٩٠ ، رقم ٩٧٦ .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب في التوكل على الله ، حديث رقم ٢٣٤٤ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ يَدِهِ ، حديث رقم ٢٠٧٢ .

تستطيع أن تنطق ، ولا يستطيع أحد أن يباري في ذلك ، فإن عجزها صار بينا
وصار حمقهم في عبادتها أبين منه .

١٢ - قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾
(الأنبياء: ٦٣)، ففي قوله تعالى : ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ يقف الكسائي على
﴿فَعَلَهُ﴾ ، ويجعل الفاعل مقدرًا ، أي : فعله من فعله ، وعليه يكون المعنى : فعله
من فعله فلا تشغلوا بالفاعل إنما عليكم أن تفكروا في عجز أصنامكم التي لم
تستطع أن تدفع عن نفسها ، ثم استأنف فقال : ﴿كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ
كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ، وقال بعض المفسرين : إنما علق النص القرآني فعل كبيرهم على
نطقهم ، أي فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم ، وجعل جملة
﴿فَاسْأَلُوهُمْ﴾ جملة اعتراضية .

وقال بعض المفسرين: إن إبراهيم (عليه السلام) سلك في هذه الآية مسلكًا
تعريفياً يؤدي إلى مقصده الذي هو إلزامهم الحجة على ألطف وجه وأحسنه،
بإسناد الفعل إلى كبيرهم إن كان ينطق ، لينتهي من هذه المحااجة إلى تسليمهم
بعجز آلهتهم ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٥).

١٣ - قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ *
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَيَدْعُونََنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٩، ٩٠).

ففي قوله : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى ﴾ قدم هبة الولد لذكريا (عليه

السلام) على إصلاح زوجه ، على أن النظر في ترتيب الأسباب والمسببات العادية يقتضي أن يتقدم إصلاح الزوج على إنجاب الولد ، لكن النص القرآني جاء على خلاف ذلك ، لأن قدرة الله (عز وجل) ومشيتته لا تحدهما أسباب ولا مسببات: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢)، فكأنه (عز وجل) يقول: نحن قادرون على أن نهب لذكريا (عليه السلام) أو غيره الولد ؛ سواء أصلحنا له الزوج أم لم نصلحها ، فما هو عجيب مستغرب عندكم إنما هو سهل يسير في جانب قدرة الله (عز وجل)، وهو ما أجابت به الملائكة زوج إبراهيم (عليه السلام) عندما أبدت دهشتها وتعجبها في مثل هذا الموقف.

* * *

المبحث الرابع

من قواعد الإملاء

بقلم

د/ أشرف فهمي موسى

مدير عام التدريب بوزارة الأوقاف

أنواع الهمزة

- **الهمزة نوعان** : همزة وصل ، وهمزة قطع .

- **أولاً: همزة الوصل** : بما أن العرب لا يبتدئون بساكن ، ولا يقفون على متحرك ، فكانت همزة الوصل لتسهل النطق بالساكن .

- **همزة الوصل** : هي همزةٌ يتوصّل بها إلى النُّطقِ بالساكنِ ، تكتب وتظهر في النطق إذا وقعتْ في أوّلِ الكلامِ وتسقط في الدرج ، أما إذا سُبِقَتْ بكلامٍ آخرَ فلا تظهرُ في اللَّفْظِ ، وتكون في المواضع الآتية (١) :

أ- في الأسماء العشرة هي: اسم ، واست ، ابن ، وابنة ، وابنم ، وامرؤ ، وامرأة ومثناها ، واثنان ، واثنتان ، وإيم الله .

ب- في أمرِ الماضي الثلاثي ، مثل: اجلس، اقرأ ، من الماضي جلس، وقرأ .

ج- في ماضي الخماسي ، مثل: اجتمع ، وأمره مثل: اجتمع ، ومصدره مثل: اجتمع .

د- في ماضي السداسي ، مثل: استثمر ، وأمره مثل: استثمر ، ومصدره مثل: استثمر .

هـ- في (أل) للتعريف ، مثل: الكتاب ، القلم ، الضارب .

همزة القطع : همزةٌ تظهرُ في الكتابة والنطق ، في أوّلِ الكلامِ ووصله ، وإذا كانت مضمومة أو مفتوحة كتبت فوق الألف هكذا (أ) وإذا كانت مكسورة كتبت تحت الألف هكذا (إ)، وتكون همزة القطع في المواضع التالية :

(١) شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل (٤/٢٠٧)، قواعد الإملاء ، عبد السلام هارون ، ص ٨،

معجم الإعراب والإملاء د/ إيميل يعقوب ، ص ٣٣ .

- **في الأسماء** : كل اسم مبدوء بهمزة غير الأسماء العشرة التي ذُكرت في همزة الوصل ، مثل : (إبراهيم - أشرف - أحمد) ، وفي جمع التكسير ، مثل : (أوائل ، أركان ، أبواب) ، وبعض الضمائر مثل (إياك).

- **في الأفعال** : الفعل الماضي الثلاثي المبدوء بهمزة أصلية ومصدره ، مثل : أخذ أخذًا ، أكل أكلاً.

- الفعل الماضي الرباعي على وزن أفعل ومصدره ، والأمر منه ، مثل : أبعِد - أبعِد - إبعاد ، وأكرم - أكرم - إكرامًا.

- كل كلمة على وزن أفعل ، مثل : أعلى ، وأحسن .

- **في الحروف** : جميع الحروف والأدوات المبدوءة بهمزة ما عدا (أل) ، مثل : (أما ، إن ، إلى) .

- كتابة الهمزة المتوسطة:

- **أولاً: رسم الهمزة في وسط الكلمة على ألف** : ترسم الهمزة متوسطة على الألف في الحالات الآتية :

١- إذا كانت ساكنة بعد فتح ، مثل : بأس ، مأوى ، فأس .

٢- إذا كانت مفتوحة بعد ساكن ، مثل : المرأة ، مسألة ، ومنه قوله تعالى :

﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ (فصلت : ٤١) .

٣- إذا كانت مفتوحة بعد فتح ، مثل : (سأل ، زار) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ

أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ﴾ (هود : ٦١) .

ثانياً: رسم الهمزة في وسط الكلمة على الواو: ترسم الهمزة على واو في الحالات الآتية:

١- إذا كانت ساكنة بعد ضم ، مثل : يُؤْمِن ، لا تؤذ جارك ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩) .

٢- إذا كانت مفتوحة بعد ضم ، مثل: الفؤاد ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَذَنَ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ (الأعراف: ٤٤) .

٣- إذا كانت مضمومة بعد فتح ولم يقع بعدها حرف مدّ ، مثل : يملؤه، ويكلؤكم^(١)، أما إذا كانت مضمومة بعد فتح وجاء بعدها حرف مدّ ، مثل: رءوف ، رءوم ، فيجوز فيها وجهان:

الأول: أن ترسم على السطر ، كراهة توالي الأمثال ، مثل: رءوف ، رءوم، وهو اختيار مجمع اللغة العربية في قراره الصادر في ٥ / ١ / ١٩٦٠ م .

الثاني: أن ترسم على واو ، مثل: رؤوف ، رؤوم.

ويترجح لدينا رأي مجمع اللغة العربية .

٤- إذا كانت مضمومة بعد ضم ولا يتصل ما قبلها بما بعدها ، مثل : نُؤْم^(١)، فإن كان ما قبلها يتصل بما بعدها وكان الحرف الذي بعدها حرف مدّ ، مثل: كئوس ، وفتوس ، ففيها وجهان :

(١) المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ص: ١٨٢ ، ط دار الفكر .

الأول: أن ترسم على واو ، مثل: فؤوس ، وكؤوس ، رؤوس ، شؤون ، وإليه ذهب ابن قتيبة الدينوري^(٢) ، وابن جني^(٣) ، بناءً على القاعدة العامة لكتابة الهمزة المتوسطة بالنظر إلى حركتها وحركة الحرف الذي قبلها ، فنكتبها على الحرف الذي يُناسب الحركة الأقوى.

الثاني: أن ترسم على نبرة ، مثل: فئوس ، وكئوس ، وهذا اختيار مجمع اللغة العربية ، كراهة توالي الأمثال ، وهو ما نميل إليه .

وإن كان ما قبلها لا يتصل بما بعدها ، مثل: رعوس ، ففيها – أيضًا –

وجهان:

الأول: أن ترسم على السطر ، مثل: رعوس ، وإليه ذهب القلقشندي في صبح الأعشى ، وهو اختيار مجمع اللغة العربية في قراره^(٤).

الثاني: أن ترسم على واو ، مثل: رؤوس .

ويترجح لدينا رأي مجمع اللغة العربية.

٥- إذا كانت مضمومة بعد سكون ، مثل: التشاؤم – التفاؤل^(٥) .

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣/ ٢٠٨ ، ط دار الكتب العلمية .

(٢) أدب الكتاب لابن قتيبة ، ص ٢٦٥ ، ط مؤسسة الرسالة .

(٣) عقود الهمز ، ص: ٥٩ ، ط دار الفكر .

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣/ ٢٠٨ ، وهذا ما أجازه مجمع اللغة العربية ؛ لكراهة توالي

الأمثال في الخط . انظر: قرار مجمع اللغة العربية الصادر في ٥ / ١ / ١٩٦٠ م .

(٥) ينظر : معجم الإعراب والإملاء ، ص ٣٠ .

ثالثاً: كتابة الهمزة المتوسطة على الياء (النبرة): ترسم الهمزة المتوسطة على الياء

(النبرة) في الحالات الآتية :

- ١ . إذا كانت ساكنة بعد كسر ، مثل : جِئْتُ ، شِئْتُ .
- ٢ . إذا كانت مفتوحة بعد كسر ، مثل : الرِّئَاسَةُ ، الذِّئَابُ .
- ٣ . إذا كانت مضمومة بعد كسر ، مثل : مِئُونُ جَمْعِ مَائَةٍ .
- ٤ . إذا كانت مكسورة بعد كسر ، مثل : هِدْيٌ .
- ٥ . إذا كانت مكسورة بعد ساكن ، مثل شمائل ، وقائع .
- ٦ . إذا كانت مكسورة بعد فتح ، مثل زئير ، لئيم .
- ٧ . إذا كانت مكسورة بعد ضم ، مثل : سُئِلْتُ ، رُئِي .
- ٨ . إذا كانت مفتوحة بعد ياء ساكنة ، مثل : مشيئة ، بيئة .

- رابعاً: كتابة الهمزة المتوسطة على السطر : تكتب الهمزة المتوسطة على السطر

في الحالات الآتية :

- ١- إذا كانت الهمزة مفتوحة والحرف الذي قبلها ألف مثل : قراءة ، براءة ، عباءة .
 - ٢- إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها واو ، مثل : مقروءة ، مروءة .
- الهمزة (المتطرفة) في آخر الكلمة: هي همزة تأتي في آخر الكلمة ، وتُكتبُ**
بحسب حركة الحرف الذي قبلها ، كما في الحالات الآتية :
- ١- تُكتب على ألف إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحاً ، مثل : قرأ ، نشأ .
 - ٢- تُكتب على ياء غير منقوطة إذا كان الحرف الذي قبلها مكسوراً ، مثل : شاطيء ، مُستهزئ ، قُرئ .

٣- تُكْتَبُ على واوٍ إذا كانَ الحرف الذي قبلها مضمومًا ، مثلُ : تكافؤُ ، تباطؤُ .

٤- تُكْتَبُ على السّطْرِ إذا كانَ الحرف الذي قبلها ساكنًا ، مثلُ : سماء ، بناء .

- أما إذا جاءت الهمزة المتطرفة منونة بالفتح ، فإنها تكتب على النحو التالي:

١- تُكْتَبُ على السّطْرِ بدون ألف بعدها ، ويُرسمُ التّنوين فوق الهمزة إذا سُبقت بألفٍ مدٍّ ، مثل : سماءً ، بناءً .

٢- وتُكْتَبُ الهمزة على السّطْرِ إذا سُبقت بحرفٍ من حروفِ الفصلِ ، مثلُ : جزءًا ، بدءًا .

٣- تكتبُ الهمزة على نبرةٍ إذا سُبقت بحرفٍ من حروفِ الوصلِ ، ويوصلُ الحرفُ الذي قبل الهمزة بالألفِ ، مثلُ : عبئًا ، كفتًا .
- رسم الألف ممالأة (و) أو طويلة (ا) في الأفعال (١) :

كل فعل ماضٍ ثلاثي مختوم بألف لينة ترسم ألفًا طويلة ، أو ممالأة ، تبعًا لأصلها الواوي أو اليائي ، ويعرف ذلك بالأمر الآتية:

أ - بمضارع الفعل ، مثل : رجا ، دعا ، شكا ، مضارعها : يرجو ، يدعو ، يشكو ، فألف الأفعال المذكورة أصلها واوي ، وترسم ألفًا طويلة في الماضي ، والأفعال قضى ، جرى مضارعها : يقضي ، يجري فألف الأفعال منقلبة عن ياء ، وترسم ألفًا ممالأة في الماضي .

(١) ينبغي التفرقة بين الياء والألف اللينة بالتأكيد على وضع نقطتين والحذر من كتابتها تحت الألف اللينة .

ب - بمصدر الفعل: مثل: غزا ، علا ، المصدر: الغزو ، العلو ، فترسم ألفاً طويلة؛ لأنها منقلبة عن واو ، والأفعال : سعى ، جرى ، مصادرها : السعي ، الجري ، فألفها منقلبة عن ياء ، فترسم ألفاً مماله في الماضي .

ج - باتصال الفعل بضمائر الرفع المتحركة أو ألف الاثنين مثل: دنا : دنوت ، دنونا ، دنون ، دنوا ، فالألف في الفعل السابق منقلبة عن واو ، فترسم ألفاً طويلة ، والفعل: مشى : مشيت ، مشينا ، مشين ، مشيا ، ألفه منقلبة عن ياء ، فترسم ألفه مماله ، وهناك أشياء أخرى يستدل بها على أن الألف منقلبة عن ياء في الاسم والفعل معاً ، وهي:

١ - أن يكون فاء الاسم أو الفعل حرف الواو ، نحو : الورى ، وعى .

٢ - أن يكون عين الاسم أو الفعل حرف الواو ، نحو : طوى من الجوى .

٣ - أن يكون فاء الاسم أو الفعل حرف الهمزة ، نحو : أبى فعل الأذى .

٤ - أن يكون عين الاسم أو الفعل حرف الهمزة ، نحو : رأى .

٥ - إذا زاد الاسم أو الفعل عن ثلاثة أحرف : فترسم ألفه المتطرفة ألفاً مماله ، دون النظر إلى أصله ، ما لم يكن قبل ألفه ياء ، مثل : اشترى ، أعمى ، أعلى ، فإذا كان قبل ألفه ياء فإنها ترسم ألفاً طويلة ، لئلا تتوالى الأمثال ، مثل : أحيا ، استحيا ، دنيا ، هدايا ، ثرياً .

* * *

علامات الترقيم

علامات الترقيم ضرورية في الكتابات العصرية ؛ لأنها تساعد القارئ والسامع على فهم ما يقرأ أو يسمع فهماً صحيحاً بكل سهولة ويسر، ولئلا يقع القاري في عناء وعناء في فهمها.

فعدم مراعاة علامات الترقيم يؤدي إلى غموض أو اضطراب في الكلام أو إلى تداخل الألفاظ والجمل ، أو إلى تغيير المعنى ، أو عدم التمييز بين كلام الكاتب والكلام المنقول .

- نعرض أهم علامات الترقيم ومواضعها:

١- الفصلة أو الفاصلة : وترسم هكذا (،) ، وتكون في المواضع الآتية:

أ- بين الجمل المتصل معناها لتمييزها ، وليقف القارئ على رأس كل جملة وقفة خفيفة ، مثل: القرآن كلام الله تعالى ، معجز في ألفاظه ومعانيه ، هو الفصل ليس بالهزل.

ب- بين المفردات التي تُفصّل المَجْمَل ، أو تُفيد التقسيم ، مثل: العلوم الشرعية: فقه ، حديث ، تفسير .

ج- بين جملة الشرط وجملة الجزاء ، أو بين القسم وجوابه إذا طالت جملة الشرط أو القسم ، مثل : إن كنت قادراً على مساعدة الناس والوقوف بجانبهم ، فلا تردد في مساعدتهم.

د- بعد النداء ، مثل: يا محمد ، اعبد ربك ، واتق الله حيثما كنت .

- ٢ - الفصلة أو الفاصلة المنقوطة ، وترسم هكذا (؛) وتوضع بين جملتين تكون إحداهما سبباً أو نتيجة للأخرى ، مثل: إن الحرام وأكله سببٌ في كل مجتمع ، فيذهب ببركة البيوت وخيرها .
- ٣- النقطة ، وتسمى الوقفة أو القاطعة ، وترسم هكذا (°) ، وتوضع في نهاية الجملة التامة المعنى ، التي استوفت كل أركانها ومكملاتها ، مثل : العلم نور ، ونور الله لا يهدى لعاصٍ .
- ٤ - النقطتان ، وترسم هكذا (:) والغرض منها توضيح ما بعدها ، وتمييزه عما قبله ، وأهم مواضعها :
- أ - بين القول والمقول ، مثل: قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ)^(١) .
- ب - عند إرادة التقسيم والشرح ، مثل: الفعل ثلاثة أقسام: ماضٍ ، ومضارع ، وأمر .
- ج - بعد لفظي (مثل) و (نحو) ، كقولك: الضمائر كلها مبنية ، مثل: أنا ، أنت ، هو .
- د - لبيان أن ما بعدها شرح لما قبلها ، مثل : للسواك فوائد كثيرة : مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، رائحة طيبة .
- هـ - علامة الاستفهام ، وترسم هكذا (؟) ، وتوضع في نهاية الجملة المستفهم بها

(١) سنن الترمذي ، أبواب البر والصلة ، بابُ مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ ، حديث رقم ١٩٨٧

عن شيء ، مثل: أحمد هنا ؟ من في البيت ؟ متى تسافر؟ هل قرأت القرآن الكريم ؟ .

٦ - علامة التعجب ، وترسم هكذا (!) وتوضع بعد الجمل التي يعبر فيها عن التعجب أو الدهشة أو التأثر بفرح ، أو حزن ، أو تعب ، أو استغاثة ، أو دعاء ، مثل: ما أحسن أدب الرجل ! ، إنها لقوة عظمى ! ، وإسلاماه! ، ياله من ألم شديد ! .

٧ - القوسان ، وترسمان هكذا () ، ويوضع بينهما الجملة المعترضة ، وألفاظ الاحتراس ، والتفسير ، نحو: مصر (شرفها الله) أم الدنيا.

٨ - علامات التنصيص ، وترسم هكذا " " ، وتوضع بين إشارتيها النصوص التي يراد نقلها حرفياً ، كآية ، أو حديث ، أو حكمة ، أو مثل ، أو قول .

٩ - الشرطة ، وترسم هكذا (—) وتوضع بين ركني الجملة ، إذا طال الركن الأول لأجل تسهيل فهمها ، نحو: الموظف الأمين ، الذي يتقن عمله ؛ من أجل وطنه ودينه — عظيم الشأن .

* * *

المبحث الخامس

مختارات شعرية

من اختيار

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

أولاً: قصيدة اللغة العربية لحافظ إبراهيم:-

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حِصَاتِي
رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلِيَتْنِي
وَلَدْتُ وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعِرَائِسِي رِجَالًا
وَسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ
أَنَا الْبَحْرِي فِي أَحْشَاءِهِ الدَّرُ كَامِنِ
فِيَا وَيْحَكُمْ أَبْلَى وَتَبَلَى مَحَاسِنِي
فَلَا تُكَلِّبُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنِّي
أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً
أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ تَفَنَّنَا
أَيُّطِرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ
وَلَوْ تَرَجُّرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمْ
سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا
حَفِظْنَ وَدَادِي فِي السَّبَلِ وَحَفِظْتُهُ
وَفَاخَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطَرِّقٌ
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَزْلَقًا
وَأَسْمَعُ لِلْكِتَابِ فِي مِصْرَ ضَجَّةً

وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاخْتَسَبْتُ حَيَاتِي
عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي
وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بِنَاتِي
وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
وَتَنَسَّقِ اسْمَاءَ الْمُخْتَرَعَاتِ
فَهَلْ سَاءَ لَوْ الْغَوَاصُ عَنْ صَدْفَاتِي
وَمِنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي
وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ
فِيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ
يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْعِ حَيَاتِي
بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَشْرَةٍ وَشَتَاتِ
يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي
هُنَّ بِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ
حَيَاءً بَتَلِكِ الْأَعْظَمِ النَّخِرَاتِ
مِنْ الْقَبْرِ يَدْنِينِي بِغَيْرِ أُنَاةٍ
فَاعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي

أيهجرني قومي - عفا الله عنهم
سرت لوثة الأفرنج فيها كما سرى
فجاءت كثوب ضم سبعين رقة
إلى معشر الكتاب والجمع حافل
فإما حياة تبعث الميت في البلى
وإمات لا قيامة بعده

إلى لغة لم تتصل برواة
لعاب الأفاعي في مسيل فرات
مشكلة الألوان مختلفات
بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
وتنبت في تلك الرموس رفااتي
مات لعمري لم يقس بمات

* * *

ثانيا : قصيدة: " مصر تتحدث عن نفسها " لحافظ إبراهيم :

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا
وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
أَنَا تاجُ الْعَلَاءِ فِي مَفْرِقِ الشَّرْقِ
أَنَا إِنْ قَدَّرَ الْإِلَهُ مَمَاتِي
مَا زَمَانِي رَامَ وَرَاحَ سَالِمًا
كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَيَّ وَجَارَتِ
إِنِّي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قَيْودِي
إِنْ مَجْدِي فِي الْأَوْلِيَاءِ عَرِيقُ
أَتْرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي
أَمِنَ الْعَدْلِ أَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَاءَ
أَمِنَ الْحَقِّ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ الْأَسَدَ
نَظَرَ اللَّهُ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَائِي
إِنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدِّيَانِ
قَدَّ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ أَبِيٍّ
وَأَرْفَعُوا دَوْلَتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ
نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعُثُرُ الْأَرَاءُ
فَقَفُوا فِيهِ وَقَفَةَ الْحَزْمُ وَارْمُوا

كَيْفَ أَبْنِي قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحَدِي
كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحَدِّي
وَدُرَاتُهُ فَرَاثُهُ عِيقِي
لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي
مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي
ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَكَ عَقْبِي التَّعَدِّي
رَغَمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدِّي
مَنْ لَهُ مِثْلَ أَوْلِيَاتِي وَمَجْدِي
فِي مِرَاسٍ لَمْ أَبْلُغِ الْيَوْمَ رُشْدِي
صَفَوْا وَأَنْ يُكَدَّرَ وَرْدِي
مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أَسْدِي
فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيَّ شَدِّ
أَمْضَى مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ هِنْدِي
مِنْ رِجَالِي فَأَنْجَزُوا الْيَوْمَ وَعَدِي
فَالْعِلْمُ وَحَدَهُ لَيْسَ يُجْدِي
فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي
جَانِبِيهِ بَعِزْمَةَ الْمُسْتَعِدِّ

* * *

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	م
٥	تقديم.	.١
٩	المبحث الأول: القضايا النحوية.	.٢
١٠	تعريف علم النحو.	.٣
١٠	علامات الاسم .	.٤
١٣	أقسام الفعل وعلامات كل قسم.	.٥
١٨	المعرب والمبني من الأسماء .	.٦
٢٢	المبني والمعرب من الأفعال.	.٧
٢٩	علامات الإعراب الأصلية .	.٨
٣٠	المعرب من الأسماء بعلامات فرعية .	.٩
٥١	المعرب من الأفعال بعلامات فرعية .	.١٠
٧٢	المبتدأ والخبر .	.١١
٩١	كان وأخواتها.	.١٢
٩٥	أفعال المقاربة.	.١٣

م	الموضوع	الصفحة
١٤.	إن وأخواتها.	٩٦
١٥.	لا النافية للجنس.	١٠٨
١٦.	ظن وأخواتها.	١١١
١٧.	الفاعل.	١٢٢
١٨.	النائب عن الفاعل.	١٣١
١٩.	المتعدي واللازم.	١٣٥
٢٠.	المفعول المطلق.	١٣٦
٢١.	المفعول له.	١٣٩
٢٢.	المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً.	١٤١
٢٣.	المفعول معه.	١٤٤
٢٤.	المنوع من الصرف.	١٤٥
٢٥.	العدد.	١٦٥
٢٦.	المبحث الثاني: البلاغة العربية.	١٧٣
٢٧.	مباحث علم البيان.	١٧٤

الصفحة	الموضوع	م
١٧٥	التشبيه.	.٢٨
١٩٠	المجاز اللغوي.	.٢٩
١٩٢	المجاز المرسل.	.٣٠
١٩٦	الاستعارة.	.٣١
٢٠٥	الكناية.	.٣٢
٢٠٩	من مباحث علم البديع.	.٣٣
٢٣٣	من مباحث علم المعاني.	.٣٤
٢٤١	المبحث الثالث : نماذج تطبيقية لبلاغة القرآن الكريم .	.٣٥
٢٦٥	المبحث الرابع : من قواعد الإملاء .	.٣٦
٢٧٧	المبحث الخامس : مختارات شعرية.	.٣٧
٢٧٨	أولاً: قصيدة اللغة العربية لحافظ إبراهيم .	.٣٨
٢٨٠	ثانياً: قصيدة مصر تتحدث عن نفسها لحافظ إبراهيم .	.٣٩
٢٨١	فهرس الموضوعات.	.٤٠



الناشر / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الترقيم الدولي:

رقم الإيداع: